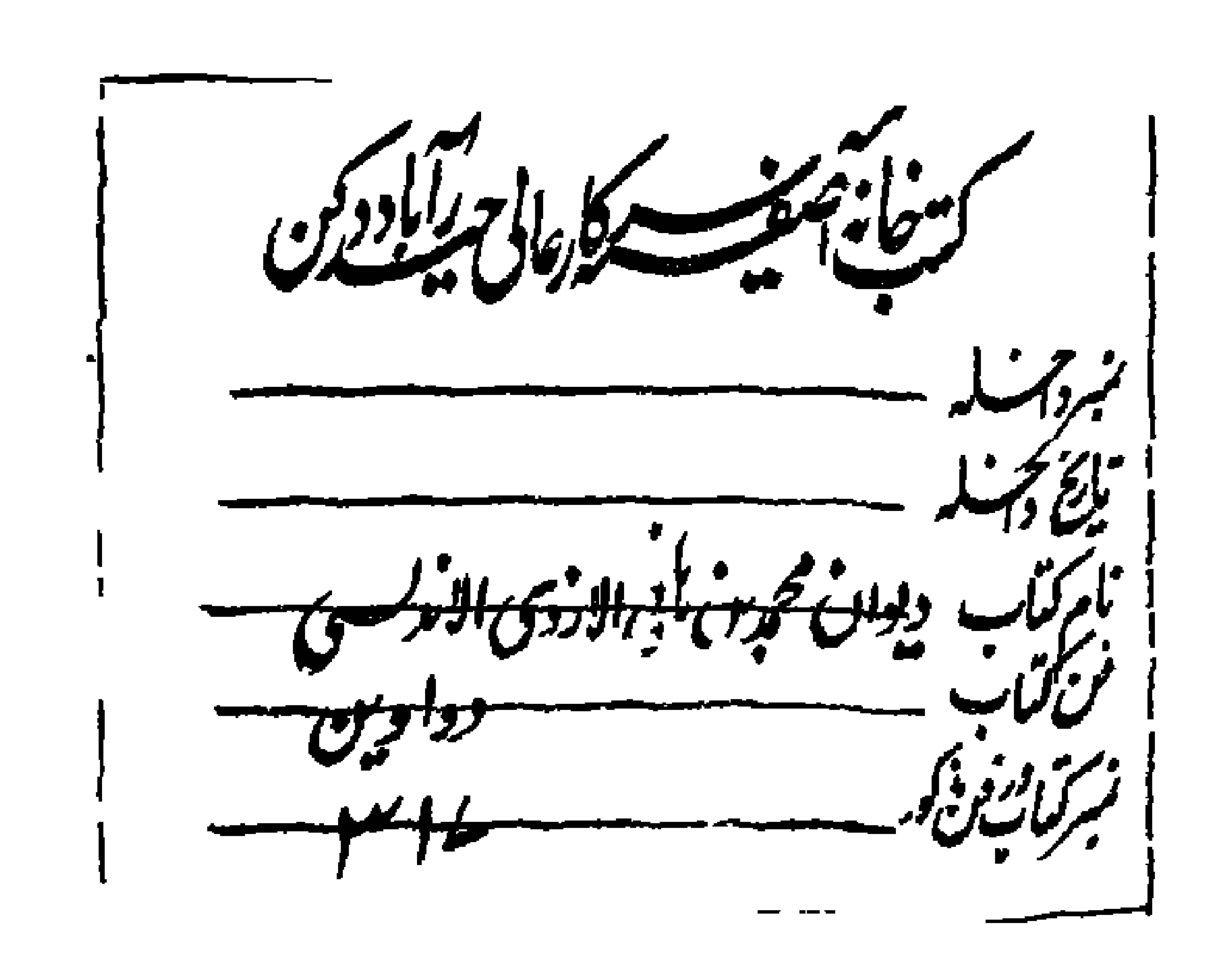




الشاعر الاديب المجيد الاريب متنبي الغرب والآخذ
شعرهُ بمجامع كل قلب ابو القاسم
محمد بن هاني الازدي الاندلسي
رحمه الله

وهو المضروب به المثل بقول بعضهم فيه

ان تكن فارساً فكن كعليٍّ ... او تكن شاعراً فكن كابن هاني
كلُّ من يدَّعي بما ليس فيه ... كذَّبته شواهد الامتحانِ

وقف على طبعه حضرة الاديب
المعلم شاهين عطيه
طبع بهمة الخواجا لطف الله الزهار صاحب المكتبة
الوطنية والسيد عمر هاشم الكتبي الدمشقي

طبع في بيروت بالمطبعة اللبنانية سنة ١٨٨٦

ديوان ابن هاني الاندلسى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله ربّ العالمين والصلاةُ والسلامُ على سيّد المرسلين وآلهِ الطيّبين الطاهرين واصحابهِ والتابعين وتابعيهم الى يوم الدين (وبعدُ) فهذا ديوانُ البارعِ الاديب والجهبذ الالمعيّ الاريب متنبي البلاد المغربيةِ وشاعرِ الديار الاندلسيةِ ابو القاسم وابو الحسن محمد بن هاني الازدي الاندلسي قيل انهُ من ولد يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلّب بن ابي صفرة الازدي وقيل بل هو من ولد اخيهِ روح بن حاتم وكان ابوه هاني من قرية من قرى المهدية بافريقية وكان شاعرًا اديبًا فانتقل الى الاندلس وولد لهُ محمدٌ المذكور بمدينة اشبيلية ونشأ بها واشتغل وحصل لهُ حظٌّ وافر من الادب وعمل الشعرَ ومهر فيهِ وكان حافظًا لاشعار العرب واخبارهم واتصل بصاحب اشبيلية وحظيَ عندهُ وكان كثيرَ الانهماك في الملاذ متهمًا بمذهب الفلاسفة ثم حصلت اسباب اقتضت خروجهُ من اشبيلية فخرج منها الى عدوةِ المغرب ثم ارتحل الى

جعفر ويحيى ابني علي وكانا بالمسيله وهي مدينة الزاب وكانا واليها فبالغا في اكرامهِ والاحسان اليهِ فنمي خبرهُ الى المعزّ ابي تميم معدّ بن المنصور العبيديّ فطلبهُ منهما فلما انتهى اليهِ بالغ في الانعام عليهِ ومدحهُ بغرر المدائح ونُخَبِ الشعر ومدح غيرهُ ايضاً مثل جوهر القائد الذي فتح مصر للمُعزّ وجمع لهُ من ذلك ديوان كبير ولم يكن في المغاربة من هو في طبقتهِ من متقدميهم ولا من متأخريهم بل هو اشعرهم على الاطلاق وهو عندهم كالمتنبيّ عند المشارقة وكانا متعاصرين وعاش ستاً وثلاثين وقيل اثنتين واربعين سنةً وكانت وفاتهُ في رجب سنه اثنتين وستين وثلثمائة وقيل انهُ وجد في سانيةٍ من سواني برقة مخنوقاً بتكة سراويلهِ ولما بلغ المعزّ خبرُ وفاتهِ وهو بمصر تأسف عليهِ كثيرا وقال هذا الرجل كنا نرجو ان نفاخر بهِ شعراء المشرقِ فلم يُقدّر لنا ذلك رحمهُ الله وقد استحسن أن يرتب ما وجد من شعرهِ في هذا الديوان على حروف الهجاء بحسب الروي

حرف الهمزة

(وقال يمدح المُعزّ ويهنّيه بشهر الصيام)

الحبُّ حيثُ المعشرُ الاعداءُ … والصبرُ حيثُ الكلَّةُ السيراءُ
ما للمهارى الناجياتِ كأنّها … حَتْمٌ عليها البينُ والعدواءُ
ليس العجيبُ بأن يبارين الصبا … والعذلُ في اسماعهنّ حداءُ
يدنو منالُ يد المحبِّ وفوقها … شمسُ الظهيرة خدرُها الجوزاءُ
بانت مودِّعةً فجيدٌ معرضٌ … يومَ الوداعِ ونظرةٌ شزراءُ
وغدت ممنَّعةَ القبابِ كأنّها … بين الحجال فريدةٌ عصماءُ
حُجِبَتْ وتُحجَبُ طيفُها فكأنّما … منهم على لحظاتها رقباءُ
ما بانةُ الوادي تثنّى خوطُها … لكنّها البَزَنيَّةُ السمراءُ
لم يبقَ طِرفٌ اجردٌ الّا اتى … من دونها وطمرّةٌ جرداءُ
ومفاضةٌ مسرودةٌ وكتيبةٌ … ملمومةٌ وعجاجةٌ شهباءُ
ماذا أسائلُ عن مغاني اهلها … وصُوى الأهول وهي خفاءُ
لله احدى الدوح فاردة ولا … لِلّهِ محنيةٌ ولا جرعاءُ
باتت تثنّى لا الرياح تهزّها … دوني ولا انفاسيَ الصعداءُ
فكأنّما كانت تذكّرنيكمُ … تميد في اعطافها البرحاءُ
كلّ بهج هواك اما أيكةٌ … خضراءُ او أيكيّةٌ ورقاءُ

فانظر أنارٌ باللوى ام بارقٌ	متألّقٌ أو رايةٌ حمراء
بالغور تخبو تارة ويشبها	تحت الدُجنّة مندلٌ وكِباء
ذمّ الليالي بعد ليلتنا التي	سلفت كما ذمّ الفراقَ لقاء
لبست بياض الصبح حتى خلتها	فيه نجاشيًّا عليه قَباء
حتى بدت والفجرُ في سربالها	فكأنها خَيفانةٌ صدراء
ثمّ انحى فيها الصديعُ فادبرت	وكأنها وحشيّةٌ عفراء
طويت لي الايام فوق مكايدٍ	ما تنطوي لي فوقها الاعداء
ما كان احسن من اياديها التي	توليك الّا انها حسناء
ما تُحسن الدنيا تديم نعيمها	فهي الصناعُ وكفّها الخرقاء
نشأ النجازَ عليّ وهي بفتكها	ضرغامةٌ وبلونها حرباء
انّ المكارمَ كنّ سربًا رائدًا	حتى كسن كأنهنّ ظباء
وطفقت اسألُ عن اغرّ محجّل	فاذا الانامُ جبلّةٌ دهماء
حتى دفعت الى المعزّ خليفةً	فعلمت ان المطلبَ الخلفاء
جودٌ كأنّ اليمّ فيه نُفاثةٌ	وكأنما الدنيا عليه غُثاء
ملكٌ اذا نطقت علاهُ بمدحهٍ	خرسَ الوفودُ وأُفحم الخطباء
هو علّةُ الدنيا ومن خلقت لهُ	ولعلةٍ ما كانت الاشياء
من صفوماء الوحي وهو مجاجةٌ	من حوضه الينبوعُ وهو شفاء
من أيكةِ الفردوس حيث تفتّقت	ثمراتُها وتفيّأ الأفياء
من شعلةِ القبس التي عرضت على	موسى وقد حارت به الظلماء

من معدن التقديس وهو سلالةٌ فخرت به الاجدادُ والآباء
من حيث يُقتبَس النهارُ لمبصرٍ من جوهر الملكوت وهو ضياء
الناس اجماعٌ على تفضيلهِ وتشق عن مكنونها الانباء
فاستيقظوا من غفلةٍ وتنبهوا ما بالصباح على العيون خفاء
ليست سماء الله ما ترأونها لكنّ ارضاً تحتويه سماء
أمّا كواكبها له فخواضعٌ تخفي السجودَ ويظهر الايماء
والشمس ترجع عن سناه جفونها وكأنّهـــا مطروفـــهٌ مرهاء
هذا الشفيعُ لأمّةٍ نأتي بهِ وجدودهُ لجدودها شفعاء
هذا امينُ الله بين عبادهِ وبلادهِ ان عدّتِ الامناء
هذا الذي عطفَتْ عليه مكّةٌ وشعابُها والركنُ والبطحاء
هذا الاغرُّ الازهرُ المتدفقُ الـــ ـمتألقُ المتبلّجُ الوضّاء
فعليهِ من سيما النبيِّ دلالةٌ وعليهِ من نورِ الالهِ بهاء
ورث المقيمَ بيثربٍ فالمنبر الــ ـأعلى لهُ والتربةُ العلياء
والخطبةُ الزهراءُ فيها الحكمةُ الـــ ـغرّاء فيها الحجّةُ البيضاء
للناس اجماعٌ على تفضيلهِ حتى استوى اللُؤَماء والكرماء
واللكنُ والفصحاء والبعداء والــ ـقرباء والخصماء والشهداء
ضرّابُ هام الروم منتقماً وفي اعناقهم من جودهِ اعباء
تجري ايادِيهِ التي اولاهمُ وكأنها بينَ الدماء دماء
لولا انبعاثُ السيفِ وهو مسلّطٌ في قتلهم قتلتهمُ النعماء

كانت ملوك الاعجمين اعزةً … فأذلها ذو العزةِ الآباء

لن تصغرَ العظماء في سلطانها … الا اذا دلفتْ لها العظماء

جهل البطارقُ أنهُ الملكُ الذي … أوصى البنين بسلمهِ الآباء

حتى رأى جهالُهم من عزمهِ … غبَّ الذي شهدت بهِ العلماء

فتقاصروا من بعد ما حكمَ الردى … ومضى الوعيد وشبّتِ الهيجاء

والسيل ليس يحيد عن مستنهِ … والسهم لا يدلى بهِ غلواء

ألم يشركوا في أنهُ خيرُ الورى … ولذي البريّة عندهم شركاء

واذا أقرَّ المشركون بفضلهِ … قسراً فما ادراك ما الحنفاء

في الله يسري جودهُ وجنودهُ … وعديدهُ والعزمُ والآراء

او ما ترى دولَ الملوكِ تطيعهُ … فكأنها خَولٌ لهُ وإماء

نزلت ملائكةُ السماء بنصرهِ … وأطاعهُ الاصباحُ والامساء

والملكُ والفلكُ المدارُ وسعدهُ … والغزوُ في الدأماء والدهماء

والدهرُ والايامُ في تصريفها … والناسُ والخضراء والغبراء

اين المفرُّ ولا مفرَّ لهاربٍ … ولك البسيطان الثرى والماء

ولك الجواري المنشآت مواخراً … تجري بأمرك والرياحُ رخاء

والحاملاتُ وكلها محمولةٌ … والناتجاتُ وكلها عذراء

والاعوجياتُ التي ان سوبقت … غلبت وجري المذكيات غلاء

والطائراتُ السابقاتُ السابحا … تُ الناجياتُ اذا استحثّ نجاء

فالبأسُ في حمس الوغى لكماتها … والكبرياء لهنّ والخيلاء

لا يصدرون نحورها يوم الوغى ... الأ كما صبغ الخدود حياء
شم العوالي والانوف تبسموا ... تحت العبوس فأظلموا وأضاءوا
لبسوا الحديد على الحديد مظاهرا ... حتى اليلامق والدروع سواء
وتقنعوا الفولاذ حتى المقلة الـ ... م نجلاء فيها المقلة الخوصاء
فكأنما فوق الاكف بوارق ... وكأنما فوق المتون اضاء
من كل مسرود الدخارص فوقه ... حبك ومصقول عليه هباء
وتعانقوا حتى ردينياتهم ... عطشى وبيضهم الرقاق رواء
اعززت دين الله يا ابن نبيه ... فاليوم فيه تخمط واباء
فأقل حظ العرب منك سعادة ... وأقل حظ الروم منك شقاء
فاذا بعثت الجيش فهو منية ... واذا رأيت الرأي فهو قضاء
يكسو نداك الروض قبل اوانه ... وتحيد عنك اللزبة اللأواء
وصفات ذاتك منك يأخذها الورى ... في المكرمات فكلها اسماء
قد جالت الاوهام فيك فدقت الـ ... م أوهام فيك وجلت الآلاء
فعنت لك الابصار وانقادت لك الـ ... م أقدار واستحيت لك الأنواء
وتجمعت فيك القلوب على الرضى ... وتشعبت في حبك الاهواء
انت الذي فصل الخطاب وانما ... بك حكمت في مدحك الشعراء
واخص منزلة من الشعراء في ... امثالها المضروبة الحكماء
اخذ الكلام كثيره وقليله ... فسميس نا داء وذاك دواء
دانوا بأن مديحهم لك طاعة ... فرض فليس لهم عليك جزاء

فاسلمْ اذا راب البريةَ حادثٌ ۔۔۔ والخلدْ اذا عمَّ النفوسَ فناء

فيهِ تنزّل كلُّ وحيٍ مُنزَل ۔۔۔ فلأهل بيت الوحي فيهِ سناء

فتطولُ فيهِ اكفُّ آلِ محمدٍ ۔۔۔ وتغلُّ فيهِ عن الندى الطلقاء

ما زلت تقضي فرضَهُ وأمامهُ ۔۔۔ ووراءهُ لكَ نائلٌ وحباء

حسبي بمدحك فيهِ ذخرًا انهُ ۔۔۔ النسكِ عند الناسكين كِفاء

هيهاتِ منَّا شكرُ ما تولّي فقد ۔۔۔ شكرَتكَ قبلَ الالسُنِ الاعضاء

واللهُ في علياك اصدقُ قائلٍ ۔۔۔ فكأنَّ قولَ القائلينَ هذاء

لا تسألنَّ عن الزمانِ فانهُ ۔۔۔ في راحتَيكَ يدورُ حيثُ تشاء

وقال يمدحهُ وكتب اليهِ بها في جواب رقعة بعث بها اليهِ وقد احبَّ بجبي زيارتهُ في منزلهِ

ياربَّ كلِّ كتيبةٍ سهباء ۔۔۔ ومآبَ كلِّ قصيدةٍ غرّاء

ياليثَ كلِّ عرينةٍ يابدرَ كلـ ۔۔۔ ـلِ دجنّةٍ ياشمسَ كلِّ ضحاء

ياثاركَ الجبارِ يعثرُ نحرهُ ۔۔۔ في قصدة اليزنيّةِ السمراء

ذوالضربةِ النجلاء اثرَ الطعنةِ الـ ۔۔۔ ـنَكلاء والخلوجةِ الخرقاء

والنظرةِ الخزراء تحت اللأمة الـ ۔۔۔ ـبيضاء تحت الرايةِ الحمراء

أهدِ السلام الى الكؤس فطالما ۔۔۔ حثّيتها صرفًا الى الندماء

فسرتها ممزوجةً بصنائعٍ ۔۔۔ وسرتها ممزوجةً بدماء

حاشاكَ تدرك من زيارة مجلسٍ ۔۔۔ ولوَ انَّ فيهِ كواكب الجوزاء

إنا اجتمعنا في النديّ عصابةً ... تثني عليك بالسن النعماء
ارواحها لك والجسوم وانما ... انفاسها من فطنةٍ وذكاء
ان الذي جمع العلى لك كلها ... القى اليك مقالد الشعراء

(حرف الباء)

وقال ايضا يمدحه

اقول دُمىً وهي الحسان الرعابيبُ ... ومن دون استار القباب محاريبُ
نوى ابعدت طائية ومزارها ... ألا كلُّ طائيّ الى القلب محبوبُ
سلوا طيّء الاجبال اين خيامها ... وما أجأ الا حصانٌ ويعبوبُ
هم جنبوا ذا القلب طوع قيادهم ... فقد يشهد الطرف الوغى وهو مجنوبُ
وثم جاوزوا اطلح النواجر والغضى ... تخبُّ بهم جردُ اللقاء السراحيبُ
قناب واحياب وجلهمة العِدى ... وخيلُ عرابٍ فوقهنَّ اعاريبُ
اذا لم أذدْ عن ذلك الماء وِردَهم ... ولن حنَّ وِرْادٌ كما حنّتِ النيبُ
فلا حملت بيض السيوف قوائمٌ ... ولا حبت سمر الرماح انابيبُ
وهل يردُ الغيرانُ ماء وردتهُ ... اذا ورد الضرغامُ لن يلغَ الذئبُ
وعهدي به والعيشُ مثل جمامه ... نمير بماء الورد والمسكُ مصروبُ
وما تفتأ الحسناء تهدي خيالها ... ومن دونها آسادُ خمسٍ وتأ ويبُ
وما راعني الا ابنُ ورقاء هاتفٌ ... [illegible]
وقد انكر الدوح الذي يستظلّه ... ويحسد له الاغدان وهي [illegible]

وحثَّ جناحيهِ ليخطفَ قلبهُ ... حشاء سنانيق الدجى وهي غربيبُ
ألا ايها الباكي على غير الفهِ ... كلانا فريد بالسماوةِ مغلوبُ
فؤادك خفَّاقٌ والفلك نازحٌ ... وروضك مطلول وبانك مهضوبُ
هلمَّ على أني اقيك بأضلعي ... فأملك دمعي عنك وهو شآبيبُ
تكنُّك لي موشيَّةٌ عبقريَّةٌ ... كريشك الَّا انهنَّ جلابيبُ
فلا شدو الَّا من رنينك شائقٌ ... ولا دمعَ الَّا من جفونيَ مسكوبُ
ولا مدح الَّا للمعزّ حقيقةً ... يفصَّل درًّا والمديح اساليبُ
تجادُ على البيت الاماميّ معتلٍ ... وحكم الى العدل الالهيّ منسوبُ
يصلّي عليهِ اصغرُ القدح صائبٌ ... وعوجاء مرنانٌ وجرداء سرحوبُ
واسمر عرَّاص الكعوب مثقَّفٌ ... وابيضُ مشفوق العقيقة مخشوبُ
لاسيافهِ في بدنهِ وعصاتهِ ... نجيعان مهراقٌ عبيطٌ ومصبوبُ
فان تكُ حربٌ فالمعارق والطلى ... وان تكُ سلمٌ فالشوى والعراقيبُ
اعزَّةُ مَنْ تحذى النعال اذلَّةٌ ... لهُ وملوك العالمين قراضيبُ
وما هوَ الَّا ان يُشيرَ بلحظهِ ... فتخر ملك او تغذّ مقانيبُ
فلا قارع الَّا القنا السمرَ بالقنا ... اذا قرعت للحادثات الظنابيبُ
ولم ارَ زوَّارًا كسيفك للعدى ... فهل عند هام الروم اهلٌ وترحيبُ
اذا ذكروا آثارَ سيفك فيهم ... فلا القطرُ معدود ولا الرمل محسوبُ
وفيما اصطلوا من حرّ بأسك واعظٌ ... وفيما أذيقوا من عذابك تأديبُ
ولكن لعل الجاثليق يغرّهُ ... على حلبٍ نهبٌ هنالك منهوبُ

وثغر باطراف الشآم مضيّع ... وتفريق اهواء مواض وتخريب
وما كل ثغر ممكن فيه فرصة ... ولا كل ماء بالجدالة مشروب
ومن دون شعب انت حاميه معرك ... ولي وتصعيد كربة وتصويب
وصعق بركن الدين وابن طهارة ... يذب عن الفرقان بالتاج معصوب
وجرد عناجيج وبيض صوارم ... وصيّابة مرد وكرّامة شيب
وسفن اذا ما خاضت اليمّ زاخرا ... جلت عن بياض النصر وهي غرابيب
تشب لها حمراء قان اوارها ... سبوح لها ذيل على الماء مسحوب
كفيت بني مروان جانب ثغرهم ... وحظهم من ذاك خسر وتتبيب
وعار بقوم ان اعدوا سوابحا ... صفوفا بها عن نصرة الدين تنكيب
وقد عجزوا في ثغرهم عن عدوهم ... بحيث تجول المقربات اليعابيب
وجيشك يعتاض الهرقل بسعيه ... ومن دونه اليمّ الغطامط واللوب
يخضخض هذا الموج حتى عبابه ... اذا اللجّ من هام البطارق مخضوب
فيا نور ذكر المجد فيها مفضض ... وفوق حديد الهند منهن تهذيب
ومن عجب أن تشجر الروم بالقنا ... فتوطأ اغمار وهضب شناخيب
ولوم بني العباس فوق جنوبهم ... ولا نصر الا فتية وأكاعيب
وانت كلوء الدهر لا الطرف هاجع ... ولا العزم مردوع ولا الجأش منخوب
هم اهل حرّلها وانت ابن حربها ... ففي القرب تبعيد وفي البعد تقريب
ولا عجب والثغر ثغرك كله ... وانت ولي الثأر والثأر مطلوب
وانت نظام الدين وابن نبيه ... وذو الامر مدعو اليه ومندوب

سيجلو دجى الدين الحنيف سرادق ... من الشمس فوق البرّ والبحر مضروب
وعزمٌ يظل الخافقين كأنهُ ... على افق الدنيا بناء وتطنيب
ويسلمُ ارمينيةٌ وذواتها ... صليب لنصح الارمنيين منصوب
وحسبيَ مما كان او هو كائنٌ ... دليلان علم بالالهِ وتجريب
ولم تخترق حجب الغيوب هواجسٌ ... ولكنهُ من حارب الله محروب
واعلمُ أنَّ الله منجز وعدهِ ... فلا القول مأفوك ولا الوعد مكذوب
ولله علم ليس يحجب دونكم ... ولكنهُ عن سائر الناس محجوب
وانت معدٌّ وارث الارض كلها ... فقدحم مقدور وقد خطَّ مكتوب
ألا انما اسماؤكم حقٌّ مثلكم ... وكلٌّ الذي تسمى البرية تلقيب
اذا ما مدحناكم تضوَّعَ بيننا ... وبين القوافي من مكارمكم طيب
فان أكُ محسودًا على حرّ مدحكم ... فغيرُ نكيرٍ في الزمان الاعاجيب
اراني اذا ما قلت بيتًا تنكّرت ... وجوهٌ كما غشّى الصحائفَ تتريب
وما غاظ حسّادي سوى الصدق وحده ... وما من سجاياه مثلي الأفك والحوب
أفي كلّ عصر قلت فيه قصيدةً ... عليَّ لاهل الجهل لوم وتثريب
وما قصد مثلي في القصيد ضراعةً ... ولا من خلالي فيه حرص وترغيب
أرى اعينًا خزرًا اليَّ وانما ... دليلا نفوس الناس بشرٌ وتقطيب
أبن موضعي فيهم ليغفر غالب ... يبين بسيماهُ ويدحر مغلوب
وقد اكثروا فاحكم حكومة فيصل ... ليعرف ربٌّ في البديع ومربوب
فمدحُك مفروض وحكمك مرتضى ... وهديُك محمود وسخطك مرهوب

وذكرك تقديس وانت دلالة ... وحبك تصديق وبغضك تكذيب
الا انما الدنيا رضاك لعاقل ... والا فان العيش هم وتعذيب
وان طال عمر في نعيم وغبطة ... فما هو الا من يمينك موهوب

وقال يمدح جعفر بن غلبون

كذب السلو العشق ايسر مركبا ... ومنية العشاق ايسر مطلبا
من لم ير الميدان لم ير معركا ... أشبا ويوما بالسنور أكهبا
وكتائبا تردي عوالتها القنا ... وفوارسا تغدي صوالجها الظبا
لا يوردون الماء سنبك سابح ... او يكتسي بدم الفوارس طحلبا
لا يركضون فؤاد صب هائم ... ان لم يسموه الجواد السلهبا
حتى اذا ملكوا اعنتنا هوى ... صرفوا الى البهم العتاق الشربا
ربذا فحيفانا فيعسوبا فذا ... شية اغر فحنلا فمجنبا
قد اطفأوا بالدم منها جمرهم ... فتكورت شمس النهار تغضبا
واستأنفوا بشبابها فجرا فلو ... عقدوا نواصيها اعادوا الغيهبا
في معرك جنبوا به عشاقهم ... طوعا وكنت انا الذلول المصحبا
لبسوا الصقال على الخدود مفضضا ... والسابري على المناكب مذهبا
وتضوع الكافور من اردانهم ... عبقا فظنوه عجاجا اشهبا
حتى اذا نثروا الصوارم بينهم ... قطعا وسمر الزاعبية اكعبا
قطرت غلائلهم دما وخدودهم ... خجلا فراحوا بالجمال مخضبا

قد صرّ آذان الجياد توجسًا وكتمن اعلان الصهيل تهيبا

وغدا الذي يلقى ندامى ليلهِ متبسمًا في الدارعين مقطّبا

ويكلف الارماح لينَ قوامهِ فيذمّ ذا يزنٍ ويظلمُ قعضبا

كسرى شهنشاهِ الذي حدثتهُ هذا فاين تظنّ منهُ المهربا

من لا يبيت على الاحبةِ راضيًا حتى يكونَ على الفوارس مُغضبا

من زيهِ أن لا يجيءَ مقنعًا حتى يقدّ متوّجًا ومعصبا

ما زال يعلو في مناسب فارسٍ حتى ظننت النوبهار لهُ أبا

ولئن سطا بسرير ملكِ العجمِ فلقد امدّتهُ لسانًا مُعربا

ولئن تعرّضَ للدماء يسيلها فلقد يكون الى النفوس محببا

ثمّ فاخترط لي من حواشي لحظهِ سيفًا يكون كما علمت مجرّبا

وأعرْ جناني فتكةً من دَلّهِ كيما اكونَ بهِ الشجاعَ المحربا

وامدّني بتعلةٍ من ريقهِ حتى أقبّلَ منهُ ثغرًا اشنبا

وأجعل محلي ان اراهُ فانني سأقصّ بين يديهِ هذا المقنبا

أولم يكن ذا الخشفُ يألف وجرةً فاليومَ يألف ذا القنا المتأشبا

عهدي بهِ والشمسُ دايةُ خدرهِ تُوفي عليهِ كل يومٍ مرقبا

ما ان تزالُ تخرّ ساجدةً لهُ من حين مطلعها الى ان تغربا

فعلى القلوبِ القاسيات مقلّبًا وإلى النفوس الفاركات محببا

حتى اذا سرق القوابلُ شنعةً عوّضنهُ منهُ صفيحًا مُقطبا

لما رأين شذورهُ ابرزنهُ من حيث يألف كلّةً لا سبسبا

وسنانُ من وسنِ الملاحة طرفهُ ‏ ‏ وجُفَينهُ سكران من خمر الصبا
قد واجه الاسدَ الضواريَ في الوغى ‏ ‏ غِرًّا وقارنَ في الكناسِ الربربا
فاذا رأى الابطال نصّ اليهم ‏ ‏ جيدًا واتلع خائفًا مترقبا
فاتى به ركضَ الفوارس حوّلاً ‏ ‏ واتى بهِ خوضَ الكرائهِ قُلّبا
قد سرتُ في الميدان يومَ طرادهم ‏ ‏ فعجبتُ حتى كدت ان لا اعجبا
قمرٌ لهم قد قلّدوهُ صارمًا ‏ ‏ لو أنصفوهُ قلّدوهُ كوكبا
صبغوهُ يومًا بالشقيق وبالرحيـ م ـقِ وبالبنفسج والاقاحي مشربا
وكأنما طبعوا لهُ من لحظهِ ‏ ‏ سيفًا رقيقَ الشفرتين مشطّبا
قد ماج حتى كاد يسقطُ نصفهُ ‏ ‏ وأُذيلَ حتى كاد ان يتسرّبا
خالستهُ نظرًا وكان موردًا ‏ ‏ فاحمرّ حتى كاد ان يتلهبا
هذا طرازٌ ما العيون كتبنهُ ‏ ‏ لكنهُ قبل العيون تكتّبا
انظر اليهِ كأنهُ متنصّلٌ ‏ ‏ بجفونهِ ولقد يكون المذنبا
وكأنّ صفحة خدّهِ وعذارهِ ‏ ‏ تفاحةٌ رُميت لتقتلَ عقربا
نجيتُ قوافي الشعر فيك فمالها ‏ ‏ لم تأتِ من مدح الملوك الأوجبا
من آل ساسانٍ منارٌ للصبي ‏ ‏ قد بتُّ اسأل عنهُ انفاسَ الصبا
اجني حديثًا كان ألطف موقعًا ‏ ‏ عندي من الراحِ الشمول واعذبا
ردّني لهُ حتى اردّ سلامهُ ‏ ‏ عَبِقًا بريحان السلام مطيبا
هلّا انا البادي ولكن شيمتي ‏ ‏ من ذا يردّ عن الخفاء المغربا
لم امطر الوسميَ الّا بعد ما ‏ ‏ سبق الوليُّ الهُ وقد عمرَ الربا

ونلقت الركبان سمعي بالذي … سمع الزمان باقلّه فتعجبا
ودنت اليه الشمس حتى زوحمت … واخضرّ منه الافق حتى أعشبا
في كل يوم لا تزال تحية … كرم يخبُّ بها رسول مجنبا
فتكاد تبلغني اليه تشوقًا … ويكاد يحملني اليه تطرّبا
هي أيقظت بالي وقد رقد الورى … واستنهضت شكري وقد عقد الحبا
ان يكرم السيف الذي قلدتني … من عزها فلقد تخير منكبا
لست الخطيب المسهب الأعلى اذا … ما لم اكن فيك الخطيب المسهبا
لو كنت حيث ترى لساني ناطقًا … لرأيت شقشقة وقرمًا مصعبا
أنا وبكرًا في الوغى لبنو أب … ولئن اختلفنا حين تنسبنا أبا
قوم يعمّ سراة قومي فخرهم … ويخص أقرب وائل فالأقربا
اخلاقنا حتى كأن ربيعة … من قبل يعرب كان عاقد يشجبا
ذرني اجدد ذلك العهد الذي … أعيا على الأيام أن ينقضبا
فلقد علمت بان سيفي منهم … بيدي أمضى من لساني مضربا
المانعين حماهم وحمى الندى … وحمى بني قحطان أن ينهبا
هم قطعوا بأكفهم أرماحهم … غضبا لجار بيوتهم أن يغضبا
ووفوا فلم يدعوا الوفاء لجارهم … حتى تشتت شملهم وتحزبا
لولا الوفاء بعهدهم لم يفتكوا … بكليب تغلب بين ايدي تغلبا
يوم اشتكى حرّ الغليل فقيل قد … جاوزت في وادي الاحص المشربا
وكفاك ان أطربتهم ومدحتهم … جهد المديح فما وجدت مكذبا

الواهبين حتى وشولاً رابعاً ... وإياطلا حوا وروضاً معشبا

والخائضين الى الكريهة مثلها ... والواردين لماالمآ وثبائبا

لو شيدوا الخيمات تشييد العلى ... أمنت ديارُ ربيعةٍ ان تخربا

فهمُ كواكب دهرهم لكنهم ... منهُ بحيث ترى العيونُ الكوكبا

من ذا الذي يثني عليك بقدر ما ... تولي ولو جاز المقالَ وأطنبا

أم من يعمّرُ في الزمانِ مخلدًا ... حتى تعدّ لهُ الحصى والاثلبا

من كان اول نطقهِ في مهده ... ان قال اهلاً للعفاة ومرحبا

عذلوهُ في بذلِ التلادِ وانما ... حسدوهُ ان يُدعى الغمامَ الصيّبا

لا تعذلوهُ فلن يحوّلَ عاذلٌ ... ما كان طبعاً في النفوس مركبا

نفسٌ ترقُّ تأدُّباً وحجى يضي ... ءُ تلهُّباً ويدٌ تذوبُ تسرُّبا

فيزيدُها درُّ السماحِ تخرّقاً ... ويزيدها بسطُ البيانِ ترحُّبا

٥

وقال يمدح ابا الفرج محمد بن عمر الشيباني

حلفت بالسابغات البيض والَيلَب ... وبالاسنّةِ والهنديةِ القضبِ

لأنت ذا الجيشُ ثم الجيشُ نافلةٌ ... وما سواك فلغوٌ غير محتسبِ

ولو اشرتَ الى مصرٍ بسوطك لم ... تحوجك مصرٌ الى ركضٍ ولا خببِ

ولو ثنيت الى ارض الشآم يدًا ... ألقت اليك بايدي الذلّ من كثبِ

لعلّ غيرَكَ يرجو أن يكون لهُ ... علوّ ذكرك في ذا الجحفل اللجبِ

او أن يصرّفَ هذا الامر خاتمهُ ... بما تصرّفُ في جدٍّ وفي لعبِ

هيهات تأبى عليهم ذاك واحدة ... أن لا تدور رحىً إلاّ على قطبِ
انت السبيلُ الى مصر وطاعتها ... ونصرةُ الدين والاسلام في حلبِ
وابن عنك بارض شنتها زمناً ... وازدان باسمك فيها منبرُ الخطبِ
اليس صاحبُ اعمال الصعيد بها ... قدماً وقائدُ اهل الخيم والطنبِ
تشوّقَ المشرقُ الاقصى اليك وما ... تركت في الغرب من مأثورةٍ عجبِ
وكم تخلّفَ في اوراسَ من سيرٍ ... سارت بذكرك في الاسماع والكتبِ
وكلّ خيس لآسادِ العرين فقد ... غادرته كوجارِ الثعلب الخربِ
قد كنت تملأهُ خيلاً مضمّرةً ... يحملن كلّ عتيد البأس والغضبِ
وانت ذاك الذي تدوي الصعيدَ كأنْ ... لم تنأ عن اهله يوماً ولم تغبِ
كن كيف شئت بارض المشرق ين تكن ... بها الشهاب الذي يعلو على الشهبِ
فانت من اقطع الاقطاع واصطنع الـ ... ـمعروفَ فيها ولم تظلم ولم تخبِ
فسرْ على طرقك الاولى تجد اثراً ... من ذيل جيشك ابقى الصخر كالكثبِ
ونفحةٍ منك في إخميم عاطرةٍ ... مسكيّةٍ عبقت بالماء والعشبِ
فلا تلافيت الاّ من ملكت ومن ... اجرتَ من حادث الايام والنوبِ
ولا تمرّ على سهلٍ ولا جبلٍ ... لم يروِه من ندى او من دمٍ سربِ
ارضاً غنيت بها عزّاً لمغتصبٍ ... سيراً لمكتسبٍ مالاً لمنتهبِ
فما صفا الجوّ فيها منذ غبت ولا ... له انفراجٌ الى حيٍّ من العربِ
وقلّ بعدك فيهم من يذبّ عن ... جارٍ ويدفع عن مجدٍ وعن حسبِ
فان اتيتهمُ عن فترةٍ فهمُ ... كما عهدتهمُ في سالف الحقبِ

اذ تجنب الحصن والجرد العتاق بها | واذ تصح اهل السرج والجلب
وتخضب الحلق الماذيّ من علقٍ | كأنما صاغها داود من ذهب
اذ القبائل إمّا خائف لك او | راجٍ فمن ضاحك منهم ومنتحب
فحلّةٌ قد اجابت وهي طائعة | وقبلها حلّةٌ عاصت ولم تجب
فتلك ما بين مسمَّنٍ ومنتعشٍ | وهذه بين مقتول ومنتهب
فكم ملاعب ارماحٍ تركت بها | تدعو حلائلهُ بالويل والحرب
وكم فتى كرمٍ اعطاك مقودهُ | فاقتاد كلّ كريم النفس والحسب
ان لا تقد عظم ذا الجيش اللهام فقد | شاركت قائدهُ في الدرّ والحلب
فالناس غيرك اتباع له خولٌ | وانت ثانيهِ في العليا من الرتب
ايدته عضدًا فيما يحاولهُ | وكنتما واحدًا في الرأي والادب
فليس يسلك الّا ما سلكت ولا | يسير الّا على اعلامك النجب
فقد سرى بسراج منك في ظلم | وقد أُعين بسيل منك في صبب
جريتما في العلى جري السواء معًا | فجئتما اولاً والخلق في الطلب
وانتما كغراري صارمٍ ذكرٍ | قد جرّدا او كغربي لهذمٍ ذرب
وما ادامت له الايام حزمك او | غادرت للرأي في بدءٍ وفي عقب
فليس يعيي عليهِ هول مطّلع | وليس يبعد عنهُ شأو مطّلب

وقال ارتجالاً

قد كتبنا في قطعةٍ من جراب | وجعلنا المقال غير صواب

ودعونالك لا لتجمع شملاً • وبعثنا ابن دأبةٍ بالكتابِ
فاذا جئتنا فجئ بنديم وسماعٍ ومجلسٍ وشرابِ

6

وقال يمدح جعفر بن علي

أحسب شياك القباب قبابا • لا بالجداة ولا الركاب ركابا
فيها قلوب العاشقين تخالها • عنماً بايدي البيض او عنابا
يأبى المغاضبةَ التي أتبعتها • نفساً يشيّع عيسَها ما آبا
والله لولا أن يسفّهني الهوى • ويقول بعض القائلين تصابى
لكسرت دملجها لضيق عناقها • ورشفت من فيها البرود رضابا
بنتم فلولا ان اغيّر لمّتي • عبثاً والحاكم عليّ غضابا
لخضبت شيباً في عذاري كاذباً • ومحوت محوَ النقس منهُ شبابا
وخلعتهُ خلع النجاد مذمّماً • واعتضت عن جلبابهِ جلبابا
وخضّبت مسودّ الحداد عليكمُ • لو أنني اجدُ البياضَ خضابا
واذا اردتَ الى المشيب وفادةً • فاجعل اليه مطيّكَ الأحقابا
فلتأخذنّ منَ الزمان حمامةً • ولتدفعنّ الى الزمان غُرابا
ماذا اقولُ لريبِ دهرٍ خائن • جمعَ العداةَ وفرّق الاحبابا
لم القَ شيئاً بعدكم حسناً ولا • ملكاً سوى هذا الأغرّ لبابا
هذا الذي قد جلّ عن أسمائهِ • حتّى حسبناها لهُ القابا
من ليس يرضى ان يسمّى جعفراً • حتى يسمّى جعفرَ الوهّابا

يهبُ الكتائبَ غانماتٍ واللهى مستردفات والجيادَ عرابا
فكأنما ضربَ السماء سرادقًا بالزاب او رفع النجومَ قبابا
قد نال اسبابًا الى اسبابها وسيبتني من بعدها اسبابا
لبسَ الصباح بهِ صباحًا مسفرًا وسقت شمائلهُ السحابَ سحابا
فدیات صوبُ المزنِ يسترقُ الندى من كفهِ فرأيتُ منهُ عجابا
لم ادرِ أنّي ذاك الاّ أنني قد رابني من امرهِ ما رابا
وبأيّ ابلهِ الطافَ ولم يخف من بأسهِ سوطًا عليهِ عذابا
وهو الغريقُ لأن توسّط موجها والبحرُ ملتجٌ يعبُّ عبابا
ماضي العزائم غيرهُ اغتنم اللهى في الحرب واغتنم النفوسَ نهابا
فكأنهُ والاعوجيُّ اذا انتحى قمرٌ يصرّفُ في العنانِ شهابا
ما كنتُ احسبُ أن أرى بشرًا كذا ليثًا ولا درعًا تُسمّى غابا
وردًا لهذا القى على اكتادهِ لِبَدًا وصرّ بجدِّ نابٍ نابا
فرشت لهُ ايدي الليوثِ خدودَها ورضين ما يأتي وكنّ غضابا
لولا حفائظهُ وصعبُ مراسهِ ما كانت العربُ الصعابُ صعابا
قد طيّبَ الافواهَ طيبُ ثنائهِ من أجل ذا تجدُ الثغورَ عذابا
لو شقَّ عن قلبي امتحانَ مودّةٍ لوجدتُ من قلبي عليهِ حجابا
قد كنتُ قبل نداهُ ارجي عارضًا فأشيم منهُ الزبرج المنجابا
آليت اصدرُ عن بحارك بعد ما قستُ البحارَ بها فكنَّ سرابا
لم تُدنني ارضٌ اليك وانما جبتُ السماء ففتّحت ابوابا

ورأيتُ حولي وفدَ كلِّ قبيلةٍ ... حتى توهمتُ العراقَ الزابا
ارضًا وطئت الدرَّ رَضراضًا بها ... والمسكُ تربًا والرياضَ جنابا
وسمعتُ فيها كلَّ خطبةِ فيصلٍ ... حتى حسبتُ ملوكَها أعرابا
ورأيت اجبلَ ارضها منقادةً ... فحسبتُها مدَّت اليك رقابا
وسألت ما للدهر فيها اشيبًا ... فاذا به من هَمِّ بأسك شابا
سدَّ الامامُ بك الثغورَ وقبلهُ ... هزم النبيُّ بقومك الاحزابا
لو قلتُ إنّ المرهفاتِ البيضَ لم ... تخلق لغيركمُ لقلتُ صوابا
انتم ذوو التيجان من يمن اذا ... عدَّ الشريف ارومةً ونصابا
ن تمثل منها الملوك قصوركم ... فلطالما كانوا لها حُجّابا
هل تشكرنْ ربيعة الفرس التي ... اوليتموها جنةً ونهابا
او تحمد الحمراء من مضرٍ لكم ... ملكًا اغرَّ وقادةً انجابا
انتم منحتم كلَّ سيدِ معشر ... بالقرب من انسابكم انسابا
هبكم منحتم هذه البُدَرَ التي ... علمت فكيف منحتم الاحسابا
قلتم فأصمتَ ناطقٌ وصمتمُ ... فبلغتمُ الاطنابَ والاسهابا
اقسمتُ لو فارقتمُ اجسامكم ... لبقيتمُ من بعدها ألبابا
ولو أنَّ اقطارَ الديارِ نبت بكم ... لسكنتمُ الاخلاقَ والآدابا
ياشاهدًا لي أنهُ بشرٌ ولو ... انبأتـــهُ بخصالهِ لارتابا
لك هذه المهجُ التي تدعُو الورى ... فأمر مطاعًا ثم فادعُ مُجابا
لو لم تكن فى السلم انطقَ ناطقٍ ... لكفاك سيفك أن تحيرَ خطابا

ولئن خرجت من الظنون ورجمها ... فلقد دخلت الغيبَ بابًا بابا
ما الله تاركُ ظلم كفك للهوى ... حتى ينزّل في القصاص كتابا
ليس التعجبُ من بحارك انني ... قستُ البحار بها فكنَّ سرابا
لكنْ من القدرِ الذي هو سابقٌ ... ان كان احصى ما وهبت حسابا
اني احتقرت لك المديح لانهُ ... لم يشفني فجعلتهُ اعيابا
والذنبُ في مدحٍ رأيتك فوقهُ ... اي الرجال يقال فيك اصابا
هبني كذي المحراب فيك ولمني ... كالخصمِ حين تسوّروا المحرابا
فانا المنيبُ وفيهِ اعظم اسوة ... قد خرَّ قبلي راكعًا وأنابا

وقال ايضًا مخاطبة وقد حضر عنده في مجلس منادمة

وثلاثة لم تجتمع في مجلسٍ ... الاَّ لمثلك والاديبُ اريبُ
الوردُ في رامشنةٍ من نرجسٍ ... والياسمينُ وكلهنَّ غريبُ
فاصفرُّ ذا واحمرُّ ذا وابيضُّ ذا ... فأتت بدائعُ امرهنَّ عجيبُ
فكأنَّ هذا عاشقٌ وكأنَّ ذا ... م ك معشقٌ وكأنَّ ذاك رقيبُ

(حرف التاء)

وقال

عبراتٌ يحثها زفراتُ ... من سنةٍ بألسن ناطقاتُ
وبحة اذا أطاعهُ حيد ظبي ... ولواهُ الى الهوى منصاتُ

عطف الدهر عطفةً فرماهُ　　بسهام ريشها النكباتُ
ايها الصبُّ لا ترع فالليالي　　فرحاتٌ تشوبها ترحاتُ
وكذا الحبُّ ضحكةٌ وبكاءٌ　　وكذا الدهر ألفةٌ وشتاتُ

وقال في وصف سيف

وابيض كلسانِ البرق مخترطٍ　　من دون حق معز الدين اصليتِ
منيةٌ ليس تبغي غيرَ طالبها　　وكوكبٌ ليس يبغي غير عفريتِ

(حرف الثاء)

وقال يمدح جعفر بن علي بن علون الاندلسي

لمن صولجان فوق خدّك عابثُ　　ومن عاقدٌ في لحظ طرفك نافثُ
ومن مذنبٌ في الهجر غيرك محرمٌ　　ومن ناقضٌ للعهد غيرك ناكثُ
مليكٌ انا مال الرضَى بجفونـه　　رأيت ميتاً بين عينيهِ باعثُ
عيونُ المها لا سهمكنَّ مليَّثٌ　　ولا انا مما خامرَ القلبَ لابثُ
ايحسبُ ساري الليلةِ البدرَ واحداً　　وفي كلل الاظعان ثانٍ وثالثُ
سرينَ يقصب البان وهيَ موائدٌ　　تثنّى وكثب الرملِ وهيَ عثاعثُ
اريد لهذا الشملِ جمعاً كعهدنا　　وتأبى خطوبٌ دونهُ وحوادثُ
عبثت زماناً بالليالي وصرفها　　فها هي بي لو تعلمون عوابثُ
لئن كان عشق النفسِ للنفس قاتلاً　　فاني على حتفي بكفيَ باحثُ

ولن كان عمرُ المرء مثلَ سماحِهِ فانَّ اميرَ الزابِ للارض وارثُ
اذا نحن جئناه اقتسمنا نوالهُ كما اقتُسِمَتْ في الاقربين المواريثُ
وإنْ حراماً ان تؤمّلَ غيرهُ كما حُرّمتْ في العالمين الخبائثُ
تبسّمتِ الايام عنهُ ضواحكاً كما ابتسمت حوّ الرياض الدمائثُ
وسدّ ثغور الملك بعد انثلامها وقد اظلمت تلك الخطوب الكوارثُ
فما زاد في بحبوحةِ الملك زائدٌ ولا عاث في عرّيسة الليث عائثُ
وقد كان طاح الملك لولا اعتلاقهُ حبائلَ هذا الامر وهي رثائثُ
رمى جبلَ الاجبال بالصيلم التي يغشي جبين الشمس منها الكثاكثُ
وما راعهم الاّ سرادقُ جعفر تحفُّ بهِ اسدُ اللقاء الدلاهثُ
فجدّ لهم عن صهوة الطرف راكبٌ وأظعنهم عن جانب الطور ماكثُ
صقيلُ النهى لاينكثُ السيفُ عهدَهُ اذا عزّت القومَ العهود النواكثُ
مضاعفُ نسجِ العرض يمشي كأنما يلوثُ بهِ سربالَ داودَ لائثُ
قديمُ بناء البيتِ والمجد أُسستْ قواعدهُ شرُّ الامور الحدائثُ
سريعٌ الى داعي المكارم والحِجى اذا ما استريت النكس والنكس رائثُ
وما تستوي الشعواء غير حثيثه فوادحها والكاسرات الحنائثُ
شجا لعداة لا مزارُ نفوسهم قريبٌ ولا الاعمارُ فيهم لوابثُ
لعمري لئن هاجوك حرباً فانها اكفُّ رجال عن مداها بواحثُ
تركت فؤادَ الليثِ في الجيش طائراً وقد كان زأراً فما هو لاهثُ
فلا نقض الامرُ الذي انت مبرمٌ ولا خُذلَ الجيشُ الذي انت باعثُ

تورّعتَ عن دُنياكَ وهيَ عزيزة ... لها مبسمٌ بردٌ وفرعٌ حثاحثُ
وما الجود شيئاً كان قبلك سابقاً ... بل الجودُ شيءٌ في زمانك حادثُ
كأنّك في يوم الهياج مزخٌّ ... تهيجُ المثاني شجوَهُ والمثالثُ
لئن أتّ ما بيني وبينك في الندى ... فانّ الفروعَ الواشجاتِ اثائثُ
نظمتُ رقيقَ الشعر فيك وجزلهُ ... كأنيَ بالمرجان والدرِّ عابثُ
سقيت اعاديك الذعافَ مثّلاً ... كأنّ حبابَ الرمل من فيَّ نافثُ
حلفت يميناً أنني لك شاكرٌ ... وانّي وان برّت يميني لحانثُ
وكيف ولم تشكرك عني ثلاثةٌ ... وما ولدَتْ سامٌ وحامٌ ويافثُ

(حرف الجيم)

وقال ايضاً يمدح جعفر بن علي الاندلسي ويذكر فيها اخاهُ ابا زكريا يحيى بن علي

أمنك اجتيازُ البرق يلتاح في الدجى ... تبلّجتَ من شرقيهِ فتبلّجا
كأنّ به لما سرى منك واضحاً ... تبسّم عن ظلمٍ ثنيّتا مفلّجا
مطارُ سنا يزجي غماماً كأنما ... يجاذب خصراً في وشاحيك مدمجا
ينوءُ اذا ما ناء منك ركامهُ ... برادفة لا تستقلّ من الوجى
كأنّ يداً اسفت خلال غيومهِ ... جيوباً او اجابت قباءً مفرّجا
هلمّا نحيّي الاجرعَ الفردَ واللوى ... وعوجا على تلك الرسوم وعرّجا
مواطئُ هند في ثرى متنفس ... تضوّع من اردانها وتأرّجا
منعّمةٌ ابدتْ اسيلاً منعّماً ... فضرّج قلب العاشقين وضرّجا

اذا هزَّ عطفيها قوامٌ مهفهفٌ   تداعى كثيبٌ خلفها فترجرجا

انافسُ في عقد يقبل نحرَها   واحسدُ خلخالاً عليها ودملجا

لقد فزتُ يومَ النابضين بنظرةٍ   فلم تلقَ الاَّ بدرَ تمٍّ وهو نُجا

واسعدني مرفضٌ دمعي كأنَّما   تساقطَ رأداليوم درًّا مدَحرجا

الذُّ بما تطويهِ فيك جوانحي   واُشحي تباريحًا واستعذب الشجا

اجدُّك ما انفكُّ الاَّ مغلّسًا   يجوز الفلااوساريَ الليل مدلجا

رفَّع عنا سجفهُ فكانهُ   بجيءٍ بيحيى صبحهُ المتبلّجا

تراعى بنا الاكوارُ في كلّ صحصحٍ   تظلُّ المهارى عسجًا فيهِ وسجًا

سرينا وفودَ الشكر من كل تلعة   اذا ما وزعنا الليل باسمك اسرجا

غمرت ندى جزلاً فلاالبرقُ خلّبًا   لديكَ ولا المزنُ الكنهورُ زبرجا

وما امَّك العافون الاَّ تعرَّفوا   جنابكَ مأنوسًا وظلّكَ سجسجا

ولم ترَ يومًا غير عاقدِ حبوة   لتدبيرِ ملكٍ او كميًّا مدجَّجا

وكنتَ اذا ثارت عجاجة قسطلٍ   تجلّلتِ الافقَ البهيمَ يرندجا

تخللتها في المعركِ الضنكِ مقدِمًا   وخُضتَ غمارَ الموتِ فيها ملجِّجا

فلم ترَ الاَّ بارقًا متألقًا   تخللها او كوكبًا متأججا

فداؤك نفسي ماجدًا ذا حفيظة   يدير رحى العليا على القُطب الحجا

وسيّدَ سادات اذا ما رأيتهُ   عرفت بمانيّ الفخار متوّجا

تألّق في اوضاحهِ وحجولهِ   فلم ترَ عيني منظرًا كان ابهجا

لقد نبه الآدابَ بعد خمولها   وجدَّد منها عافيَ الرسم منهجا

له شيمة كالأريِ صفوٌ سجالُها ... وما السمّ الاّ أن يُقانَ ويمزجا

الا لا يرعهُ بأس يوم كريهةٍ ... فلن يذعر الليث المزبر مهيجا

نحا المغرب الاقصى بسطوة بأسهِ ... فغادرهُ رهواً وقد كان مرتجا

مطلٌ على الاعداء ينهج بينها ... بسمر العوالي والقواضب منهجا

ليالي حروب شدتَ فيها لجعفر ... مآثر لم يخلقنهُ فيك ما رجا

وكم بتّ يقظان الجفون مسهدا ... تربوشموس الرأي في غسق الدجا

فلاحظَ عضباً من يمينك مرهفاً ... وطرفاً جواداً عن يسارك مسرجا

وكم لك من يوم بها جد معلمٍ ... يصليّ الاعادي جمرهُ المتوهجا

يقوم به بين السماكين خاطباً ... اذا يوم فخر ذو البيان تلجلجا

ابا زكرياء الاغرّ أهبْ بها ... وقائع ألهجن القريضَ فالهجا

لتهلكَ امثالُ القوافي سوائراً ... وكنت حرياً أن نسرّ وتبهجا

فَدُمْ للشبابِ المرجحنِّ وعصرهِ ... تؤمّل فينا للخطوب وترتجى

(حرف الحاء)

وقال ايضاً يمدح المعزّ ويقال ان هذه القصيدة اول شعر مدحهُ بهِ

هل كان ضمّخ بالعبير الريحا ... مزنٌ يهزّ البرقُ فيهِ صفيحا

يهدي تحيّاتِ القلوبِ وانما ... يهدي بهنّ الوجد والتبريحا

شرقت بماء الورد بلّل جيبها ... فأتت ترقرقهُ دماً منضوحا

انفاسُ طيبٍ بتنَ في درعي وقد ... بات الخيال وراءهنّ طليحا

بل ما لهذا البرق صلاً مطرقاً ولاتيّ خيلِ الشائمين انيحا
يُدني الصباحَ بخطوهِ فعلامَ لا يدني الخليط وقد أجدّ نزوحا
بتنا يؤرّقنا سناهُ لموحاً ويشوقنا غردُ الحمام صدوحا
أمسهّدَيّ ليلُ التمام تعاليا حتى يصير مأتماً فينوحا
وذرا حلابيباً تُشقُّ جيوبها حتى اضرّجها دماً مسفوحا
فلقد تجهّمني فراقُ احبتي وغدا سنيح الملهيات بريحا
وبعدتُ شأوَ مطالبٍ وركائبٍ حتى امتطيتُ الى الغمام الريحا
حجّت بنا حرمَ الامام نجائبٌ ترمي اليه بنا السهوبَ الفيحا
فتمسحت لممٌ بهِ شعثٌ وقد جئنا تقبّل ركنهُ الممسوحا
اما الوفودُ بكل مطّلعٍ فقد سرّحت عقل مطيهم تسريحا
هل لي الى الفردوس من اذنٍ فقد شارفتُ باباً دونها مفتوحا
في حيثُ لا الشعراء مفحمةٌ ولا شأو المدائح يدرك الممدوحا
ملكٌ اناخ على الزمان بكلكلٍ فاذلّ صعباً في القياد جموحا
يمضي المنايا والعطايا وادعاً تعبت لهُ عزماتهُ وأريحا
ندعوهُ منتقماً عزيزاً قادراً غفّارَ موبقةِ الذنوبِ صفوحا
اجدُ السماح دخيلَ انساب فلا القاهُ الأمن بديهِ صريحا
وهو الغمامُ يصوبُ فيهِ حياتنا لا كالغمام المستهلّ دلوحا
نعش الجدود فلو يصافح هالكاً ما وسّدتهُ يد المنون ضريحا
قل للجبابرة الملوكِ تغنّموا سلماً كفى الحربَ العوانَ لقوحا

بعيونكم رهج الجنود قوافلاً ... بالأمس تشتعل الدماء سفوحا

امّتك بالاسرى وفود قبائل ... لا يجتذبنكَ سيبك الممنوحا

وصلوا امسّ بعليل تذكار كما ... وصل النشاوى بالغبوق صبوحا

لو يعرضون على الدجنة انكرت ... ذاك الشحوب النكر والتلويحا

ولقد نصحتهم على عدوائهم ... لكنّهم لا يقبلون نصيحا

حتى قرنت الشمل والتفريق في ... عرصاتهم والنبت والتصويحا

ونصرت بالجيش اللهام وانما ... اعددته قبل الفتوح فتوحا

أفق يمور الافق فيه عجاجه ... بحر يموج البحر فيه سبوحا

لولم يسر في رحب عزمك آنفا ... لم يلف مخترق الجنوب فسيحا

يزجيه اروع لو يدافع باسمه ... علويّ افلاك السماء اريحا

فاذا الخضارمة الملوك فوارسا ... قد كان فارس جمعها المشبوحا

فكانّما ملك القضاء مقدّرا ... في كل أوب في الحمام متيحا

وقاك هيبة ذي الفقار كانما ... وشحته بنجاده توشيحا

حتّى اذا عمّ البحار كتائبا ... لو يرتشفن أجاجها لاُسيحا

زخرت غواشي الموت نارًا تلظى ... فأرت عدوّك زندك المقدوحا

فكأنما فغرت اليه جهنم ... منهن أو كلحت اليه كلوحا

وامية تخفي السؤال وما لمن ... أودى به الطوفان يذكر نوحا

بهتوا فهم يتوهمونك بارزا ... والتاج مؤتلقا عليك لموحا

تجاوب الدنيا لديهم مأتما ... فكأنما صبحتهم تصبيحا

لبسوا معايبهم ورزء فقيدهم ... كاللابسات على الحداد مسوحا
النفذ قضاء الله في اعدائه ... لتراح من أعدائه وتريحا
بالسابقين الاولين يؤمهم ... جبريل يغتبق الكماة مشيحا
فكان جدك في فوارس هاشم ... منهم بحيث يرى الحسين ذبيحا
أعليك تختلف المنابر بعدما ... جنحت اليك المشرفات جنوحا
أم فيك تختلج الخلائق مرية ... كلا وقد وضح الصباح وضوحا
أوتيت فضل خلافة ونبوة ... ونجي إلهام كوحي يوحى
أخليفة الله الرضي وسبيله ... ومناره وكتابه المشروحا
يا خير من حجت اليه مطية ... يا خير من اعطى الجزيل منوحا
ماذا تقول جلالت عن افهامنا ... حتى استوينا اعجما وفصيحا
نطقت بك السبع المثاني ألسنا ... فكفيتنا التعريض والتصريحا
تسعى بنور الله بين عباده ... لتضيء برهانا لهم وتلوحا
وجد العيان سناك تحقيقا ولم ... تحط الظنون بكنهه تصحيحا
أخشاك ينسي الشمس مطلعها كما ... أنسى الملائك ذكرك التسبيحا
صورت من ملكوت ربك صورة ... وأمدها علما فكنت الروحا
أقسمت لولا ان دعيت خليفة ... لدعيت من بعد المسيح مسيحا
شهدت بمفخرك السموات العلى ... وتنزل القرآن فيك مديحا

١٦٠

وقال يمدح جوهراً كاتب المعز في نيل طعم الوصل بعد الهجر

أتظلم ان شمنا بوارق لمحا ... ونحن لساريها الليل من حيث توضحا
بعينيك أم باتت تحرّق نارها ... مجلّلة غرا من المزن دلحا
ولما احتضن الليل ارهفن خصره ... فبات بأثناء الصباح موشّحا
تحمل ساريها الينا تحية ... فهيّج تذكاراً ووجداً مبرّحا
وعارضة تلقاء اسماء عارض ... بكفي ثبير فوقه مترجحا
ولما تهادى نكّب البيد معرضاً ... وأتأق سجلاً للرياض فطفحا
تدلى فحلت الركن من هضباته ... كواسر قتخا في خفافيه جنحا
لتغد نواديه بمنعرج اللوى ... مواتح رقراق من الري متحا
سقته فمجّت صائك المسك جفلا ... نسح وأذرت لؤلؤ الدمع نضحا
فلم يبق من تلك الاجارع اجرعا ... ولم يبق من تلك الاباطح ابطحا
ولله اظعان ببرقة ثهمد ... وقد قربت تلك الشموس ولفحا
اجدّك ما أنفك الا مغبقا ... بكاس الهوى صرفا والا مصبحا
وابيض من سر الخلافة واضح ... تجلى فكان الشمس في رونق الضحا
سيف بذاك الوفر يجني عفاته ... على صفد ما كان نهزة من لحا
توخاهم قبل السؤال تبرعا ... بمعروف ما يولي وسيل فانجحا
سما اهل هذا البذل ممن علمته ... وامسك بالاموال نشوا ما صحا
دروا حاتما سنا وكعبا فاننا ... رايناه بالدنيا على الدين اسمحا

اريكَ بهِ نهج الخلافةِ مهيعًا ... يبينُ واعلامَ الخلافةِ وضّحا

كثيرَ وجوهِ الحزمِ أردى بها العدى ... وانحى بهِ ليثَ العرينة فانحى

ولما اجتباهُ والملائكُ جندهُ ... لملكهم دارتْ على قُطبها الرّحا

وقلّدها حمّ السياسةِ مدرّها ... اذا شاء رام القصد أو قال أفصحا

تحامَ به أوحى من السيف وقعة ... وأجزل من اركان رضوى وارجحا

وقد نصحت فؤادهُ غير انني ... رأيت ربيّ الملكِ للملكِ انصحا

رآهُ اميرُ المؤمنين كعهدهِ ... لديه ولم تنزح بهِ الدار منزحا

ولما تفشّت جانبَ الارض فتنةٌ ... تشبُّ لظى الهيجاء ألفح ألفحا

رمى بك قارون المغارب غائبًا ... وفرعونها مستحييًا أو مذبّحا

ورام جهادًا والكتائب حولهُ ... فوافاك في ظل السرادق اجمحا

فلما الطخّ الامر أخفت زآرهُ ... تجمجمَ تعريدًا وقد كان مبرحا

مردّد جاشٍ في التراقي فصحنهُ ... وكانت لهُ امُّ المنية افصحا

ومطّرحُ الآراء ما كرّ طرفةً ... ولا ارتدّ حتى عاد شلوا مطرّحا

فلم يدعُ ارنانًا ولا اصطفقت لهُ ... حلائلهُ في مأتم النوح نوّحا

ونودر في أشياعهِ نبأ وقد ... محوت بهِ رسم الضلالة فانمحى

وأدركت سؤلا في ابن راسول سوة ... وزحزحت منهُ يذبلاً فتزحزحا

فالا أبنهْ في العصاة فانني ... أرى شارنًا منهم بباب مرنّحا

يموت ويحيا بين راجٍ وآيسٍ ... [illegible] لهُ الملك المواضح اروحا

تضمّنهُ جبلٌ كلبهِ أرقمِ ... اذا خرس الحادي ترنم مفصحا

اريكَ بمرآةِ الإمامةِ كاسها	على كور عيس والإمامَ الموشحا
وقد سلبتهُ الزاعبيَّة ما ادَّعى	فاصبح تبّنًا وأمسى نرحرحا
فما خطبه شاهت وجوهُ دعاتهِ	وجدّك من مأفون رأي وفتّحا
وكان الجذاميّ الطويلُ نجادُهُ	بهيًا مدى أعصاره فتوضّحا
عجلتَ لهُ بطشًا وإنّ وراءهُ	لخرقًا من البيدِ المروراتِ أفيحا
معاشر حربٍ يحلبُ الدهرُ أشطرًا	فلم يترك سعيًا ولم يأتِ منجحا
أقول له في موثق الإسرِ عانيًا	تجاذبهُ الاغلال والقيدُ مكمحا
لئن حملت اشياعُ بغيك فادحًا	تقول لقد حمّلت ما كان افدحا
ولا كابنهِ اذكر شهابًا بمعركٍ	وأجمع في ثني العنانِ واطمحا
مرّتْ لك في الهيجاء ماء شبابهِ	يدٌ مجرتْ عنهُ جداولَ ميّحا
وأنكلتهُ منهُ القضيبُ فهصرتَ	أعاليهِ والروضُ المفوّفُ صوّحا
لعمري لئن أحفقتهُ اهل ودهِ	لقد كان أوحاهم الى مازق الرحا
وكم هاجرٍ ليلَ البيات امتطيتهُ	فصبّحتهُ كأس المنية مصبحا
وهدّمت ما شادالعنادُ وقدرست	أواخيهِ في تلك الهزاهز رجّحا
على حين صحّ الافق من شرفاتهِ	وأعبائهِ حتّى هوت فتفسحا
وقد كان بابًا مرتجًا دون جنةٍ	فلما دنتْ تلك البيبُ تفتّحا
ليالي حروبٍ كنّ شهبًا ثواقبًا	لها شُعلٌ كانتْ سمائمَ لفحا
رأى ابنُ ابي سفيانَ فيها رشادهُ	وعفّى على إثر الفسادِ واه
دعاك الى تأميلهِ فقبلتهُ	ولو لم تداركهُ بعا

وفي آل موسى قد شننتَ وقائعًا | اهبّت لهم تلك الزعازع لفحا
فلما رأوا أن لا مفرّ لهارب | وأبدت لهم امُّ المنية مكلحا
وأكدى عليهم زاخرُ اليمّ معبرًا | وضاق عليهم جانبُ الارض مسرحا
صفحت عن الجانين منًّا ورأفةً | وكنتَ حريًا ان تمنّ وتصفحا
وقد ازمعوا عن ذلك السيف رحلةً | فملّكت اولاهم عنانًا مسرّحا
وكان مشيدَ الحصن هضبٌ متالعٌ | فغادرتَهُ سهبًا بتيماء صحصحا
قضى ما قضى منهُ البوار فلم يقل | نعمت ولا حييت ممسًى ومصبحا
معالم لا يندبن آونةً ولا | يروح حمام الايك فيهن صدّحا
وكانوا وكانت فترة جاهليّة | فقد نهج الله السبيل وأوضحا
لأفلح منهم من تزكّى وقاده | حواريّ املاك تزكّى وافلحا
حلفت بمستنّ البطاح أليّةً | وبالركن والغادي عليه مسبّحا
لردّوا الى الايات معجزة فلو | لمست الحصى فيهم بكفّيك سبّحا

وقال ايضًا

حلّ برقّادةَ المسيحُ | حلّ بها ادمٌ ونوحُ
حلّ بها اللهُ ذو المعالي | وكل شيء سواهُ ريحُ

(حرف الخاء)

وقال ايضًا يمدح المعز

سرى وجناح الليل اقتم افتخُ | حبيبٌ ضجيعٌ بالعبير مضمَّخُ

فحييتُ مزورَ الخيالِ كأنهُ	محجّبُ اعلى قنّةِ الملكِ ابلجُ
وما راع ذات الدلّ الاّ معرّسي	وملقى نجادي والجلالُ المتوّجُ
وخَرقٌ لهُ في لبدةِ اللّيثِ مرتعٌ	وفي لهواتِ الارقمِ الصلِّ مربخُ
اذا زارها انحطت عقابُ منيةٍ	وليس لها الاّ الجماجمَ أفرخُ
تجلّى على حرب تُثلّغُ دونها	رؤسُ العوالي والمذاكي فتشدخُ
بحيث مجرُّ الجيس وهو عرمرمٌ	وأجلة من قسطلٍ وهي شمّخُ
بميثاء تروي المسك بالخمر كلّما	تسلسل فيها جدولٌ يتنضّخُ
بها ارجوانيُّ الشقيق كأنهُ	خدودٌ تدمّى أونحور تلطّخُ
لئن كان هذا الحسن يعمُ اسطرًا	فانت التي تملينَ والبدر ينسخُ
ثكلتكِ شمسًا من وراء غمامةٍ	وجنةِ خلدٍ حال دونك برزخُ
وان نسا ليني عن غليلٍ عهدتهُ	فكالجمر في خديكِ لا يتبوّخُ
الا لاتنهنهني الخطوبُ بحادث	فلي همّةٌ تبري الخطوبَ وتنخُ
ولا تشمخ الدنيا عليّ بقدرها	فاني بايام المعزّ لاشمخُ
يؤيدهُ المقدار بالغَ امره	ويمدحُ بالسبع المثاني ويمدخُ
فهلاّ عداه ما على الله معتب	وليس لما يأتي به الله منسخُ
لك الارض دون الوارثين وانّما	دعوت الورى فيها عفاة فبخبخوا
أشبت قرون الملكِ قبل مشيبهِ	فأرضاك منهُ أشيب الحلم اشيخُ
تفرّدت بالآراء لايومُها غدٌ	ولا سُرُجُ الآيات فيهنّ نوّخُ
وليستظهارًا بحجب الغيب دونها	ولكنها قدسيّةٌ فيه ترسخُ

على الشمس دون البدر فيها أسرّةٌ وفي يذبلٍ منها شماريخُ بذّخُ
وقد وفد الاسطول والبحر طالبي ندى مزمعيَ هيجاء هذا لذا أخُ
كما التهبت في ناظر البرق شعلة تلقّى سناها من فم الريح منفخُ
لديك جنود الله تمضي على العدى لها منك في المجد الربوبيّ مصرخُ
فلو أنّ بحرًا يلتهمنَ عبابهُ لمرّ نفاثًا بينهما يتسوّخُ
يرَى الفجر منها تحت ليل مسبجٍ كأنّ حداذا فيه بالنقس يلطخُ
لها لجب يستجفل الماء صعقة ويفرع سمع الرعد زأرًا فيصمخُ
زئير ليوثٍ مدّ في لهواتها وهدر قرومٍ في الشقاشق يجخول
نضوا كلّ لمح من غرارٍ مهنّدٍ هو الجمر الّا انّهُ ليس ينفخُ
يشقّ جيوب الغمد عنهُ اتقادهُ وللحيّةِ الرقشاء في القيظ مسلخُ
الى كل عرّاص الكعوبِ كأنّهُ نوى القسبِ الّا انهُ ليس يرضخُ
بكل ثقافٍ من عواليك مدعسٌ وفي كل سِحاقٍ من الهام متدخُ
لقد ثارت الركبان بالنبإ الذي يشيب لهُ طفلٌ وينصات مجلخُ
وضجّت لهُ الاصنام ان ضجيجها صدى من بني مروان حرّان يصرخُ
بني هاشم هل غير عصرٍ مذلل لياليهِ اقتابٌ عليهِ وأشرخُ
اتيتم وراء الهول فاليمُّ مشرعٌ وقرّبتمُ الآفاق فالارض فرسخُ
وكنتم اذا ما ماج عثنون قسطل كما اغبرّ مجهول المخارم سربخُ
قريتم سباع الارض في كل معركٍ كأنّ اتقنا فيه طهاةٌ وطبّخُ
وقدتم اليها كل ذي جبريةٍ على المقربات الجرد تنأى وتبذخُ

من الطالبات البرقَ لا الشأوُ مرهقٌ ... ولا العطفُ مجنوبٌ ولا الردفُ ازخُ
اذا شدخنةٌ مشقةٌ ظلٌّ فوقها ... حسيرًا كما أنّ الاميمَ المشدَّخُ
كثيرجهات الحسن تهي جداولاً ... ولكنها بين المحاجر توّخُ
يعوّد من مكحولة الخشفِ ان بدا ... وينضح نفث الراقيات وينفخُ
فداءٌ لفاديكم من الناس معشرٌ ... لم روع دهرٍ فيكمُ ليس يفرخُ
رجال أضلّوا رائدًا وهديتمُ ... وجوّبتمُ عنهُ العماء وطخطخوا
لعمري لئن كانت قريش ابن عمها ... فانا وجدنا طينة المسك تنسخُ
نصحت ملوك العجم والعرب بالتي ... يراها عمٍ منهم ويسمع اصلخُ
أتدرين أيُّ الماء اكثر ساقيًا ... وأيُّ جبال الله في الارض أرسخُ
هدًى واعتصامًا قيل نطمس أوجهٌ ... تشوهُ بلعن اللاعنينَ وتمسخُ
معزّ الهدى لله حوض شفاعةٍ ... يسلسل تحت العرش ربًّا وينفخُ
... بتَ فلا لبُّ اللبيب معطش ... لديك ولا كافورةُ العهد تنسخُ
مبين بعقد التاج ما انت بالغٌ ... وميقات ملك الخافقين المؤرّخُ
وأين بثغرٍ عنك تبغي سداده ... وخيلك في طخية الكرخ تكرخُ
وقد عجمت هند الملوك وسندها ... لمالٍ تركنَ الفيل كالبكر يقلخُ
لأصليتها نارا هي النار لا التي ... تنفخ فيها الف عامٍ وتمرخُ
وان يتخطفها الذين خطفة بارقٍ ... فمن اسدبات المرائن تملخُ
أآياب نصر أم ملائك حوّمٌ ... وأطرا ارض أم سماء تدوّخُ
وما بلغتك البردُ انضاء نيه ... ولكنها أرماق ريح تنفخُ

سرين فخلفن النجوم كأنها هجائن عيس في المبارك نوّخ
فقل للخميس الطهر ان لواءكم نحا نخوة النصر المعزي فانتخوا
ألكني اليهم والتنائف دونهم سقتهم اهاضيب من المزن نضّخ
كهول بنادي السلم قد عقدوا الحبا شباب اذا ما ضجّ في الحي صرّخ
لنعم وكور الدين تدرج بينها فانا رأينا دارج الطير يفرخ
وأخلق به فالعنز تنتج سخلة ويبزل ناب بعد ذاك ويسرخ

(حرف الدال)

وقال ايضاً يمدحه

أقوى المحصب من هادٍ ومن هيدِ وودّعونا لطيّاتٍ عباديدِ
ذا موقف الصبّ من مرمى الجمار ومن مساحب البدن قفراً غير معهودِ
ما أنس لا انس إجفال الحجيج بنا والراقصات من المهريّة القودِ
وموقف الفتيات الناسكات ضحىً يعثرن في حبرات الفتيه الصيدِ
يحرمن في الريط من مثنى وواحدةٍ وليس يحرمن الا في المواعيدِ
ذوات نبل ضعاف وهي قاتلة وقد يصيب كميّاً سهم رعديدِ
قد كنت قنّاصها ايام أذعرها غيد السوالف في أيامنا الغيدِ
اذ لا تبيت ظباء الحيّ نافرةً ولا تراع مهاة الرمل بالسيد
لا مثل وجدي بريعان الشباب وقد رأيت أملود عيشي غير املود
والشيب يضرب في فوديّ بارقة والدهر يقدح في شملي بتبديد

وراَبني لونُ رأسي انهُ اختلفت فيهِ الغمائمُ من بيضٍ ومن سودِ
إن تبلكِ اعيننا للحادثات فقد كحلتنا بعـد تغميضٍ بتسهيدِ
وليس يرضى الليالي في تصرُّفها الا اذا مزجت صاباً بقنديدِ
لاعرفنَّ زماناً رام حادثــةً اذا استمرَّ فألقى بالمقاليــدِ
للهِ تصديقُ ما في النفس من املٍ وفي المعزّ معزّ الدين والجودِ
الواهب البُدرات النجل ضاحيةً امثالَ اسنمةِ البزل الجلاعيدِ
مؤيَّد العزم في الجُلّى اذا طرقت منددُ السمع في النادي اذا نودي
لكلّ صوتٍ مجالٌ في مسامعهِ غير العنيفين من لوْم وتفنيدِ
وعندذي التاج بيضُ المكرمات وما عنديهِ لهُ غيرُ تمجيد وتحميدِ
أتبعتهُ فكري حتى اذا بلغت غاياتها بين تصويب وتصعيدِ
رأيتُ موضع برهانٍ يبينُ وما رأيت موضعَ تكييفٍ وتحديدِ
وكان منقذَ نفسي من عمايتها فقلت فيـهِ بعلمٍ لا بتقليدِ
فمن ضميرٍ بجدِّ القول مشتملٍ ومن لسانٍ بحرِّ المدح غرّيدِ
ما أجزل اللهُ ذخري قبل رؤيتهِ ولا انتفعتُ بايمانٍ وتوحيدِ
للهِ من سببٍ بالجـد متصلٍ وظلّ عدلٍ على الآفاق ممدودِ
هادي رشادٍ وبرهانٍ وموعظةٍ وبيناتٍ وتوفيقٍ وتسديدِ
ضياء مظلمةِ الانام داجيـةٍ وغيثُ ممحلة الاكناف جارودِ
يرى اعاديه في ايام دولته ما لا يرى حاسدٌ في وجه محسودِ
وقد حاكمتهُ ملوكُ الروم في لجبٍ وكان للهِ حكمٌ غير مردودِ

اذ لا ترى هبرزياً غير منعفرٍ منهم ولا جاثليقاً غيرَ مصفودِ
فضيت تحب العوالي من بطارقهم وللدماسق يوم غيرُ مشهودِ
نمّوا قناك وقد ثارت اسنتها فما تركن وريداً غيرَ مورودِ
طعنٌ يكوّرُ هذا في فريسة ذا كأنّ في كلٌ شلو بطنَ ملحودِ
حويت اسلابهم من كل ذي شطبٍ ماضٍ ومطّردِ العكيين املودِ
وكلّ درعٍ دلاصِ المتنِ سابغة تطوي على كل ضافي النسج مسرودِ
لم يعلموا أنّ ذاك العزم منصلتٌ وأنّ تلك المنايا بالمراصيدِ
حتى اتوك على الاقتاب من بهمٍ خزر العيون ومن شوس مذاويدِ
وفوقَ كل قتودٍ بزُّ مستلبٍ وفوق كلّ قناة رأس صنديدِ
توجتَ منها القنا تيجانَ ملحمةٍ من كل محلولَ سلكِ النظم معقودِ
كأنها في الذرى سحقٌ مكمّمةٌ من كل مخضودِ أعلى الضلع منضودِ
سودُ الغدائر في بيض الأسنّةِ في حمر الانابيب في ردع وتجسيدِ
اشهدتهم كلّ فضفاضِ القميص ضحى في كلّ سرج تحلّى ظهر قيدودِ
كانّ ارواحهم تتلو اذا هزجت زبورَ داودَ في محراب داودِ
لو كان للروم علمٌ بالذي لقيت ما هنّئت امٌّ بطريق بمولودِ
لم يبقَ في ارض قسطنطين مشركةٌ الاّ وقد خصها ثكلٌ بمفقودِ
ارضٌ اقمت رنيناً في مآتمها يغني الحمائمَ عن سجع وتغريدِ
كانما بادرت منها ملوكهمُ مصارعُ القتل أوجاءوا بموعودِ
ما كلّ بارقةٍ في الجوّ صاعقةٌ تسري ولا كلّ سمريت بمريدِ

القى الدمستقُ بالصلبان حين رأى ما انزل الله من نصرٍ وتأييدِ
فقل لهُ حال من دون الخليج قنًا سمرٌ وادرعُ ابطالٌ مناجيدِ
اهل الجلاد اذا بانت أكفّهمُ يجمعنَ بين العوالي والقناديدِ
فرسان طعنٍ تؤام في الفرائص لا يثني وضربٍ دراكٍ في القماحيدِ
ذا أهرتٌ كشدوق الاسد قد رجعت زأرًا وهذا غموس كالاخاديدِ
اعيا عليهِ أيرجو أم يخاف وقد راك تجزُ من وعد وتوعيدِ
وقائعٌ كظمتهُ فانثنى خرسًا كانما كممتْ فاهُ بجلمودِ
حميتهُ البرّ والبحر الفضاء معًا فما يمرّ بباب غير مسدودِ
يرى ثغورك كالعين التي سُملت بين المرورات منها والقراديدِ
يا ربّ فارعةِ الاجبال راسيةٍ منها وشاهقةِ الاكناف صيخودِ
دنا ليمنع ركنيها بغاربهِ فبات يدعم مهدودًا بمهدودِ
قد كانت الروم محذورا كتائبُها تدني البلادَ على شحط وتبعيدِ
مُلْكٌ تاخرَ عهدُ الدهر من قدم عنهُ كأن لم يكن دهرًا بمعهودِ
حلّ الذي احكموه في العزائم من عقدٍ وما جربوهُ في المكايدِ
وشاغبوا اليمّ الفي حجةٍ كملاً وهم فوارسُ قارباته السودِ
فاليوم قد طمست فيهِ مسالكهم من كلّ لاحبِ نهج الفلك مقصودِ
لو كنت سالتهم في اليمّ ما عرفوا سُفع السفائن من غير الملاحيدِ
هيهات لو راعهم في كل معترك ليثُ الليوث وصنديد الصناديدِ
من ليس يصح عن عرنين مضطهد ولا يبيت على احناء مفؤودِ

ذو هيبة تتقى في غير بائقة ... وحكمةٍ تجتنى من غير تعقيدِ
من معشر تسعُ الدنيا نفوسهم ... والناسُ ما بين تضييقٍ وتنكيدِ
لو اصحروا في فضاء من صدورهمِ ... سدّوا عليك فروجَ البيد بالبيدِ
اولئك الناسُ إن عدّوا باجمعهم ... ومن سواهم فلغوٌ غيرُ معدودِ
والفرقُ بين الورى جمعاً وبينهمُ ... كالفرق ما بين معدوم وموجودِ
ان كان للجود بابٌ مرتجٌ غلقٌ ... فانت تُدني اليه كلّ اقليدِ
كأن حلمك أرسى الارض اوعقدت ... به نواصي ذرى اعلامها القودِ
لك المواهبُ اولاها وآخرها ... عطاء ربٍّ عطاؤه غير محدودِ
فانت سيّرتَ ما في الجود من مثلٍ ... باقٍ ومن أثرٍ في الناس محمودِ
لو خلّد الدهرُ ذا عزٍّ لعزتـــه ... كنتَ الأحقّ بتعمير وتخليدِ
تبلى الكرامُ وآثار الكرام وما ... تزداد في كل عصر غير تجديدِ

وقال ايضاً يمدحه

ألا طرقتنا والنجومُ ركودُ ... وفي الحيّ أيقاظٌ ونحن هجودُ
وقد اعجل الفجرَ الملمّعَ خطوُها ... وفي آخريات الليل منهُ عمودُ
سرتْ عاطلاً غضبى على الدرّ وحدهُ ... فلم يدرِ نحرٌ ما دهاه وجيدُ
فما برحت الاّ ومن سلك ادمعي ... قلائدُ في لبّاتها وعقودُ
وما مُغزلٌ أدماء دانٍ بريرُها ... تربّعُ ايكاً ناعماً وترودُ
باحسنَ منها يومَ نصّتْ سوالفاً ... تريع الى اترابهـــا وتحيدُ

أَلم يأَتِها أنّا كبرنا عن الصبا ... وأنّا بلينا والزمان جديدُ
فليت مشيبًا لا يزال ولم اقل ... بكاظمةٍ ليت الشباب يعودُ
ولم ارَ مثلي ماله من تجلُّدٍ ... ولا كجفوني ما لهنّ جمودُ
ولا كالليالي مالهن مواثقٌ ... ولا كالغواني مالهنّ عهودُ
ولا كالمعز ابن النبيّ خليفةٌ ... له اللهُ بالفخر المبين شهيدُ
وما لسماء أن تُعدَّ نجومُها ... اذا عُدَّ آباءٌ له وجدودُ
فاسيافهُ تلك العواري نصولُها ... الى اليوم لم تُعرَف لهنّ غمودُ
ومَن خيلهُ تلك الحوافل انها ... الى اليوم لم تحطط لهنّ لبودُ
فيا ايها الشانيهِ خلتك صاديًا ... فانك عن ذاك المعين مذودُ
لغيرُك سقيا الماء وَهو مرونقٌ ... وغيرُك ربُّ الظلّ وهو مديدُ
نجاةٌ ولكن ابن منك مرامها ... وحوضٌ ولكن ابن منك ورودُ
إمامٌ له ما جهلت حقيقةٌ ... وليس له ما علمت نديدُ
من الخطل المعدود إن قيل ماجدٌ ... ومادحهُ المثني عليهِ مجيدُ
وهل جائزٌ فيهِ عميدٌ سميدعٌ ... وسائلهُ ضخمُ الدسيع عميدُ
مدائحهُ عن كلّ هذا بمعزلٍ ... عن القول الّا ما أخلّ نشيدُ
ومعلومها في كلّ نفس جبلّةٌ ... بها يستهلُّ الطفلُ وهو وليدُ
أغيرَ الذي قد خطَّ في اللوح أبتغي ... مديحًا له إني اذًا لعنودُ
وما يستوي وحيٌ من الله منزلٌ ... وقافيةٌ في الغابرين شرودُ
ولكن رأيت الشعر سنّةَ من خلا ... له رَجَزٌ ما ينقضي وقصيدُ

شكوت وداداً إن منك سجيةً ... تقبّلُ شكرَ العبد وهو ودودُ
فان يك تقصيرٌ لمنيّ وان اقل ... سداداً فرمى القائلين سديدُ
وان الذي سمّاك خيرَ خليفة ... لمجري القضاء الحتم حيث تريدُ
لك البرّ والبحر العظيم عبابهُ ... فسيّان اغمارٌ تخاضُ وبيدُ
أما والجواري بالمنشآت التي سرت ... لقد ظاهرتها عدّةٌ وعديدُ
قباب كما تزجى القبابُ على المها ... ولكنّ من ضمّت عليهِ أسودُ
وللهِ مما لا يرون كتائبٌ ... مسوّمة تحدو بهــــا وجنودُ
اطاع لها ان الملائك خلفها ... كما وقفت خلف الصفوف ردودُ
وان الرياح الذاريات كتائبٌ ... وان النجوم الطالعات سعودُ
وما راعَ ملكَ الروم الاّ اطلّاعُها ... تنشّر اعلامٌ لهــــا وبنودُ
عليها غمامٌ مكفهرٌ صبيرهُ ... لهُ بارقاتٌ جمّةٌ ورعودُ
مواخرُ في طامي العبابِ كأنّها ... لعزمك بأسٌ أو لكفك جودُ
أنافت بها اعلامُها وسما لها ... بناءٌ على غير العراء مشيدُ
وليس باعلى شاهقٍ وهوَ كوكبٌ ... وليس من الصفّاح وهو صلودُ
من الراسيات الشمّ لولا انتقالُها ... فمنها قنانٌ شمّخٌ وربودُ
من الطير الاّ أنهنّ جوارحٌ ... فليس لها الاّ النفوس مصيدُ
من القادحات النار تضرم للصلى ... فليس لها يوم اللقاء خمودُ
اذا زفرت غيظاً ترامت بمارجٍ ... كما شبّ من نار الجحيم وقودُ
فانفواهنّ الحاميات صواعق ... وانفاسهنّ الزافرات حديدُ

تشبُّ لآل الجاثليق سعيرها	وما هي من آل الطريد بعيدُ
لها شُعَلٌ فوق الغمار كأنها	دماء تلقتها ملاحفُ سودُ
تعانق موج البحر حتى كأنهُ	سليطٌ لها فيهِ الذبال عتيدُ
ترى الماء فيها وهو قانٍ عبابهُ	كما باشرت ردع الخلوق جلودُ
فليس لها الاَّ الرياح اعنَّةٌ	وليس لها الاَّ الحباب كديدُ
وغير المذاكي تجرُها غير أنها	مسوَّمةٌ تحت الفوارس قودُ
ترى كلَّ قوداء التليل اذا انثنت	سوالف غيدٍ بالمها وقدودُ
رحيبةُ مدِّ الباع وهي نضيجةٌ	بغير شوًى عذراء وهي ولودُ
تكبَّرنَ عن نقعٍ يثار كأنها	موالٍ وجردُ الصافنات عبيدُ
لها من شفوف العبقريِّ ملابسٌ	مفوَّفةٌ فيها النضار جسيدُ
كما اشتملت فوق الارائك خرَّدٌ	أو التفعت فوق المنابر صيدُ
لبوسٌ تكفُّ الموجَ وهو عطامطٌ	وتدرأُ باس اليمِّ وهو شديدُ
فمنهُ دروعٌ فوقها وجواشنٌ	ومنها خفاتينٌ لها وبرودُ
ألا في سبيل الله تبذل كُنهَ ما	تضنُّ بهِ الانواء وهي جمودُ
فلا غروَ ان اعززت دين محمدٍ	فأنت لهُ دون الملوك عقيدُ
وباسمك تدعوهُ الاعادي لأنهم	يقرّون حتماً والمرادُ جحودُ
غضبت لهُ ان ثُلَّ بالشام عرشهُ	وعادك من ذكر العواصم عيدُ
فبتَّ لهُ دون الانام مسهّدًا	ونام طليقٌ خائنٌ وطريدُ
برغمهم إن أيِّد الحقّ اهلهُ	وإن باء بالفعل الحميد حميدُ

فللوحي منهم جاحدٌ ومكذّبٌ ... وللدين منهم كاشحٌ وحسودُ
وما ساءهم ما سرّ ابناءَ قيصرٍ ... وتلك مراتٌ لم تزل وحقودُ
وهم بعدوا عنهم على قرب دارهم ... وجحفلك الداني وانت بعيدُ
وقلت أناسٍ ما الدمستق شكرهُ ... اذا جاءهُ بالعفو منك بريدُ
وتقبيلة الترب الذي فوق خدهِ ... الى ذَفرتيهِ من ثراهُ صعيدُ
تناجيك عنهُ الكتبُ وهي ضراعةٌ ... ويأتيك عنهُ القول وهو سجودُ
اذا أنكرت فيها التراجم لفظةً ... فأدمعهُ بين السطور شهودُ
ليالي تقفو الرسلَ رسلٌ خواضعٌ ... ويأتيك من بعد الوفود وفودُ
وما دلفت إلاّ الهمومُ وراءهُ ... وان قال قومٌ إنّهنّ حشودُ
ولكن رأى ذلاً فهانت منيّةٌ ... وجرّب حطبانًا فلذّ هبيدُ
وعرّض يستجدي الحِمام لنفسهِ ... وبعض حِمام المستريح خلودُ
فان هزّ اسيافَ الهرقلِ فانّها ... اذا شئت اغلالٌ لهُ وقيودُ
أفي النوم يستام الوغى ويشبها ... ففيمَ اذا يلقى الفتى فيحيدُ
ويعطي الجزا والسلم عن يد صاغرٍ ... ويقضى وصدرُ الرمح فيهِ قصيدُ
يقرّب قربانًا على وجل فإن ... تقبّلتهُ من مثلهِ فسعيدُ
أليس عجيبًا ان دعاك الى الوغى ... كما حرّض الليثَ المزعفرَ سيدُ
ويارب من تعليهِ وهو مناقسٌ ... وتسدي اليهِ العرفَ وهو كنودُ
فان لم تكن الاّ الغواية وحدها ... فانّ غرارَ المشرفيّ رشيدُ
كدأبك عزمٌ للخطوب موكّلٌ ... عليهم وسيفٌ للنفوس مبيدُ

اذا هجروا الاوطان ردّهم إلى مصارعهم أن ليس عنك محيدُ
وإن لم يكن الاّ الديار ورعيهم فتلك نواويسٌ لهم ولحودُ
ألا هل أتاهم أنّ ثغرَك موصدٌ وليس لهُ الاّ الرماح وصيدُ
وليس سواءٌ في طريقٍ تريدها حدورٌ الى ما يبتغى وصعودُ
فعزمك يلقى كل عزمٍ مملّكٍ كما يتلاقى كائدٌ ومكيدُ
وفلكك يلقى الفلك في اليمّ من علٍ كما يتلاقى سيّدٌ ومسودُ
فليت ابا السبطين والترب دونهُ رأى كيف تُبدي حكمةً وتعيدُ
وملكك ما ضمّت عليهِ تهائمٌ وملكك ما ضمت عليهِ نجودُ
وأخذك قسراً من بني الاصفر الذي تذبذب كسرى عنهُ وهو عنيدُ
اذًا لرأى يمناك تخضب سيفهُ وانت عن الدين الحنيف تذودُ
شهدتُ لقد أُعطيتَ جامع فضلهِ وانت على علمي بذاك شهيدُ
ولو طُلبتْ في الغيث منكَ سجيّةٌ لقد عزّ موجودٌ وعزّ وجودُ
اليك يفرُّ المسلمون بامرهم وقد وتروا وترًا وانت مقيدُ
فانّ امير المؤمنين كعهدهم وعند امير المؤمنين مزيدُ

وقال يرثي ايضاً ولد ابراهيم بن جعفر بن علي

وَهَبَ الدهرُ نفيسًا فاسترد ربما جاد بخيلٌ فحسدْ
انما اعطى مُواتي ناقةٍ بيدٍ شيئًا تلقّاه بيدْ
كذنبٌ جاء جهامًا زبرجا بعدما أومض برقٌ ورعدْ

إنها شنشنةٌ من اخزمٍ فلنا ذمٌّ بخيلٍ فحمد
خاب من يرجوزمانًا دائمًا تعرف البأساءمنهُ والنكد
فاذا ما كدرُ العيش نمى واذا ما طيّبُ الزاد نفد
فلقد أذكر من كان سها ولقد نبهَ من كان رقد
قل لمن شاء يقل ما شاءهُ إنّ خصمي في حياتي لألد
منتضٍ نصلاً اذا شاء مضى رائشٌ سهمًا اذا شاء قصد
فاذا فوّقه انفلَّ لهُ بين ضدّين فؤاد وكبد
ابدًا يحجم مني نبعةٌ وقناةً ليس فيها من أود
كلّ يومٍ ليَ فيه مصرعٌ من سماء او طراف وعمد
أوَ ما يعجب منا أننا عربٌ نوترلا تعطي القود
مات من لوعاش في سرباله غلب النورُ عليه فاتقد
سيدٌ قوبل فيه معسرٌ ليس في ابنائهم من لم يسد
نافس الدهرُ عليه يعربًا ورأى موضعَ حقد فحقد
هاب ان يجرَى عليه حكمهُ فنوى الغدرَ له يوم وُلد
انما استعجله قبل الامد حيث لم ينظر به ريعانهُ
اقصدته تربُ خمس أسهمٍ لو رمته تربُ عشرلم تكد
اذ بدا في صهوات الخيل كالـــقمر اللآن والسيف الفرد
ونشرنا عن ردائيه لهُ صارمًا مذكي ورمحًا مطّرد
ورجوناهُ ملاذا للورى ودعوناه عمادا للابد

انما كان شهاباً ثاقباً صعق الليل له ثم خمد
ورديناً هززنا متنه فتثنى ساعة ثم انقصد
أجنوب أم شمال هصرت منك في الايكة باناً فانخضد
فلما يملأ عيناً من سناً غيرما يملأ صدراً من كمد
لا رجاء في خلود كلنا وارد الماء الذي كان ورد
جاورت ارض ثراه ديمة تحمل اللوء لو رطباً لا البرد
ان في الجوسق قبراً تربة من دم الباكين اضرج جسد
وطئت نفسي عليه قدمي ومشى في فضلة الروح الجسد
يوم عاينت كماة الحرب في معرك لو كان حرباً لم يرد
بذل الاقدام فيه هلعاً فاستوى الابطال والهيف الخرد
واستحال الزأر ارناناً كما رجع الباكي على الايك الغرد
قد رآه وهو ميت فبكى من رآه وهو حي فسجد
لو تراخى اليوم عنه ساعة ملأ الارض طعاناً وصفد
لو رأته الطعنة السلكى لما كان ابراهيم فيه يضطهد
ولحالت دونه رجراجة كعباب البحر يرمي بالزبد
ولبوث يتقى مكروهها وعناجيج طوال تجرد
ولصرت حلق ماذية وقناً ذبل وأسياف تقد
خير زند كان في خير يد منك قد نيطت الى خير عضد
غير ان الذخر خير لامرء لم يجد من أحزم الامرين بد

لو نجا اشرفُ شيءٍ قدرًا — فازت الشمس بتخليد الابدْ
ولوانَّ المجد يبقي ماجدًا — لم ينازع جدةَ العيش احدْ
لا ارى عروة حزمٍ لم تكن — من عرى الحزم الذي كان عقدْ
كل ملك للمليك بعده — فهو لغوٌ بعد ما كان عهدْ
ان تكن عدَّة صلٍّ مطرقٍ — تدرأ الخطب فقد كان استعدْ
تخذ الحزم عليه كُنةً — من مجنٍّ وقتيرًا من زردْ
في سرير الملك الا انهُ — هبط النجمُ عليه وصعدْ
فترقّى دونهُ حتى دنا — وتهادى خلفهُ حتى بعدْ
ومضى يقطر بالبأس دمًا — وبكفّيه من الأسد لُبدْ
ومن البيض صدورٌ بتكٌ — ومن السمر انابيب قصدْ
يا ابا احمد والحكمة في — قول من قال الى الله المردّْ
لا ملومٌ انت في بعض الاسى — غير ان الحرَّ أولى بالجلدْ
واذا ما جهشت نفسُ الفتى — كان في عسكره الصبرُ مددْ
لو يردُّ الحزنُ ميتًا هالكًا — ردَّ قحطان وردَّ ابنَ اددْ
واكتست اعظمُ كسرى لحمها — وسعى لقمانُ اوطار لبدْ
في عليٍّ من عليٍّ اسوةٌ — صدعَ الضلع الذي انكى الكبدْ
اي مفقوديك يبكيه ابٌ — هبرزيٌّ انت منهُ ام ولدْ
ضمَّ هذا نحرَ ذا فاعتنقا — في ثرى الملحود شبلٌ واسدْ
خطرات فاَلهُ عن ذكرِ كها — انها اقرب من هزل وَددْ

ان ابراهيم مردود الى زمن غض وايام جدد
دولة سعد ونجل منجب وشباب مثل تفويف البرد
وفتى ودت نزار كلها انه منها ولم يعقب احد
والمنى انت اذا دمت لنا دامت النعماء والعيش الرغد
وهي الايام لا يأمنها حازم يأخذ من يوم لغد
لو معاقي من خطوب عوفيت لقوة بين هضاب ونجد
ترتبي مرهوبة تحسبها كوكب الليل على الليل رصد
تلك او مغفرة من خالق تأمن الانس اذا الوحش شرد
فهي في قدس أو ارات اذا جاوز الميس ثبيرا او احد
حيث لا النازل معهود ولا الماء مردود ولا القلب ثمد
تلك او وحشية ادمانة انبتت انقاء رمل وعقد
تنفض الضال بتيماء ولا تألف الخلصاء من ذات الخرد
تتقرى جانبا من عاتك بارد الفيء اذا الفيء برد
وهي في ظل اراك مائد ترتدي البرد اذا ذاب الومد
وهي تعطو على خوف كما مد رقاء الى الارقم يد
يقطع الظل عليها مثل ما قطعت عذراء عقدا فانسرد
وبعينيها غزير وسن وسدت اظلافه مسكا بيد
ينثني الايك على صفحته وهو كالشعرى اذا لاح وقد
فاذا ما اخطأته فيقة نشدته وهو غر ما نشد

فأتته حزقًا منطويًا ... بيديه فوق حقف ملتبد
كفتاة كسرت خلخالها ... ضاع نصف منه والنصف وجد
تلك أم أيمٌ خفيفٌ وطؤه ... يربأ القفَّ كلوءًا ما هجد
بات يدني حمةً من حمة ... وهو يطوي مسدًا فوق مسد
شرب السمَّ بنابيه ففي ... صلويه منه سكرٌ وميد
فترى للبغي في اعطافه ... كاندفاع الموج في طام ثمد
مثل ما اصطفت غصونٌ في الثرى ... موترات فهي ترخي وتشد
ذاك أو جبارُ غيلٍ أشبٍ ... طرد الآساد عنه وانفرد
نازلٌ كرميٌّ ارضٍ هابة ... ملكُ الخائل فيها اذمرد
ذاك لكن تبعٌ الاكبرُ من ... يمنٍ كان لخلدٍ او خلد
والملوك الصيد من ذي اصبحٍ ... ورعينٍ وبني الشاه معد
كلنا نبتع من كأس الردى ... غير أنا لا نرانا نستبد
نحن في الادلاج نبغي منهلاً ... وبنات الخمس من عشر صدد
ان تسلنا ففريقٌ ظاعنٌ ... وابالينا بنا عيسٌ تخد
فاتني ريبُ زماني بالذي ... ابتغيه وهو ما لست اجد
ولقد فات بنا انفسنا ... واذا ما فات شيء لم يرد
ليت شعري أي شيء يرتجى ... من رجاه او بماذا يستعد
فلقد اسرع ركب لم يعج ... ولقد ادبر يومٌ لم يعد

وقال في مثل طعم الوصل بعد الهجر ايضاً

يا روض علم ويا سحاب ندى   لا زلت لا زلت عيشنا الرغدا
يثرب علينا ندى يديك كما   تدافع الموج جال فاطردا
عوّضنا الله من سواك ولا   عوّضنا منك سيّداً ابدا
أيّ هزبر كان الهزبر لقد   غادر منك الضرغامة الاسدا

وقال يمدح الامير بن طاهر وأبا عبدالله الحسين ابني المنصور

امسحوا عن ناظري كحلَ السهادْ   وانفضوا عن مضجعي شوك القتادْ
اوخذوا مني ما ابقيتمُ   لا أحبُّ الجسمَ مسلوبَ الفؤادْ
هل تجيرون محبّاً من هوىً   او تفكّون اسيراً من صفادْ
اسلوًا عنكمُ من هجركم   قلّما يسلو عن الماء الصوادْ
انما كانت خطوبٌ قُيِّضت   فعدتنا عنكم احدى العوادْ
فعلى الايام من بعدكمُ   ما على الظلماء من لبس الحدادْ
لا مزارٌ منكمُ يدنو سوى   أن أرى اعلامَ هضب او نجادْ
قد عقلنا العيسَ في اوطانها   وهي انضاء ذميلٍ ووِخادْ
فلْ تويلُ خيال منكمُ   يطّبي بين جفون وسهادْ
وحديثٌ عنكمُ اكثرهُ   عن نسيم الريح أو برق الغوادْ
لم يزدنا القربُ الّا هجره   فرضينا بالتنائي والبعادْ

وإذا شاء زمانٌ رابنا برقيبٍ أو حسودٍ أو معادْ
فهداكم بارقٌ من أضلعي وسُقيتم بغمامٍ من وداد
وإذا انهلّت سماءٌ فعلى ما رُفعتم من سماءٍ وعمادْ
وإذا كانت صلاةٌ فعلى هاشمِ البطحاء أربابِ العبادْ
هم أقرّوا جانب الدهر وهم أصلحوا الايام من بعد الفساد
من إمامٍ قائمٍ بالقسط أو منذرٍ منتخبٍ للوحي هادْ
أهل حوض الله يجري سلسلاً بالطهور العذبِ والصفو البرادْ
أسواهم أبتغي يومَ الندى أم سواهم أرتجي يومَ المعادْ
هم أباحوا كلَّ ممنوعِ الحمى وأذلّوا كلَّ جبّار العنادْ
وإذا ما ابتدر الناسُ العلى فلهم عاديّها من قبل عادْ
ولهم كلُّ نجادٍ مرتدى ولهم كلُّ سليلٍ مستجادْ
تطلع الاقمار من تيجانهم وعليهم سابغاتٌ كالدآدْ
كل رقراق الحواشي فوقهم كعيونٍ من اضاءٍ وجرادْ
فعلى الاحساب وردٌ من سنا وعلى الماذيّ صبغٌ من جسادْ
بجيادٍ في الوغى صافنةٍ تخص الهام وأخرى في الطرادْ
وإذا ما ضرّجوها علقاً بدّلوا شهباً بشقرٍ ووِرادْ
وإذا ما اختضبت أيديهمُ فرّقوا بين الاسارى والصفادْ
تلك أيدٍ وهبت ما كسبت للمعالي من طريفٍ وتلادْ
هم أماتوا حاتماً في طيّءٍ مينةَ الدهر وكعباً في ايادْ

وهمُ كانوا الحيا قبل الحيا ... وعِهادَ المزنِ من قبل العهادْ

حاصروا مكّةَ في صبّابةٍ ... عقدوا خيرَ حبىً في خير نادْ

فلهم ما انجاب عنهُ فجرهـا ... من قُلَيبٍ أو مصادٍ أو مرادْ

أوشعابٍ أو هضابٍ أو رُبىً ... أو بطاحٍ او نجادٍ او وهادْ

في حريمِ الله اذ يحمونهُ ... بالعوالي السمر والبيض الحدادْ

ضاربوا أبرهةً من دونهِ ... بعد ما لفّ بياضاً بسوادْ

شغلوا الفيلَ عليهِ في الوغى ... بتؤامِ الطعنِ والطعنِ الفرادْ

فيهمُ نار القرى يكنفها ... مثل اجبال شروري من رمادْ

لهمُ الجود وان جاد الورى ... ما بحارٌ مترعاتٌ من ثمادْ

فاذا ما امرعت شمُّ الربى ... لم يكن عام انتقافٍ واهتيادْ

لكمُ الذروة من تلك الذُرى ... والهوادي الشمُّ من تلك الهوادْ

يا اميريّ أمراء الناسِ من ... هاشمٍ في الربد منها والمصادْ

يا سليليّ ليثها المنصور في ... غيلها من مرهفاتٍ وصعادْ

يا شبيهيهِ ندًى يوم ندىً ... وجلاداً صادقاً يوم جلادْ

انما عودتما في ذا الورى ... عادةَ الانواء في الارض الجمادْ

ما اصطناع النفس في طرق الهوى ... كاصطناع النفس في طرق الرشادْ

إنّ يحيى بنَ عليٍّ أهلُ ما ... جئتماهُ من جزيلاتِ الاياذْ

كان رقاً تالدا اوّلهُ ... فاتى الفضل برزقٍ مستفادْ

كم عليهِ من غمام لكما ... ولديهِ من رجاءٍ واعتدادْ

عنده ماشاءت الافلاك من | [illegible]رمة فصل وذب وذياد
واضطلاع بالذي حمّلهُ | واكتفاء وانتصاح واجتهاد
مثلهُ حاط ثغور الملك في | كلّ دهياء على الملك ناَدْ
أيُّ زندٍ قادح ذا ثمّ في | أيّ كفّ ٍ وصلاها بامتداد
وغنيّ مثلهُ مـا دمتما | عن حسام وقناة وجواد
ان من جرّد سيفًا واحدًا | لمنيعُ الركن من كيد الاعاد
كيف من كان لهُ سيفا وغًى | منكما وهو كميٌّ في الجلاد
ان اكن أُنبيكما عن شاكر | فلقد أُخبرُ عن حيّةِ واد
نِعمَ مَنضى العيس في دعوتهِ | ومكلُّ الاعوجيّاتِ الجياد
تحت برقٍ من حسامٍ اوغمام | من لواء ووشاحٍ من نجاد
نبّها الملك على تجريدهِ | فهو السيف مصونًا في الغماد
كم مقام لكما من دونهِ | يبتني المجدَ على السبعِ الشداد
نعمٌ أصغرُها أكبرُها | ويدٌ معروفها للخلق باد
قد أمنا بعيدَي هاشمٍ | نوبَ الايام من ممسٍ وغاد
بالامير الطاهر الغمرِ الندي | والحسين الابلج الواري الزناد
ذاك ليث بضغم الليثَ وذا | حيّة تأكل حيّاتِ البلاد
انتما خير عتـادٍ لامرئٍ | هو من بعدكما خير عتاد
بكما انقاد لنا الدهرُ على | بعد عهد الدهر منا بانقياد
وبمـا رفعتما لي علمًا | ينظر النجمُ اليهِ من بعاد

والقوافي كالمطايا لم تكن تنبري أو تُنتحى الأ بجادْ
جوهر آليت لا اوقفه موقفَ الذلّة في سوق الكسادْ
واذا الشعر تُلي في أهلهِ اشرقت غرّته بعد اربدادْ
واذا ما قدَحتْهُ عزّةٌ لم يزد غيرَ اشتعالٍ واتّقادْ
كقناة الخطّ ان زعزعتها لم تزدْ غير اعتدال واطّرادْ
يابني المنصور والقائم إبـ ـنَ علوّ الهدِ مهديُّ الرشادْ
لا أرى بيت مديح سائرٍ في سواكم غيرَ كفرٍ وارتدادْ
ولقد جئتم كما قد شئتمُ ليس في فخركمُ من مستزادْ

وقال ايضاً يمدح جعفر بن علي بن غلبون ويهنيه بأخذ قلعة كتامة

بلى هذه تيماء والابلق الفردُ فسل أجمات الاسدِ ما فعل الأسدُ
يقولون هل جاء العراقَ نذيرُها فقلت لهم ما قالتا العيس والوخدُ
اصيخوا فما هذا الذي انا سامعٌ برعدٍ ولكن قعقع الحلقَ البردُ
تؤمّ اميرَ المؤمنين طوالعًا عليه طلوع الشمس يقدمها السعدُ
فتوحاتُ ما بين السماء وأرضها لها عند يوم الفخر ألسنة لدُّ
سيعبق في ثوب الخليفة طيبُها وما ثَمّ كافور عليه ولا ندُّ
وتعقدُ اكليلاً على رأس ملكهِ وتُنظَم فيه مثل ما نُظم العقدُ
حروريّةٌ ما كبّر اللهَ خاطبٌ عليها ولا حيّى بها مَلِكًا وفدُ
وكانت هي العجباء حتى احتمى بها ملوكُ بني قحطانَ والشعر والمجدُ

لذاك أراها اليوم آنس من منىً ... وأفيح من نجد وما وصلت نجدُ
وما ركزت في جوّها قبلك القنا ... ولا ركضت فيها المسوّمة الجردُ
ولا التمعت فيها القباب ولا التقت ... بها لأمة سردٌ وقافية شردُ
رفعت عليها بالسرادق مثلها ... وجللتها نورًا وساحاتها ربدُ
يقابل منك الدهر فيها شبيهَ ما ... تقابل من شمس الضحى الأعين الرمدُ
مباءةُ هذا الحيّ من جنّ عبقرٍ ... فليس لها بالانس في سالف عهدُ
تذوب لقرب الماء لولا جمادُها ... وتحرق فيها الشمس لولا الصفا الصلدُ
مع الفلك الدوّار لا هي كوكبٌ ... ولا هيَ مما تشبه الزبدُ والفندُ
ولولا الهمام المعتلي لتعذّرت ... على أبطن الحيّات أقطارها الملدُ
وأعيت فلم يحمل بها يا ابن فارس ... حصانٌ ولم يلبث على ظهرها لبدُ
ولما تجلّى جعفرٌ صعقت له ... وأقبل منها طور سيناء ينهدُ
شهدت له أن الملائك حوله ... مسوّمةٌ والله من خلفه ردُّ
أقمنا فمن فرساننا خطباؤنا ... ومنبرنا من بيض ما تطبع الهندُ
ولو لم يقم فيها لحمدك خاطبٌ ... علينا وفينا قام يخطبنا الحمدُ
على حين لم يُرفع بها للخليفة ... منارٌ ولم يشدَدْ بها عروةٌ عقدُ
وكانت شجًا للملك ستين حجّةً ... وما طيبُ وصلٍ لم يكن قبله صدُّ
بها النار نار الكفر شُبّ ضرامها ... ولو حُييت في الزند لاحترق الزندُ
فمن جمرةٍ قد أطفئت مخلديّة ... وأخرى لها بالزاب مذ زمنٍ وقدُ
رأت هاشمٌ من تلك ما قد بدا لها ... وفي هذه مكنون ما لم يكن يبدو

وعادَلها الداء القديمُ فاصبحت بها ناقصٌ منهُ وليس بها وردُ
وكفٌّ على بحرٍ الى اليوم موجه فليس لهُ جزرٌ وليس لهُ مدٌّ
وعادت بهم حربُ الازارق لاقحًا وان لم يكن فيها المهلَّبُ والازدُ
حوادث غلب في لؤيّ بن غالب وخطبٌ لعمرُ الله في أددٍ أدُّ
اطافت بجرى بسبق القولَ فعلُهُ فليس ليوميهِ وعيدٌ ولا وعدُ
وليس لهُ من غير طرفٍ اريكةٌ وليس لهُ من غير سابغةٍ بردُ
فتى يشجع الرعديد من ذكر بأسهِ ويشرف من تأميلِهِ الرجلُ الوغدُ
ولما اكفهرَّ الامرُ اعجلتَ امرَها فالقت وليد الكفر وهي لهُ مهدُ
أخذت على الارواح كل ثنيّةٍ واعقبت جندًا واطئًا ذيلهُ جندُ
كأن لم من حادث الدهر سائقًا يسوقهمُ أو حاديًا بهم يحدو
كأنك وكّلت السحابَ بجربهم فمن عارضٍ يمسي ومن عارضٍ يغدو
كأنَّ عليهم منك عنقاء تعتلي فليسَ لها ممن تخطفهُ بدُّ
من الصائدات الانسَ بين جفونها اذا ما جرت برقٌ وفي ريشها رعدُ
فلما تقنَّصتَ الضراغمَ منهمُ فلم يبقَ الا كسعةٌ خلفهم تعدو
كثيرٌ رزاياهم قليل عديدهم وكانوا حصى الدهناء جمعًا اذا عُدّوا
اتوك فلم يردد منيب ولم يبح حريم ولم يخمش لغانيةٍ خدٌّ
وما عن امانٍ عند ذاك تنزّلوا ولكن امانُ العفو ادركهم بعدُ
ألا ربَّ عانٍ في يديك مصفَّدٍ شكت ذفرياهُ القدَّ حتى شكى القدُّ
بعينيَّ يوم العفو حتى اعدتهُ نشورًا وقد ينشقُّ عن ميتٍ لحدُ

نهيت عن الإكثار في جعفر ولن ... يقاس بشيء كلُّ شيء له ضدُّ
اذا كان هذا العفو من عزماته ... ففي أيّ خطب الدهر يستغرق الجهدُ
اذا كان تدبير الخلائق كلّها ... له لعبًا فانظر لمن يُدخر الجدُّ
فما ظنّكم لو كان جرّد سيفهُ ... اذا كان هذا بعض ما صنع الغمدُ
وما كان بين الصعق بالشمس فوقهم ... تكوّر الاّ أن يسلّ له حدُّ
لأمرٍ غدت في كفّه الارضُ قبضةً ... وقرّب قطريها وبينهما بعدُ
وغودر شأو السابقين لسابقٍ ... له مهيعٌ من حيث لم يعلموا قصدُ
ألا عبقريُّ الرأي يفري فريَّهُ ... ألا ندسٌ صلبٌ ألا حازمٌ جدُّ
وأحرِ بمن أقيال قحطانَ كلها ... له خَوَلٌ أن لا يكون له ندُّ
فيا اسدَ الله المسلَّطَ فيهمِ ... أتعلم ما يلقى بك الاسد الوردُ
ولله فيما شئت فينا مشيئة ... فاما فناءٌ مثل ما قيل أو خلدُ
شهدت لقد ملّكتَ بالزاب تدمرًا ... وفتحٌ في إقبال دولتك السدُّ
ومثلك من أرضى الخليفةَ سعيُهُ ... فان رضيَ المولى فقد نصح العبدُ

وقال ايضًا يمدحهُ ويهنيهِ بسلامة الفصد

قل للمليكِ ابنِ الملوكِ الصيدِ ... قولاً يسدُّ عليهِ عرض البيدِ
لهفي عليك أما رقّ على العلى ... ام بين جانحتيك قلبُ حديدِ
ما حقّ كفِّكَ أن تمدَّ لمبضعٍ ... من بعد زعزعةِ القنا الاملودِ
ما كان ذاك جزاءها لمجالها ... بين الندى والطعنةِ الاخدودِ

لو تاب عنها فصدُ شيءٍ غيرها لوفيت معصمَها بحبل وريدي

فارددْ اليك نجيعَها المهراقَ إن كان النجيعُ يُردُّ بعد جمودِ

او فاستنبهِ فإنني اولى بهِ من أن يراقَ على ثرى وصعيدِ

ولئن جرى من فضةٍ في عسجدٍ فبغير علم الفاصدِ الرعديدِ

فصدتك كفّاهُ وما دريا ولو يدري غداة المشهد المشهودِ

اجرى مباضعهُ على عاداتها فجرَتْ على نهجٍ من التسديدِ

وأعاقهُ عن ملكها الجزَعُ الذي يعتاق بطشة قرنك المرِّيدِ

قد قلت للآسي جنانك عائدٌ فلقد قرعت صفاةَ كل ودودِ

أوَما اتقيت اللهَ في العضو الذي تفديهِ اجمعُ مهجةِ الصنديدِ

أوَما خشيت من الصوارم حولهُ تهتز من حنقٍ عليك شديدِ

أولم تخف من ساعدِ الاسدِ الذي فيهِ خضابٌ من دماء أسُودِ

ولما اجترأت على مجسّةِ كفّهِ إلّا وأنت من الكُماةِ الصيدِ

وعلامَ تفصد مَنْ جرى من كفّهِ في الجود مثلُ البحر عامَ ودودِ

فجسيهِ ما ارادوا بذلهُ في المجد نفس المتعب المجهودِ

قالوا دواءٌ يبتغى فاجبتهم ليس السقامُ لمثلهِ بعقيدِ

لو لم يداوي نفسه من جوده ان كان يمكنه دواء الجودِ

ما داؤه شيءٌ سوى السرف الذي يمضي وما الاسراف بالمحمودِ

عشقَ السماحَ وذاك سيماهُ وما يُخفى دليلُ متيمٍ معمودِ

إنْ السقيمَ زمانهُ لا جسمهُ اذ لا يجيءُ لمثلهِ بنديدِ

فغدا الزمان على المكارم والعلى … ان الزمان السوء غير رشيد
حسبي مدى الامال يحيى انـه … أمن المروّع عصمة المجود
لقد اغتدى والمجد فوق سريره … والغيث تحت رواقه الممدود
أوحشتنا في صدر يوم واحد … وأطلت شوق الصافنات القود
وأقل منه ما يضرم لوعتي … ويحيل بين الصبر والجلود
لم لا وقد البستني النعم التي … لم تبق لي في الناس غير حسود
حملتني مالا أنوء بحمله … الا بعون الله والتأييد
لولا حياتك ما اغتبطت بعيشة … ولو انني عمرت عمر لبيد
اهدى السلام لك السلام وانما … عيس الودود سلامة المودود
اوما ترى الاعمار لو قسمت على … قدر الكرام لفزت بالتخليـد
انت الذي ما دام حيا لم يكن … في الملك من أمت ولا تأويد
ما للسهام ولا الحمام ولا لما … تمضيه في العزمات من مردود
ولقد كفيت فكنت سيفا ليس بالـ … ـنابي وركنا ليس بالمهدود
واذا نظرت الى الاسنة نظرة … القت اليك الحرب بالاقليد
واذا ثنيت الى الخلافة اصبعا … وفيت حق النقض والتوكيد
واذا تصفحت الامور تدبرا … خبرت في التوفيق والتسديد
واذا تشاء بلغت بالتقريب ما … لا يبلغ الحكماء بالتبعيد
وقضت ارواح العدى وسطتها … ما بين تليين الى تشديد
ولقد بعدت عن الصفات وكنهها … ولقد قربت فكنت غير بعيد

فكأنك المقدار يعرفهُ الورى ... من غير تكييفٍ ولا تحديدِ
كلُّ الشهادة ممكنٌ تكذيبها ... الّا بباسك والعلى والجودِ
كلُّ الرجاء ضلالةٌ ما لم يكن ... في الله أو في رأيك المحمودِ
لا حكمةٌ مأثورةٌ ما لم تكن ... في الوحي أو في مدحك المسرودِ
لم يدّخر عنك المديح الجزل من ... وفّاك غايته من المجهودِ
ولما مدحتك كي ازيدك سؤددًا ... هل في كمالك موضعٌ لمزيدِ
ما لي وذلك والزيادة عندهم ... في الجدّ نقصانٌ من المجدودِ
أُثني عليك شهادةً لك بالعلى ... كشهادتي لله بالتوحيدِ

وقال في سيف افرنجي

وابيض من غير طبع الهندِ ... يجولُ بين حدّهِ والحدِّ
أشبهُ بالماء من الفرندِ ... اقدمُ من رام وزير جردِ
تراثُ يحيى عن ابٍ وجدِّ ... من بعد ما قطّع ألف غمدِ
جرّدهُ بين يدي معدِّ ... قد ينصرُ المولى بسيف العبدِ

(حرف الذال)

وقال في السيف المذكور ايضًا

ومكلّلٍ بالدرّ من إفرندهِ ... فيهِ اكاليلٌ من الفولاذِ
ما اقتنى الملك المرقّلُ فلم يزل ... حتى تألّق فوق رأسِ قباذِ

(حرف الراء)

وقال يمدح جعفرًا ويحيى ابني علي ويهنّئ يحيى بجارية اهداها له جعفر

قفا فلأمرٍ مّا سرينا وما نسري ... والاّ فمشيًا مثلَ مشي القطا الكدْري

قفا نتبيّنْ اين ذا البرق منهمُ ... ومن اين تسري الريح عاطرةَ النشْرِ

لعلّ ثرى الوادي الذي كنت مرةً ... ازورهمُ فيه تضوّعَ للسفرِ

والاّ فذا وادٍ يسيلُ بعنبرٍ ... والاّ فما تدري الركابُ وما ندري

أكلُّ كناسٍ في الصريم تظنّهُ ... كناسَ الظباء الدعج والشدن العفرِ

فهل علموا اني اسيرٌ بارضهم ... وما لي بها غيرُ التعسفِ من خبرِ

ومن عجبٍ اني اسائلُ عنهمُ ... وهم بين احناء الجوانح والصدرِ

ولي سكن تأتي الحوادثُ دونهُ ... فيبعد عن عيني ويقربُ من فكري

اذا ذكرتْهُ النفسُ جاشتْ لذكرهِ ... كما عثر الساقي بكأسٍ من الخمرِ

ولم يبقَ لي الاّ حشاشةُ مغرمٍ ... طوى نفَسَ الرمضاء في خلل الجمرِ

وما زلتُ ترميني الليالي بنبلها ... وارمي الليالي بالتجلّدِ والصبرِ

واحمل ايامي على ظهر غادةٍ ... وتحملني منها على مركبٍ وعرِ

ولنْ تنتهي الايام حتى اكفّها ... واحملها مني على المركبِ الوعرِ

وآليتُ لا اعطي الزمانَ مقادةً ... على مثلِ يحيى ثم أغضي على وترِ

وأنجدني يحيى على كلّ حادثٍ ... وقلّدني منهُ صمصامتي عمرو

وخوّلني ما بين مجدٍ الى هُدى ... وأورثني ما بين عفرٍ الى عفرِ

حللتُ بهِ في رأس غمدانَ منعةً ... وتوّجني تاجًا من العزّ والفخرِ
وما عبتهُ الاّ بأني وصفتهُ ... وشبهتهُ يومًا من الدهر بالقطرِ
وما ذاك الا أنّ السننا جرتْ ... على عادةِ التشبيهِ في النظم والنثرِ
فلا تسألاني عن زماني الذي خلا ... فوالعصرِ اني قبل يحيى لفي خُسرِ
أتصبح في الدنيا ايا ديهِ موقفي ... فكيف اياديهِ الله في موقف الحشرِ
وحسبي بجذلانٍ كانّ خصالهُ ... اكاليلُ درّ فوق نصل من التبرِ
رقيق فرندِ الوجه والبشر والرضى ... صقيل حواشي النفس والظرف والشعرِ
فيا ابن عليّ ما مدحك جاهلاً ... بانّك لم تعدلْ بشفعٍ ولا وترِ
الاَ أنعمْ بايامٍ ألذّ من المنى ... تحلت بآداب ارقّ من السحرِ
ويا ابن عليّ دمْ لما أنت اهلهُ ... فأهلٌ لعقد التاج دون بني النضرِ
فتى عندهُ البيت الحرام لآملٍ ... ولي منهُ ما بين الحجون الى الحجرِ
ولما حططتُ الرحل دون عراصهِ ... اخذتُ امان الدهرِ من نُوَبِ الدهرِ
فكان نداه لا يفي بالذي جنى ... عليّ من الاثم المضاعف والوزرِ
وما عيبَ في يومٍ من الدهر جودهُ ... نشيءٌ سوى قول المشبّه في القطرِ
وذلكَ اني كدتُ اجحد سيبهُ ... ومعروفهُ عندي لعجزي عن الشكرِ
اذا انا لم اقدر على شكر فضلهِ ... فكيف بشكر الله في موقف الحشرِ
حنيني اليهِ ظاعنًا وَمخيّمًا ... وليس حنينُ الطير الاّ الى الوكرِ
فما راشت الاملاك سهمًا بريشهِ ... ولا برَت الاملاك سهمًا كما يبري
فقد قيّد الجردَ السوابقَ بالرّبى ... وقطّع انفاس العناجيجِ بالبهرِ

ويا جبلاً من رحمة الله باذخاً اليه يفرّ العرف في زمن النكر
فداوك حتى البدر في غسق الدجى منيراً وحتى الشمس فضلاً عن البدر
سلبت الحسام المشرفيّ خصالهُ فهزّته فيه ارتعاد من الذعر
ولو قيل لي من في البرية كلها سواك على علي بها قلت لا أدري
انت الذي يلقى الكتائب وحده ولو كنّ من آناء ليل ومن فجر
ولو ان فيها ردم ياجوج من ظبى مشطبةٍ أو من ردينيةٍ سمر
وللحرب ايامٌ وللسلم اعصرٌ فلا تكرهنّ النفس الاّ على قدر
فرفقاً قليلاً أيها الملك الرضي بنفسك وابرك منك حظاً على قدر
فذاك وهذا كله انت مدركٌ فاشفق على العلياء واشفق على العمر
فبالسعي للعلياء شاد بناءها وفي اللهو أنضى راحة النفس والفكر
ومن حق نفس مثل نفسك صونها ليوم القنا الخطّي والفتكة البكر
ولو لم يرح صيد الملوك نفوسها ونين لما حملن من ذلك الاصر
غضارة دنيا واعتدال شبيبةٍ فما لك في اللذات واللهو من عذر
ولا خير في الدنيا اذا لم يفز بها مليك مفدّى في اقتبال من العمر
فرغت من المجد الذي انت شائدٌ فجرّ ذيول العيش في الزمن النضر
لتهدأ جيادٌ ليس تنفك من سرى ويسكن غمضٌ ليس ينفك من نفر
ومثلك يدعو المرهف العضب عزمهُ وتدعو ظباهُ كل مرهفةٍ الخصر
ومازلت تروي السيف في الروع من دمٍ فحقك أن تروي الثرى من دم الخمرِ
وتنعم بالبيض الاوانس كالدمى وترفل من دنياك في الحلل الخضر

ولن التي زارتك في الخدر موهنًا احقّ المها بالخُنزُوانةِ والكِبرِ
يودُّ هِرَقلُ الرومِ ذو التاج أنهُ ينال الذي نالتهُ من شرف القدرِ
حباك بها من أنت شطر فؤادهِ وما شطر شيءٍ بالغنيِّ عن الشطر
اخوك فلا عينٌ رأت مثلهُ اخًا اذا ما احتبى في مجلس النهي والامر
وقد وقعتْ منك الهديةُ اذ أتت مواقعَ برد الماء من غلل الصدر
فمن ملكٍ سامٍ الى ملكٍ رضًى تهادت ومن قصرٍ منيفٍ الى قصر
فما هيَ الاَّ السعد وافق ليلةً وما هيَ الاَّ الشمس زفَّت الى البدر
ستتلو لك الاقيال من آل يعربٍ ذوي الجفنات الغرّ والاوجه الزهر
وقلتْ لمهديها اليك عقيلةً مقابلة الانساب معروفة النجر
حبوت بها من ليس في الارض مثلهُ لجيشٍ اذا اصطكَّت العراك ولا تغر
فيا جعفرًا علياء يا جعفر الندى ويا جعفر الهيجاء يا جعفر النصر
لنعم اخًا في كلّ يوم كريهةٍ يصول بهِ غيرُ الهدانِ ولا الغمر
كبدر الدجى كالشمس كالفجر كالضحى كصرف القضا كالليث كالغيث كالبحرِ
لعمري لقد أيدتَ يوم الوغى بهِ كما أُيدت كفَّاك بالأنمُل العشر
لذلك ناجى اللهَ موسى نبيهُ فنادى أَن اشرح ما يضيق بهِ صدري
وهب لي وزيرًا من أخي أستعين بهِ وأُشدد بهِ ازري وأشركهُ في أمري
لنعم نظام الرأيِ والرتب العلى ونعم قِوامُ الملك والعسكر المجري
اليك انتمى في كلّ مجدٍ وسؤددٍ ويكفيهِ ان يُعزَى اليك من الفخر
وخلفك لاقى كلَّ قرمٍ مدججٍ ومن حجرك اقتاد الزمان على قسر

فما جال الاَّ في عجاجك فارسًا ولا شبَّ الاَّ تحت راياتك الحمر
بروقك منهُ نفسهُ وخصــــالهُ كحلية درّ فوق نصل من التبر
فررت بهِ عينًا فانت بنيتهُ وشيَّدتَ ماشيَّدتَ من صالح الذكر
فما مثل يحيى من أخ لك شافعٍ ولا كبنيهِ من حجاجة زهر
ولست اخاهُ بل اباهُ كفلتهُ وأدبتهُ في حالة العسر واليسر
يودُّ عليٌّ لو يرى فيه مـــا ترى ليعلم أيٌّ الصل والصارم الهبر
اذا قام يثني بالذي هو اهلهُ عليك ثناء واستهلَّ من العفر
وما كنت أدري قبل يحيى وجعفرٍ بأن ملوك الارض تجمع في عصر
عجبت لهذا الدهر جاد بجعفرٍ ويحيى وليس الجودُ من شيم الدهر
وما كانت الايام تأتي بمثلكم قديمًا ولكن كنتمُ بيضةَ العقر
اما لو درى ايّ الخليفة كنت في اخيك للبي واستهلَّ من العفر
وما المدح مدحٌ في سواكم حقيقهً وما هو الاَّ الكفر او سببُ الكفر
ولو جاد قوم بالنفوس سماحةً لما متَّعتكم شيمة الجود بالعمر
اذا ما سالتُ الله غير بقائكم فلا بُؤت بالاخلاص في السرّ والجهر
أأدعو اليهِ بالسعادة عندكم وأنتم دراريُّ السعود التي تسري
أأبغي اليهِ طالبًا ما كفيتهُ وأسألهُ السقيا ودجلةُ بي تجري
لعمري لقد أحرضتموني بنيلكم وحمَّلتموني منهُ قاصمةَ الظهر
أُسرتُ بما اسديتمُ من صنيعةٍ وما خلتكم ترضون للجار بالاسر
فمهلاً بني عمي وأعيانَ معشري وأملاك قومي والخضارم من نجر

كأنّي بما ألبستموني من العلا　وحسبي ما خوّلتموني من الوفر
فلا ترهقوني بالمزيد فحسبكم　وحسبي لديكم ما ترون من الوفر
أسرّكمُ أني نهضت بلا قوى　كما سرّكم أني اعتذرت بلا عذر
واني لأستعفيكمُ أن تروني　سريعاً الى النعمى بطيئاً عن الشكر
فان انا لم استحي مما فعلتمُ　فلست بمستحيٍ من اللوم والغدر

وقال يرثي والدة يحيى وجعفر ابني عليّ

صدق الفناء وكذب العمرُ　وجلا العظات وبالغ النذرُ
إنّا وفي آمال انفسنا　طولٌ وفي اعمارنا قِصَرُ
لنرى بأعيننا مصارعنا　لو كانت الالباب تعتبرُ
مما دهانا ان حاضرنا　اجفاننا والغائب الفِكَرُ
وإذا تدبّرنا جوارحنا　فأكلهنّ العين والنظرُ
لو كان للالباب ممتحنٌ　ما عدّ منها السمعُ والبصرُ
أيّ الحياة ألذّ عيشتها　من بعد علمي أنني بشرُ
خرست لعمر الله السننا　لما تكلم فوقنا القدَرُ
هل ينفعني عزُّ ذي يمنٍ　وحجولها واليمنُ والغرَرُ
ومقاليَ المحمود شاردُهُ　ولسانيَ الصمصامةُ الذكرُ
ها إنّها كاس بشعتُ بها　لا ملجأ منها ولا وزرُ
افتترك الايام تفعل ما　شاءت ولا تسطو فتنتصرُ

هلاّ بأيدينا استتنا في حين تقذفها فتنفجرُ
فانذ وشيجاً وارمِ ذا شطبٍ لا البيض نافعة ولا السمرُ
دنيا تجمعنا وأنفسنا شذر على احكامها مذرُ
لو لم ترينا ناب حادثها إنا نراها كيف تأتمرُ
ما الدهر الاّ ما تحاذره هفواتهُ وهناتهُ الكبرُ
والليث لبدتهُ وساعدهُ ودَرِيّتاهُ النابُ والظُفرُ
في كلّ يوم تحت كلكلهِ بِرّةٌ جبّارٌ أو دمٌ هدَرُ
وهو المخوف بناب سطوته لو كان يعفو حين يقتدرُ
اقسمت لا يبقى صباحَ غدٍ متبلجٌ وأحمٌ معتكرُ
تفنى النجوم الزهرُ طالعةً والنيرانِ الشمس والقمرُ
ولئن تبدّت من مطالعها منظومةً فلسوف تنتثرُ
ولئن سرى الفلك المدارُ بها فلسوف يسلمها وتنفطرُ
أخفيلةَ الملك المشبهها هذا السماك وهذه الزهرُ
كم من يدٍ لك غير واحدةٍ لا الدمع يكفرها ولا المطرُ
ولقد نزلتِ بنيّةً علمتْ ما قد طوتهُ فهي تفتخرُ
تغدو عليها الشمسُ بازغةً فتحجّ ناسكةً وتعتمرُ
وتكاد تذهل عن مطالعها مما تراوحها وتبتكرُ
تقفو تضرّجَ ثمّ انفسا لا الصافنات الجرد والعكرُ
سفحت دماء الدارعين بها حتى كأنّ حومهم نفرُ

التاركين بها الضلوع اذا | ما رجعوا الذكرات او زفروا
راحوا وقد نفجت جوانحهم | فيه نفوسهم وما شعروا
وجنوا على جمر ضلوعهم | فكأنما انفاسهم شرر
ويكاد فولاذ الحديد مع ا | لمهجات والعبرات تبتدر
فكأنما نامت سيوفهم | واستيقظت من بعدما وتروا
فتقسمت أغمادها قطعاً | وأتت اليهم وهي تعتذر
لم تخل مطلعها ولا افلت | وبنو بنيها الانجم الزهر
وبنو عليّ لا يقال لهم | صبراً وهم اسد الوغى الصبر
إن التي أخلت عرينهم | أضحت بحيث الضيغم الهصر
من ذلّل الدنيا ووطّدها | حتى تلاقى الشاء والنمر
بلغت مراداً من فدائهم | والامر في الابناء يغتفر
تأتي الليالي دونها ولها | في العتر مجد ليس ينعقر
ابقت حديثاً من مآثرها | يبقى وينفد قبلهُ الصور
فاذا سمعت بذكر سؤددها | ليلاً اتاك الفجر ينفجر
ولقد تكون ومن بدائعها | حكم ومن ايامها سير
إنا لنؤتى من تجاربها | علماً بما تأتي وما تذر
قسمت على آبنيها مكارمها | إن التراث المجد لا البدر
من بعد ما ضربت بها مثلاً | قحطان واستحيت لها مضر
حتى تولت غير عاتبة | لم تبق في الدنيا لها وطر

وإذا صحبت العيش أوّله صفواً فهنّ بعده الكدرُ
وإذا انتهيت الى مدى أمل درگًا فيومٌ واحدٌ عمرُ
ولخيرُ عيشٍ أنت لابسهُ عيشٌ جنى ثمراتِهِ الكِبَرُ
ولكلِّ حلبة سابقٍ أمدٌ ولكلِّ نهلةِ واردٍ صدرُ
وجلود تعمير المعمّر أن يسمو صعوداً ثم ينحدرُ
والسيفُ يبلى وهو صاعقةٌ وتنال منهُ الهامُ والقصرُ
والمرءُ كالظلّ المديدِ ضحًى والفيءُ يحسرهُ فينحسرُ
ولقد حلبتُ الدهرَ أشطرَهُ والاعذبان الصاب والصبرُ
غرض ترامى في الخطوب فذا قوسٌ وذا سهمٌ وذا وترُ
فجزعت حتى ليس بي جزعٌ وحذرت حتى ليس بي حذرُ

وقال ايضاً

فُتِقَت لكم ريحُ الجلاد بعنبرِ وأمدّكم فلقُ الصباح المسفرِ
وجنيتمُ ثمرَ الوقائع يانعاً بالنصر من ورق الحديد الاخضرِ
وضربتمُ هامَ الكماة ورعتمُ بيض الخدور بكلِّ ليث مخدرِ
ابني العوالي السمهريّةِ والسيو ف المشرفيّةِ والعديد الاكثرِ
كلُّ الملوك من السروج سواقطٌ الا المملّكَ فوق ظهر الاشقرِ
من منكمُ الملكُ المطاع كأنهُ تحت السوابغ تبّعٌ في حميرَ
القائدُ الخيل العتاق شوازباً خُزْراً الى لحظ السنان الاخزرِ

شُعثَ النواصي حَشْرةً آذانها — قُبَّ الاياطل داميات الانسر
تنبو سنابكهنَّ عن عَفْرِ الثرى — فيطأْنَ في خدّ العزيز الاصعرِ
جيش تقدّمهُ الليوث وفوقهُ — كالغيل من قصب الوشيج الاسمر
وكأنّما سلب القشاعمَ ريشَها — مما يشقُّ من العجاج الأكدَر
وكأنمـــا شملت قناه بارقٍ — متألقٍ أو عارضٍ متفجرِ
تتقد الاسنةُ الصواعقِ فوقهُ — عن ظلتي مزنٍ عليهِ كنهور
ويقوده الليث الغضنفرُ معلمًا — في كل شثن اللبدتين غضنفر
نحو القبول من الدبور وسار في — جيش الهرقل وعزمةِ الاسكندر
في فتية صدأ الدروع عبيرهم — وخلوقهم علقُ النجيع الاحمر
لا ياكل السرحانُ شلوَ طعينهم — مما عليهِ من القنـــا المتكسرِ
أنسوا بهجران الانيس كأنهم — في عبقريِّ البيد جنةُ عبقر
يغشون بالبيد القفارَ وإنما — تلد السَّبنتَى في اليباب المقفر
فرواية الصنديد تخبر عنهمُ — وأسامةُ الصدّيق اصدقُ مخبر
قد جاوروا أُجمَ الضواري حولها — فاذا همُ زأروا بها لم تزأر
ومشوا على قُطعِ النفوس كأنما — تمشي سنابكُ خيلهم في مرمرِ
قوم يبيت على الحشايا غيرُهم — ومبيتهم فوق الجياد الضُّمَّر
وتظل تسبح في الدماء قبابُهم — فكأنهنَّ سفائنٌ في ابحُرِ
فحياضُهم من كل مهجة خالعٍ — وخيامهم من كل لبدة قَسور
من كل أهرتَ كالحٍ ذي لبدةٍ — أو كلّ أبيض واضحٍ ذي مِغفر

حيٌّ من الأعراب الا أنهم | يردون ماء الأمن غير مكدّر
راحوا الى امّ الرئال عشيّة | وغدوا الى طيب الكثيب الأغفر
طردوا الاوابد في الفدافد طردهم | للاعوجيّة في مجال العثير
ركبوا اليهـا يوم لهو قبصهم | في ريهم يوم الخميس الممطر
إنا لتجمعنا وهذا الحيّ من | بكر ادمةٌ سالفٍ لم تخفر
احلاقنا فكأننا من سنخٍ | ولداتنا فكأننا من عُنصر
اللابسين من الجلاد الهبر ما | أغنام عن لأمة وسنوّر
لي منهمُ سيف اذ جرّدته | يوماً ضربتُ به رقاب الاعصُر
وهتكتُ بالزمن المدجج هتكة الـ | ـبرّاض يوم هجائن ابن المنذر
صعبٌ اذا نوبُ الزمان استصعبت | متنمّرٌ للحـادثِ المتنمّر
مادا عفا لم تلقَ غيرَ مملّكٍ | واذا سطا لم تلقَ غير مظفّر
وكفاك من حب السماحة أنها | منه بموضع مقلةٍ من محجر
فغمامة من رحمةٍ وعراصة | من حيّةٍ ويمينة من كوثر

وقال يصف جلنار

وبنت أيك كالشباب النضرِ | كأنها بين الغصون الخضرِ
جنانُ بارٍ أو جنان صقرِ | قد خلّفتهُ لقوة بوكر
كأنما مجّت دماً من نحرِ | أو نشأت في تربة من جمر
أو رويت بجدولٍ من خمرِ | لو كفّ عنها الدهرُ صرف الدهر

جاءت بمثل البهد فوق الصدر تفترّ عن مثل اللثات الحمر

وكتب الى رجل زعم انه لقي ابا الطيب المتنبي وقرأ عليه شعرهُ فسأله ابو القاسم عارية الكتاب فاعارهُ اياه ثم اساء المعاملة في تقاضيه

تنبّهَ المتنبي فيكُم عصرًا ولو ارادكُم في شعرهِ كفرا

مهلاً فلا المتنبي بالنبيّ ولا أعدّ امثاله في شعرهِ الصورا

تهتمُ عليهِ بمرآهُ وحلفكمُ لم تدركوا منهُ لاعيناً ولا أثرا

هذا على أنكم لم تصحبوهُ ولا أورثتموهُ حميدًا الذكر ان ذُكرا

ويلُ أمّه شاعرًا احملتموهُ ولم نعلم لهُ عندنا قدرًا ولا خطرا

فقد حملتم عليهِ في قصائدهِ ما يضحكُ الثقلين الجنّ والبشرا

صحفتمُ اللفظ والمعنى عليهِ معًا في حالة وزعمتم أنهُ حصرا

اذ تقسمون برأس العير انكمُ شافهتموهُ فقد شافهتمُ الحجرًا

فما يقول لنا القرطاس ويلكمُ إنّا نرى عظةً فيكم ومعتبرا

شعرًا احطتم بهِ علمًا كأنكمُ فاوضتم العيس في نجواهُ والحمرا

فلو يصيح البكم سمع قائلـه ما بات يعمل في تحبيره الفكرا

أريتموني مثالاً من روايتكم كالاعجميّ اتى لا يفصح الخبرا

اصمّ اعمى ولكنّي سهرت له حتى رددت اليه السمعَ والبصرا

كانت معانيه ليلاً فامتعضت لها حتى اذا ما بهرن الشمس والقمرا

ضجرتمُ وأتانا من ملامكمُ ومن معاريضكم ما يشبه الضجرا

تُرى رسائلكم فيه ورسلكم اذا أتت زمرًا أردفتمُ زمرًا
فلو رأى ما دهاني في كتابتكم وما دها شعرةٌ فيكم لما شَعرا
ولو حرصتم على إحياء مهجته كما حرصتم على ديوانه نُشِرا
هَبُوا الكتابَ رددناهُ برمّتهِ فمن يردُّ لكم ادهانه اخرا
لئن اعدتُ عليكم منه ما ظهرا فما اعدتُ عليكم منه ما استترا
اعرتموني نفيسًا منه في ادمٍ فمن لكم أن تُعاروا البحثَ والنظرا

وقال ايضًا

وليلٍ بتُّ أُسقاها سلافًا معتّقةً كلون الجُلّنار
كأنّ حبابها حرزاتُ درٍّ علت ذهبًا باقداح النضار
بكفّ مقرطق يزهي بردفٍ يضيق بحمله وسع الإزارِ
اقمت لشربها عبثًا وعندي بنات اللهو تعبث بالعقارِ
ونجم الليل يركض في الدياجي كأنّ الصبح يطلبه بثارِ

وقال يمدح المعز وانشده بالمنصورية ويذكر فتح مصر على يد القائد جوهر

تقول بنو العبّاس هل فُتِحَتْ مصرُ فقل لبني العباس قد قُضِيَ الامرُ
وقد جاوز الاسكندريّةَ جوهرٌ تطالعه البشرى ويقدمه النصرُ
وقد أوفدت مِصرٌ اليهِ وفودَها وزيد الى المعقود من جسرها جسرُ
فما جاء هذا اليوم الّا وقد غدت وأيديكمُ منها ومن غيرها صفرُ

ولا تكثروا ذكر الزمان الذي خلا فذلك عصرٌ قد تقضى وذا عصرُ
أفي الجيش كنتم تمترون رويدكم فهذا القنا العرّاص والجحفل المجرُ
وقد أشرفت خيل الاله طوالعاً على الدين والدنيا كما طلع الفجرُ
وذا ابن نبيّ الله يطلب وتره وكان حريّ لا يضيع له وترُ
ذروا الورد في ماء الفرات لخيله فلا الضحل منه تمنعون ولا الغمرُ
أفي الشمس شك انها الشمس بعدما تجلّت عياناً ليس من دونها سترُ
وما هي الا آية بعد آية ونذر لكم ان كان يغنيكمُ النذرُ
فكونوا حصيداً خامدين او ارعووا الى ملكٍ في كفّه الموتُ والنشرُ
اطيعوا اماماً للائمة فاضلاً كما كانت الاعمال يفضلها البرُّ
ردوا ساقياً لا تنزفون حياضه جموماً كما لا ينزف الابحرَ الذرُّ
فان تتبعوه فهوَ مولاكمُ الذي له برسول الله دونكمُ الفخرُ
والّا فبعداً للبعيد فبينه وبينكمُ ما لا يقرّ به الدهرُ
أفي ابن ابي السبطين أم في طليقكم تنزّلت الآياتُ والسوَر الغرُّ
بني ثلةٍ ما اورث الله ثلة وما ولدت هل يستوي العبد والحرُّ
وأنّى بهذا وهيَ أعدت برقّها أباكم فاياكم ودعوى هيَ الكفرُ
ذروا الناس ردّوهم الى من يسوسهم فما لكمُ في الامرِ عرفٌ ولا نكرُ
اسرتم قروماً بالعراق اعزّة فقد فكّ من اعناقهم ذلك الاسرُ
وقد رُكّم اياكم عضَبُ الهدى وانصارُ دين الله والبيض والسمرُ
ومقتبل ايامه متهلّل اليه الشباب الغضّ والزمن النضرُ

أدار كما شاء الورى وتحيّزت على السبعة الافلاك انجمه العشرُ
تعالوا الى حكّام كلِّ قبيلةٍ ففي الارض اقيالٌ وأندية زهرُ
ولا تعدلوا بالصيد من آل هاشمٍ ولا تتركوا فهرًا وما جمعت فهرُ
فجيئوا بني فهر لؤيّ بن غالبٍ وجيئوا بني اددٍ كنانةُ والنضرُ
أتدرون من ازكى البريّة منصبًا وأفضلها ان عُدّد البدو والحضرُ
ولا تذروا عليا معدٍّ وغيرها ليُعرف منكم من له الحق والامرُ
ومن عجب ان اللسان جرى لهم بذكرٍ على حين أنّ تقصوا وانقضى الذكرُ
فبادوا وعفّى الله آثار ملكهم فلا حسٌّ يلقاك عنهم ولا خبرُ
ألا تلكمُ الارض العريضة اصبحت وما لبني العبّاس في عرضها فترُ
فقد دالت الدنيا لآل محمّدٍ وقد جرّرت اذيالها الدولة البكرُ
وردّ حقوق الطالبيّين من زكت صنائعُهُ في آله وزكا الذخرُ
معزّ الهدى والدين والرحم التي به اتّصلت اسبابُها وله الشكرُ
من أتاشهم في كل شرقٍ ومغربٍ فبدّل امنًا ذلك الخوف والذعرُ
فكلّ إماميٍّ يجيء كأنّما على يده الشعرى وفي وجهه البدرُ
ولما تولّت دولة النصب عنهمُ تولّى العمى والجهل واللؤم والغدرُ
حقوقٌ أتت من دونها اعصرٌ خلت فما ردّها دهرٌ عليه ولا عصرُ
فجرّد ذو التاج المقاديرَ دونها كما جُرّدت بيضٌ مضاربُها حمرُ
فأنقذها من برثن الدهر بعدما تواكلها القرس المناسبُ والهصرُ
وأجرى على ما انزل الله قسمها فلم تتجرّم منه قلٌّ ولا كثرُ

فدونكموها اهلَ بيت محمدٍ صفت بعزِّ الدين خاتمها الكبرُ
فقد صارت الدنيا اليكم مصيرها وصار له الحمد المضاعف والاجرُ
إمامٌ رأيتُ الدين مرتبطاً بهِ فطاعتهُ فوزٌ وعصيانه خسرُ
ارى مدحهُ كالمدح لله انهُ قنوتٌ وتسبيحٌ يحطُّ بهِ الوزرُ
هو الوارثُ الدنيا ومن خلقت لهُ من الناس حتى يلتقي القطر والقطرُ
وما جهل المنصورُ في المهد فضلهُ وقد لاحت الاعلام والسمة الغبرُ
رأى أن سيُسمى مالكَ الارض كلها فلما رآهُ قال ذا الصمد الوترُ
وما ذاك أخذاً بالفراسة وحدها ولا انه فيها من الظنّ مصطرُ
ولكنّ موجوداً من الأثر الذي تلقاه عن حبرٍ ضنين بهِ حُبرُ
وكنزاً من العلم الربوبيّ انه هو العلم حقاً لا العيافةُ والزجرُ
فبشرْ به البيتَ المحرّمَ عاجلاً اذا أوجف التطوافُ بالناس والنفرُ
وها فكانْ قد زارهُ وتجانفت به من قطور الملك طيبةُ والشزرُ
هل البيتُ بيتُ الله الاّ حريمهُ وهل لغريب الدار عن اهلهِ صبرُ
منازلهُ الاولى اللواتي بنسبة فليس لهُ عنهنّ مغدى ولا قصرُ
وحيث تلقّى جدّهُ القدسَ وانتحت له كلماتُ الله والسرُّ والجهرُ
فان يتمنّ البيت ملك فقد دنت مواقيتها والعسرُ من بعده اليسرُ
وان حنّ من شوق اليك فانهُ ليوجدُ من رياك في جوهِ نشرُ
ألست ابن بانيهِ فلو جئتهُ انجلت غواشيهِ وأومضت ماسكةُ العفرُ
حبيبٌ الى بطحاء مكةَ موسمٌ تحيِّي معداً فيه مكةُ والحجرُ

هناك تضيء الارض نورًا وتلتقي ... دنوًا فلا يستبعد السَفَرَ السفرُ

وتكرى عروضُ الحجّ من نافلاتهِ ... ويمتاز عند الأمة الخيرُ والشرُّ

شهدتُ لقدا عززت ذا الدين عزةً ... حسبتُ لها أن يستبدّ بهِ الكِبرُ

فأمضيتَ عزمًا ليس يحصيك بعده ... من الناس الاّ جاهلٌ بك مغترُّ

أهنّيك بالفتح الذي انا ناظرٌ ... اليه بعين ليس يغمضها الكفرُ

فلم يبقَ الاّ البردُ تترى وما نأى ... عليك مدًى اقصى مواعيدهِ شهرُ

وما ضرّ مصرًا حين ألقت قيادَها ... اليك أمدّ النيل أم غالهُ جزرُ

وقد حبّرت فيها لك الخطبُ التي ... بدائعها نظمٌ والفاظها نثرُ

فلم يهرقْ فيها لذي ذمةٍ دمٌ ... حرام ولم يحمل على مسلم أصرُ

غدا جوهرٌ فيها غمامةَ رحمةٍ ... يقي جانبيها كلّ نائبةٍ تعرو

كأني بهِ قد سار في القوم سيرةً ... تودّ لها بغدادُ لو أنها مصرُ

ستحمدها فيه المشارقُ انهُ ... سواءٌ اذا ما حلّ في الارض والقطرُ

ومن اين تعدوهُ سياسةُ مثلها ... وقد قلّصت في الحرب عن ساقها الازرُ

وثقّف تثقيفَ الرُدَينيّ قبلها ... وما الطرف الاّ أن يهذّبهُ الضمرُ

وبئس الذي يأتي بأوّل ما كفى ... فشدّ بهِ ملكٌ وسدّ بهِ ثغرُ

فما بعداهُ دون مجدٍ تخلّفٌ ... ولا تخطّاهُ دون صالحةٍ بهرُ

سننتَ لهُ فيهم من العدل سنّةً ... هي الآية الحلى ببرهانها السحرُ

على ما خلا من سنّة الوحي اذ خلا ... فاذيالها تصفو عليهم وتنجرُّ

وأوصيتهُ فيهم برفقك مردفًا ... بجودك معقودًا بهِ عهدك البرُّ

وصاةً كما أوصى بها الله رسلهُ ... وليس بأدنى انت مسمعها وقرْ
وبيّنها بالكتب من كل مدرجٍ ... كأنّ حبيع الحبر في طيهِ سطرُ
بقول رجالٌ شاهدوا يومَ حكمهِ ... فدا تعمرُ الدنيا ولو انها قفرُ
فدا لا صباغٌ حلّلوا حرماتها ... وأقطاعها فاستصغرَ السهلُ والوعر
فحسبكمُ يا اهلَ مصرٍ بعدلهِ ... دليلاً على العدل الذي عنهُ تفترُّوا
فذاك بيانٌ واضحٌ عن خليفةٍ ... كثيرٌ سواهُ عند معروفهِ نزرُ
رضىً لكم يا أهل مصر بدولةٍ ... اطاع لنا في ظلّها الامن والوفرُ
لكم أسوةٌ فينا قديمًا فلم يكن ... بأحوالنا عنكم خفاءٌ ولا سترُ
وهل نحن الاّ معشرٌ من عفاتهِ ... لنا الصافنات الجردُ والعسكرُ الدثر
فكيف مواليهِ الذين كأنهم ... سماءٌ على العافين أمطارُها التبرُ
لنا بهِ ايام دهر كأنها ... بها وسنٌ او مال ميلاً بها السكرُ
فيا ملكًا هديُ الملائك هديُهُ ... ولكنّ فخر الانبياء لهُ فخرُ
ويا رازقًا من كفّهِ نشأ الحيا ... وإلاّ فمن اسرارها نبع البحرُ
الا انما الايام أيامك التي ... لك الشطر من نعمائها ولنا الشطرُ
لك الحمد منها بالك الخير والعلى ... وتبقى لنا منها الحلاوة والدَرُّ
لقد جدتَ حتّى ليس للمال طالبٌ ... وأعطيتَ حتّى ما لمنفسهِ قدرُ
فليس لمن لا يرتقي النجم همّةٌ ... وليس لمن لا يستفيد الغنى عذرُ
وددتُ لجيلٍ قد تقدّم عصرُهم ... لو استأخروا في حلبة العمر او كرّوا
ولو شهدوا الايام والعيشُ بعدهم ... حدائقُ والآمال مونقةٌ خضرُ

فلو سمع التثويبَ من كان رمّةً رفاتًا ولبّى الصوتَ من ضمّة قبرُ
لناديتُ من قد فوّرَ آخرَ دولةٍ تُقام لها الموتى ويرتجع العمرُ

وقال ايضاً يمدحهُ ويصف هدية القائد جوهر اليه

الا هكذا فليهدِ من قاد عسكرا وأوردَ عن رأي الإمام وأصدرا
هديةً من أعطى النصيحة حقّها وكان بما لم يبصر الناسُ ابصرا
الا هكذا فليجلبِ العيسَ بُدّنًا الا هكذا فليحبسِ الخيلَ ضُمّرا
مرقّلةً يحجبن أبراد يمنةٍ ويركض ديباجًا ووشيًا محبّرا
تراهنّ امثالَ الظباء عواطيًا لبسن بيبرينَ الربيعَ المنوّرا
يمشين مشيَ الغانيات تهاديًا عليهنّ ريُّ الغانياتِ مشهّرا
وجرّرن أذيالَ الحسانِ سوابغًا فعلّمن فيهنّ الحسانَ التبخترا
فلا يسترنّ الوشيُ حسنَ شياتها فيستر أحلى منهُ في العين منظرا
ترى كلَّ مكحولِ المدامع ناظرًا بمقلة احوى ينفض الضالَ احورا
فكم قائلٍ لما رآها تواقفًا أما ركبوا ظبيًا بتيماء اعفرا
وما خلتُ أن الروض يختال ماشيًا ولا أن ارى في اظهر الخيل عبقرا
غداة غدت من أبلقٍ ومجزّعٍ وورد وبحجوم وأصدا وأشقرا
ومن أدرعٍ قد قنّع الليلَ حالكًا على انهُ قد سربل الصبح مسفرا
وأشعلَ ورديٍّ وأصفر مذهبٍ وأدهمَ وضّاحٍ وأشهبَ أقمرا

وذي كَنةٍ قد نازع الخمرَ لونَها ... فما تدّعيه الخمرُ الّا تنمّرا
محجّلةً غرًّا وزهرًا نواصعًا ... كأنّ قناطيًا عليها مشّرا
وذُهمًا اذا استقبلنَ حوًّا كانّما ... علَون الى الارساغ مسكًا وعنبرا
يقرّ بعيني ما أرى من صفاتها ... ولا عجبٌ ان يعجب العين ما ترى
أرى صورًا تستعبد النفسَ مثلها ... اذا وجدتهُ او رأتهُ مصوّرا
أُفكّهُ منها الطرفَ في كلّ شاهدٍ ... بأنّ دليلَ الله في كل ما برا
فأخلسُ منها اللحظ كلّ مُطهّمٍ ... الذّ الى عين المسهّد من كرى
وكلّ صيودٍ الانس والوحش ثم لا ... يسائل أنّى منهمُ كان احضرا
تودّ البزاة البيض لو أنّ مورها ... عليهِ ولم تزرق جناحًا ومنسرا
وودّت مهاة الرمل لو تُركَتْ لهُ ... فأعطت بأدنى نظرةٍ منهُ جؤذرا
الا انّما تهدى الى خير هاشمٍ ... وافضل من يعلو جوادًا ومنبرا
من اسنّ تفضيل الجياد لاهلها ... وأوطأها هام العدا والسوّرا
وجلّلها أسلابَ كلّ منافقٍ ... وكلِّ عنيدٍ قد طغى وتجبّرا
وقلّدها الياقوتَ كالجمر أحمرًا ... يضيء سناه والزمرّدَ أخضرا
وقرّطها الدرّ الذي خُلقتْ لهُ ... وفاقًا وكانت منهُ أسنى واخطرا
فكم نظمِ قرطٍ كالثريّا معلّقٍ ... يزيد بها حسنًا اذا ما تمرمرا
وكم أُذنٍ من سابحٍ قد غدت لهُ ... مناط اليها ملكُ كسرى وقيصرا
محلّى بما يستغرق الدهر قيمةً ... فيختال منهُ نخوةً وتكبّرا
وما ذاك الّا كي يخاض بها الرّدى ... فتنهش نيبًا وتضغم قسوَرا

فطوراً تُسقّي صافيَ الماء أزرقاً   وطوراً تسقّى سائل الدم احمرا

كذاك ترى هذا النضار مرصّعاً   عليها وذاك الأنجميّ مسيّرا

اذا ما نسيج التبر اضحى يظلّه   أفاء لها منه غماماً كنهورا

وأهّل بأن تهدى اليونانة   كساها وسنّاها وحلّى وسوّرا

وأسكنها أعلى القباب مقاصراً   وأحسنه عاجاً وساجاً ومرمرا

وبوّأها من أطيب الارض جنّةً   وأجرى لها من اعذب الماء كوثرا

يجدّ لها في كل عامٍ سرادقاً   ويبني لها في كل علياء مظهرا

الا انما كانت طلائع جوهرٍ   ببعض الهدايا كالعجالة للقرى

ولو لم يعجّل بعضُها دون بعضها   لضاق الثرى والماء طرقاً ومعبرا

أقول لصحبي اذ تلقّيت رُسْلَهُ   وقد غصّت الصحراء خفّاً ومشفرا

وقد مارت البزلُ القناعيسُ احبلاً   وقد ماجت الجردُ العناجيجُ أبحرا

فطابت ليَ الانباء عنه كأنها   لطائم أطل تحمل المسك أذفرا

لعمري لئن زان الخلافة ناطقاً   لقد زان ايامَ الحروب مدبّرا

تصحّ القنا منه لما جشّم القنا   وتضرع منه الخيل والليل والسرى

هو الرمح فاطعن كيف شئت بصدره   فلن يسأمَ الهيجا ولن يتكسّرا

لقد انجبت منه الكتائبُ مدرهاً   سريعَ الخطى للصالحات ميسّرا

وصرّف منه المُلكُ ما شاء صارماً   وسهماً وخطّياً ودرعاً ومغفرا

ولم اجد الانسانَ الّا ابن سعيه   فمن كان أسعى كان بالمجد اجدرا

وبالهمّة العلياء يرقى الى العلى   فمن كان أرقى همّةً كان اظهرا

ولم يتأخر من يريد تقدماً ... ولم يتقدم من يريد تأخرا
وقد كانت الفؤاد من قبل جوهر ... فصلح أن تسعى لتخدم جوهرا
على أنهم كانوا كواكب عصرهم ... ولكن رأينا الشمس ابهى وانورا
فلا يعدمنّ الله عندك نصرةً ... فما نزال منصورَ اليدين مظفّرا
اذا حاربت عنه الملائكةُ العدى ... فلأنّ سماه الله باسمك مشعرا
وما اخترته حتى صفا ونفى القذى ... بل الله في ام الكتاب تخيرا
ووكّلته بالجيش والامرِ كلّهِ ... فوكّلت بالغيل الهزبرَ الغضنفرا
كأنك شاهدت الخفايا سوافراً ... واعجلت وجهَ الغيب ان يتسترا
فعرفت في اليوم الصبيرفي غدٍ ... وشاركت في الرأي القضاء المقدّرا
وما قيس وفرُ المال في كلّ حالةٍ ... بجودك الاّ كان جودُك اوفرا
فلا تخلّ يا اكرمَ الناس معسراً ... واطيب ابناء السنين عُنصُرا
فإنك لم تترك على الارض جاهلاً ... وانك لم تترك على الارض معسرا
ألا أنظر الى الشمس المنيرة في الضحى ... وما قصته او تمدّ على الثرى
فأثقبُ منها زندُ نارك للقرى ... واسهرُ منها ذكرُ جودك في الورى
بلغتُ بك العليا ولم ادنُ مادحاً ... لأسأل لكني دنوتُ لاشكرا
وصدّقَ فيك الله ما انا قائلٌ ... فلست أبالي من اقلّ واكثرا

وقال في وصف سيف ليحيى بن علي

المدنفان من البريّة كلّها ... جسمي وطرفٌ بابليٌّ احورُ

والمشرقاتُ النيراتُ ثلثةٌ الشمسُ والقمرُ المنيرُ وجعفرُ

وقال فيه ايضاً

وذي نجادٍ هرقليٍّ يشرفهُ كأنهُ أجلٌ يسطو به قدرُ
كأنما معْ القينُ الحريُّ بهِ كمًّا وقد هشتهُ حيّةٌ ذكرُ

وقال ايضاً فيه

اكوكبٌ في يمين يحيى ام صارمٌ ماتكُ الغرار
حاملةُ للمعزّ عندٌ والسيف عند لذي الفقار

وقال في جعفر

كانت مُساءلةُ الركبان تخبرنا عن جعفرِ بن فلاحٍ احسنَ الخبرِ
ثم التقينا فلا واللهِ ما سمعت اذني باحسنَ مما قد رأى بصري

وقال ممتدحاً المعز

ما شئتَ لا ما شاءت الاقدارُ فاحكم فانت الواحد القهّارُ
وكانما انت النبيُّ محمدٌ وكانما انصارُك الانصارُ
انت الذي كانت تبشرنا بهِ في كتبها الاحبارُ والاحبارُ
هذا امام المتقين ومن بهِ قد دُوّخَ الطغيانُ والكفّارُ

هذا الذي تُرجى النجاةُ بحبه — وبه يُحطّ الأصرُ والاوزارُ

هذا الذي تحدي شجاعته غداً — حتّاً وتخمدُ ان تراه النارُ

من آل أحمدَ كلُّ فخرٍ لم يكن — يُنمى اليهم ليس فيه فخارُ

كالبدر تحت غمامة من قسطل — ضحيان لا يخفيه عنك سرارُ

في جحفل قتمَ الثنايا وقعهُ — كالبحر هو غطامطٌ زخّارُ

عمر الرعانَ الباذخات وأعرق الـ — فننَ المنيفةَ ذلك التيّارُ

رجلٌ يبرّح بالفضاء مضيقه — فالسهل يمٌّ والجبال بحارُ

لله غزوتهم غداة فوارسٍ — وقد استُشبّتْ للكريهة نارُ

والمستظلّ سماؤهُ من عثيرٍ — فيها الكواكب لهذم وغرارُ

وكأنّ غيضاتِ الرماح حدائقٌ — لمعُ الاسنّةِ بينها ازهارُ

فثمارها من عظلمٍ او أيدعٍ — ينعٍ فليس لها سواهُ ثمارُ

والخيل تمرح في الشكيم كأنها — عقبانَ صارةَ شاقها الاوكارُ

من كلّ يعبوبٍ سبوحٍ سلهبٍ — نفسَ السياطَ عنانهُ الطيّارُ

لاهٍ نطيبة حين كتة معركٍ — ذي هبوة من مائطٍ ومثارُ

سلطا السنابك بالجبين محذّمٌ — وأديب منهُ على الأديم نصارُ

وكأنّ وفرته غداة غادةٍ — لم يلقها بؤسٌ ولا اقتارُ

وأحمُّ حلكوكٌ وأسمر واقعٌ — منها وأشهبُ امهقٌ وبهارُ

يعقلن ذا العقّالِ عن غاياته — وتقول ان لن يخطر الاخطارُ

مرّت لغايتها علا والله ما — علقت بها في عدوها الانصارُ

وجرت فقلت اسانح ام طائر ... هلاّ استشار لوقعهن عمار

من آل اعوج والصريح وداحس ... فيهن منها ميسم ونجار

وعلى مطاها فتية شيعية ... ما ان لها الاّ الولاء شعار

من كل اغلب باسل متخمط ... كالليث فهو لقرنه هصار

قلق الى يوم الهياج مغامر ... دم كل قيل في ظباه جبار

ان تخب نار الحرب فهو بشكة ... ميقادها مضرامها المغوار

فاداته فصفاضة وتريكة ... ومثقف ومهند بتار

أسد اذا زارت وجار ثعالب ... ما ان لها الاّ القلوب وجار

حفوا برايات المعز ومن به ... تستبشر الاملاك والاقطار

ظن الدمستق بعد تلك رجعة ... قضيت بسيفك منهم الاوطار

اضحوا جميعاً خامدين واقفرت ... عرصاتهم وتعطلت آثار

كانت حياتهم ارضهم معروشة ... فاصابها من جيشه اعصار

أشوا عشاء عرويه في عصلة ... فاتاح بالموت الزؤام شبار

واستقطع الخفقان حبّ قلوبهم ... وحلا الشرور وحلت الادعار

صدعت جيوشك في العجاج وعشه ... ليل العجاج ورودها إصدار

ملأوا البلاد رغائباً وكتائباً ... وفواضلاً وشوا ما ان ساروا

وعواطفاً وعوارفاً وقواصفاً ... وجوائباً ستافها المصار

وحداولاً واجادلا ومقاولا ... وعواملا ودوابلاً واحاروا

عكسوا الزمان عوائناً ودواجناً ... فالصبح ليل والظلام نهار

سعروا فاخلت بالشموس جباعهم | وتمجرت نغامها الاقمارُ
ورسوا الحجى حتى استخفت متالع | وهموا ندى فاستحيت الامطارُ
وتسنموا فرها واخصب ماحل | واهتز في روضاته النوارُ
واستبسلوا فتفاصع التم الذرى | وسطوا فذل الصيغم الزأرُ
أبناء فاطم هل لنا في حشرنا | لجأ سواكم عاصم ومجارُ
أنتم احباء الاله وآله | خلفاؤه في ارضه الابرارُ
اهل النبوة والرسالة والهدى | في البينات وسادة اطهارُ
والوحي والتاويل والتحريم والـ | ـتحليل لا خلف ولا انكارُ
ان قيل من خير البرية لم يكن | إلاكم خلق اليه يشارُ
لو تلمسون الصخر لانبجست به | وتفجرت وتدفقت انهارُ
أو كان منكم للرفاق محاطب | لبوا وظنوا أنه اثارُ
لسنم كأبناء الطليق المرتدي | بالكفر حتى بحص فيه إسارُ
أبناء نثلة مالكم ولمعشر | هم دوحة الله الذي يختارُ
ردوا اليهم حقهم وتنكبوا | وتحملوا فقد استحم بوارُ
ودعوا الطريق لعصلهم فهم الاولى | لهم بمجهلة الطريق منارُ
كم تنهصون بعبء عار واصم | والعار يأنف منكم والنارُ
يلهيهم رمز المثاني كلما | ألهاكم المثنى والمزمارُ
أمعز دين الله ان زماننا | لك فيه عز جل واستكبارُ
ها إن مصر غداة صرت قطينها | تجري لتحسدها بك الاقطارُ

والارض كادت تخر السبع العلى لولا بظلك سقفها الموّار
والدهر لاذ بعفو تيك وصرفه وملوكه وملائكه أطوار
والبحر والبيان شاهدة به والشامخات الشم والاحجار
والدو والظلمان والذؤبان والا م غزلان حتى حرنق وفرار
شرفت بك الآفاق وانقسمت بك الا م أرزاق والآجال والاعمار
عطرت بك الافواه اذ عذبت بك الا م أمواه حين صفت بك الاكدار
جلت صفاتك ان تحد بقول ما يصنع المصداق والمكثار
والله حسبك بالقران وفضله واجلني ما تبلغ الاشعار

(حرف الزاي خال)

(حرف السين)

وقال في صفة السيف المتقدم ذكره ايضاً

وذي شطب قد جل عن كل جوهر فليس له شكل وليس له جنس
كما قابلت عين من اليم لجة وقد نحرتها من مطالعها الشمس

(حرف الشين)

وقال فيه ايضاً

قد اكمل الله في ذا السيف حليته واختال باسم معز الدين منتقشا

كأنَّ افعى سقت فولاده حمة ... وألبست جلده من وشيها نمشا

وقال

إسقني الخمرَ بعينيَّ قاتلي ... لا يلاقي الله مثلي عطشا

أحبابا ما أرى في الكاس أم ... صَبَغَ المزجُ عليها حنشا

بات ساقيها كراقي حيّةٍ ... فاذا مدّ يميناً نهشا

لا تقل عذّرَ من تهوى ... إنّما طرّزَ ناسي ووشا

إنّما خطّ على عارضهِ ... مثلَ ما في خاتمي قد نُقشا

(حرف الصاد)

وقال ايضاً يمدح جعفر بن علي واخاه يحيى

أحسب به قنصاً الى متقنص ... ومريضة تُهدى الى مستعرضِ

من اين هذا الخشف جاذب احبلي ... فلأقحصنْ عنه وان لم يحصص

يا طيف نازحةٍ تصرّم عهدُها ... الّا بقايا ودّها المستخلص

يدنيك من كندٍ عليك عليلةٍ ... ويمدّ من جيد اليك مصّص

شعثاء تسري في الدجى بمحاجرٍ ... لم تكتحل وغدائر لم تعقص

ثقلت روادفُها وأدمجَ خصرُها ... وأتتك بين معمّمٍ ومخمّص

ما أنت من صلتان يهدى اينقاً ... خوصاً بعيمٍ في الدجنة احوص

ويميل فتنة العماس كأنه ... في أحريات الليل ذفرى اوقص

والفجرُ من تلك الملاءة ساحب ... والليل في مقدٍ تلك الاقمص

قد بات يمطلني سنًا حتى اذا | عجل الصباح به فلم يتربص
ألقى مؤلفةَ النجوم قلائدًا | من كل اكليل عليه مفصص
من يدعر السرحانَ بعد ركائبي | أم من يصي ليل التمام كما أصي
درني وميدانَ الجياد فانما | تبلى السوابق بعد مدِّ المقبص
ولقيت نعماء الخطوب وبؤسها | وسبكت سلك الجوهر المتخلص
واذا سعيتُ الى العلى لم أتئد | واذا شربتُ الحمد لم استرخص
شارفت أعنانَ السماء بهمتي | ووطئتُ بهرامَ النجوم بأخمصي
من كان قلبي نصلة لم ينتبل | اوكان يحيا ردهُ لم ينكص
يا ايها التالي كتابَ سماحه | هو ذلك القصص الملّي فاقصص
قل في نوال للزمان مبخل | قل في كمال للورى مستنقص
ردي عليه يا غمامةُ جوده | او فامريه بالمحامد واخصصي
متهلّلٌ والعرفُ ما لم تجله | بالبشر كالابريز غير مخلّص
لا تدّعي دعوى انك تكذبًا | كتكذبي وتخرّصًا كتخرصي
حطت مآثره الخطوب تعلّمًا | فنبت عن المغنى البعيد الاعوص
يا مشرفيّ المجد له من بينهم | يا باطلٌ أرهق باحقيقة فحصحصي
غشيت به مقل الكماة فلو سرى | كردوسة في ناظرٍ لم يشخص
أعجبنا منها بقائم سيفه | وموشّحًا بنجاده المتقلص
نيلَ الكواكب رمت لا نيلَ العلى | وندَ المكارمَ بسطةً او فانقص
لله درّ فوارس أُدّدبة | اقبلتها غير البطان الخمّص

يسمون الى الوغى فشفاههم ... هدل الى اقرانهم لم تقلص
ذرنا من الليث الذي زعموا فهل ... جرّدته في معركٍ أو مقنص
ما هاجه ان كنت لم تحت له ... ظفر وما حطب العريص المفرص
هجرت يداي النصل ان لم انبعث ... ببحثٍ عن شأنه ومفحص
نظمت معاني الحمد فيك نفوسها ... بادق من معنى المديح واعوص
لو كنت شمس غمامة لم تنتقب ... او كنت بدر دجية لم تنقص
ان كان جرمًا مثل شكري واغتمر ... او كان ذنبًا ما اتيت فمحص
تعذيبك لي يوم الاسنة مهجة ... لم تظلم عني في حشًا لم تخمص
اني علي لا كفرت ايادیًا ... اعلينني في عصر لوم مرخص
جاورتكم فجبرتم من اعظمي ... ووصلتم من ريشي المتحصص
لا جاد غيركم السحاب وانكم ... كنتم لذيذ العيش غير منغص
كم في سرادق ملككم من ماجدٍ ... عمم وفيها من ولي مخلص
قد غص بالماء القراح وكان لو ... يسقى المثمل عندكم لم يغصص
واذا استكان من الهوى وعدانها ... فالى لسان في الثناء كمترص
صنع تؤلف من نظام كواكب ... طامت لغير كثيّر والاحوص
متلحات قبل في اردية ... ما قال في اردية ابن الابرص
هل يهنيني ان حرصت عليكم ... فاني على المقدار من لم يحرص
من قال للشعرى العبور ألا اعبري ... كرهًا وقال لاختها الاخرى اغمصي

(حرف الصاد خالٍ)

(حرف الطاء)

وقال يمدح الامام المعز

اللؤلؤ دمعُ هذا الغيثِ ام نُقَطُ	ما كان احسنهُ لو كان يُلتقطُ
بين السحاب وبين الريح ملحمةٌ	معامعٌ وظُبًى في الجوّ تُخترطُ
كأنهُ ساخطٌ يرضى على عذلٍ	فما يدوم رضًى منهُ ولا سخطُ
اهدى الربيعُ الينا روضةً انفًا	كما تنفّس عن كافورهِ السفطُ
غمائمٌ في نواحي الجوّ عاكفةٌ	جَفْلٌ تحدّر منها وابلٌ سَبِطُ
كأنّ هتانها في كل ناحيةٍ	مدٌّ من البحر يعلو ثم ينهبطُ
والبرق يظهر في لألاء طلعتهِ	قاضٍ من المزن في احكامهِ شططُ
وللجديدين من طولٍ ومن قِصَرٍ	حالان مقتصٌّ عنا ومنبسطُ
والارض تبسط في خدّ الثرى ورقًا	كما تُنشّرُ في حافاتها البُسُطُ
والريح تبعث انفاسًا معطّرةً	مثل العبير بماء الورد مختلطُ
كأنما هيَ انفاس المعزّ سرت	لا شبهةٌ للندى فيها ولا غلطُ
تالله لو كانت الانواء تشبههُ	ما مرّ بؤسٌ على الدنيا ولا قَنَطُ
ابدى الزمان لنا من نور طلعتهِ	من دولةٍ ما بها وهنٌ ولا سقطُ
حتى تسلّط منهُ في الورى ملكٌ	قرّت بدولتهِ الاملاكُ والسلطُ

يختطُّ فوق النجوم الزُهر منزلةً | لم تدنُ منها ولم يقرن بها الخططُ
امام عدلٍ وفي في كلّ ناحيةٍ | كما قضوا في الامام العدل واشترطوا
قد بان بالفضل عن ماضٍ ومؤتنفٍ | كالعقد عن طرفيه فضل الوسطُ
لا يهتدي فرحاً بالمال يجمعهُ | ولا يبيت بدنيا وهو مغتبطُ
لكنهُ ضدّ ما ظنّ الحسودُ به | وفوق ما ينتهي غالٍ ومشترطُ
يزري بفيضٍ بحار الارض لو جمعت | بنانُ راحتهِ المغلولبُ الخَمِطُ
وحبهُ بجوهر ماء العرش متصلٌ | عرقٌ بمحضٍ صريح المجد مرتبطُ
شمسٌ من الحقِّ مملوءٌ مطالعها | لا يهتدي نحوها جور ولا شططُ
يروّع الاسدَ منهُ في اماكنها | سيفٌ لهُ بيمين النصر مخترطُ
خافت أُميّةُ منهُ في الذي طلبت | كما يخيب برأس الاقرع المُشُطُ
وحاولوا من حضيض الارض اذ غصبوا | كوكباً قدناً وأعنها وقد شحطوا
هذا وقد فرّق الفرقان بينكما | بحيث يفترق الرضوان والسخطُ
الناس غيركمُ العرقوبُ في شرف | وانتمُ حيث حلّ التاجُ والقرطُ
ولست اشكو لنفسٍ في مودتكم | لانكم من فؤادي حيرةٌ خُلُطُ
يا افضل الناس من عربٍ ومن عجمٍ | وآل احمدَ ان شنّوا وان شمطوا
ليهنك الفخُ لا اني سمعت بهِ | ولا على الله فيما شاءه أشترطُ
لكن تعاليت والاقدار غالبةٌ | والله يبسط آمالاً فتنبسطُ
ولست اسأل الاّ حاجةً ملفت | سؤلَ الاماني بها الرّكاضةُ النشطُ
من فوق أدهمَ لا يختال عاليهُ | نجمٌ من الأُفق الشمسيّ يخترطُ

بجثثهُ راكبٌ ضاقت مذاهبهُ ... بادي الشحب في عثنونه شمطُ
ان الملوكَ وان قيست اليك معاً ... فأنت من كثرة بحرٌ وهم نقطُ

(حرف الظاء خالٍ)

(حرف العين)

وقال في صفة سيف يحيى بن علي

لله اي شهابِ حربٍ واقدٍ ... صحبَ ابن ذي يزنٍ وأدركَ تبَّعا
في كفّ يحيى منهُ أبيضُ مرهفٌ ... عرف المُعزّ حقيقةً فتشيعا
وجرى الفرند بصفحتيهِ كانما ... ذكر القتيل بكربلاء فدمعا
يكفيك مما شئت في الهيجاء أن ... تلقى العدى فتسلّ منهُ أصبعا

وقال ايضاً في شمعة شبهها بنفسه

لقد اشبهتني شمعةٌ في صبابتي ... وفي هول ما ألقى وما اتوقّعُ
نحولٌ وحزنٌ في فناء ووحدةٍ ... وتسهيدُ عين واصفرار وأدمعُ

وقال يمدح القائد جوهرًا ويذكر توديعه عند خروجه من القيروان الى مصر ويصف الجيش ويذكر خروجهُ للتشييع وذلك في يوم السبت رابع عشر ربيع الاول سنة ٣٥٨

رأيت بعيني فوق ما كنت أسمعُ ... وقد راعني يومٌ من الحشر أروعُ
غداةَ كأنَّ الأفقَ سدٌّ بمثله ... فعاد غروب الشمس من حيث تطلعُ

فلم أدر اذ سلّمتُ كيف أشيّعُ ولم أدر اذ شيّعتُ كيف اودّعُ
وكيف يخوض الجيش والجيش لجّة واني بمن قاد الجيوش لمولعُ
وأين ومالي بين ذا الجمع مسلكٌ ولا لجوادي في البسيطة موضعُ
ألا أنّ هذا حشدُ من لم يذق له غرارَ الكرى جفنٌ ولا بات يهجعُ
تصيخ الملك سدّت مذاهبي فما بين قيد الرمح والرمح اصبعُ
فقد ضرعت حتى الرواسي لما رأت فكيف قلوب الانس والانس اضرعُ
فلا عسكرٌ من قبل عسكر جوهرٍ تخبّ المطايا فيه عشرًا وتوضعُ
تسير الجبالُ الجامدات لسيره وتسجد من ادنى الحفيف وتركعُ
اذ حلّ في ارضٍ بناها مدائنًا وان سار عن ارض ثوت وهي بلقعُ
تموتُ له بعد الرحيل وانني فاقسمتُ ان لا لا يلائم مضجعُ
فلما تداركت السرادق في الدجى عشوتُ اليه والمشاعلُ ترفعُ
فبتّ وبات الجيشُ جمًّا سميرهُ يؤرّقني والجمُّ في البيد هجّعُ
تغرّق جيبُ المزن والمزنُ دالحٌ وتوقّد موجُ اليمّ واليمُّ أسفعُ
وهمهمَ رعدٌ آخرَ الليل قاصفٌ ولاح مع الفجر البوارق تلمعُ
وأوحشنا الوحشُ ما الله صانعٌ بنا وبكمُ من هول ما نتسمعُ
ولم تعلم الطيرُ الحوائم فوقنا الى اين تستدري ولا اين تنزعُ
الى ان تبدّى سيف دولة هاشمٍ على وجهه نورٌ من الله يسطعُ
كأنّ ظلالَ الخافقاتِ أمامهُ غمائمُ نصر الله لا تتقشّعُ
كأنّ السيوفَ المصلتات اذا طمت على البرّ بحرٌ زاخرُ اليمّ مترعُ

كأنَّ أنابيبَ الصعاد اراقمٌ تلمَّظ في أنيابها السمُّ منقعُ
كأن العتاق الجردَ عجنوبةً له ظماء ثنت أجيادَها وهي تلعُ
كأن الكماةَ الصيدَ لما تفشرمت حواليهِ أسدُ الغيل لا تتكعكعُ
كأن حماة الرحل تحت ركابهِ سيول نداه أقبلت تتدفعُ
كأن سراع البُخت تسر أمنة على البيدِ آلٌ في الضحى تترفعُ
كأن صعاب البُختِ اذ دلّلت له اسارى ملوك عضّها القِدُّ صرّعُ
كأن خلاخيل المطايا اذا غدت تجاوب أصداء الفلا تترجعُ
نهيج وسواسَ البُرَين صبابةً عليها فتغرى بالحنين وتولعُ
لقد جلّ من يقتاد ذا الخلق كلَّه وكلٌّ له من قائم السيف أطوعُ
تحفُّ بهِ القوّاد والامرُ أمرُهُ ويقدمهُ رأيُ الخلافة أجمعُ
ويسحب أذيال الخلافة رادعًا بهِ المسكُ من نشر الهدى يتضوّعُ
له حللُ الاكرام خُصَّ بفضلها نسائجُ بالتبر المشهّر تلمعُ
برودُ امير المؤمنين بروده كساهُ الرضى منهنَّ ما ليس يخلعُ
وبين يديهِ خيلهُ بسروجهِ يُقاد عليهنَّ النضارُ المرصعُ
واعلامهُ منشورة وقبابهُ وحمّابهُ تدعو لامرٍ فتسرعُ
مليكٌ ترى الاملاكَ دون بساطهِ وأعناقهم ميلٌ الى الارض خضّعُ
قيامًا على اقدامها قد تنكبت صوارمها كلٌّ يطيع ويخضعُ
تحلُّ بيوتُ المال حيث محلّهُ وجمُّ العطايا والرواقُ المرفعُ
اذا ماج أطناب السرادق بالضحى وقامت حواليهِ القنا تتزعزعُ

وسلّ سيوفَ الهند حول سريره ثمانون ألفًا دارعٌ ومقنعُ
رأيت من الدنيا اليه موطئة فيمضي بما شاء القضاء ويصدعُ
وتصحبهُ دارُ المقامة حيثما أناخ وشمل المسلمين المجمَّعُ
وتعنو له الساداتُ من كل معشر ولا سيّدٌ منهُ أعزُّ وأمنعُ
فللهِ عينًا ما رآهُ محيّيًا اذا أجمع الانصارَ للاذن مجمعُ
وأقبل فوجٌ بعد فوجٍ فشاكرٌ لهُ او سؤولٌ او شفيعٌ مشفَّعُ
فلم يعتأ ولا من حكم عدلٍ يعمّهم وعارفةٍ تسدى اليهم وتصنعُ
يسوسهمُ منهُ ابٌ متكفّلٌ برعي بنيهِ حافظٌ لا يضيعُ
وسترٌ عليهم في الملمّات مسبلٌ وكنزٌ لهم عند الأيمة مودعُ
نطى له عن الامر الذي يكرهونه عجولٌ اليهم بالندى متسرّعُ
ولله عينا من رآهُ مفوّضًا اذا جعلت اولى الكتائب تسرعُ
ونوديَ بالترحال في فحمة الدجى مجاهدة خيل النصر تُثري وتمزعُ
فلاح لها من وجهها البدرُ طالعًا وفي يدهِ الشعرى العبور تطلعُ
وأضحى مرداً بالنجاة كأنهُ هزبرٌ عرينٍ ضمّ جنبيهِ أشجعُ
فكبّرت الفرسانُ لله اذ بدا وظلّ السلاحُ المنتضى يتقعقعُ
وحفّ بهِ أهلُ الجلادِ فمقدمٌ وماض وإصليت وطلقٌ وأروعُ
وعبّ عبابَ الموكب الفخم حولهُ ورفّ كما رُفّ الصباحُ الملمّعُ
وثار بريّا المدلج غبارهُ ونشّر فيه الروض والروض موقعُ
وقد رتّبت فيهِ الملوكُ مراتبًا فمن بين متبوعٍ وآخر يتبعُ

تسير على اقدارها في عجاجةٍ ويقدمها منهُ العزيز الممنّعُ
وما لؤمت نفسٌ تقرّ بفضلهِ وما اللؤم الاّ دفعُ ما ليس يدفعُ
لقد حاز مستشرقُ الارض بالتي تفيض لها من مغرب الارض ادمعُ
الا كلُّ عيش دونهُ فمحرّمٌ وكلُّ حريمٍ بعدهُ فمضيّعُ
وانّ بنا شوقًا اليهِ ولوعةً تكاد لها أكبادُنا تتصدّعُ
ولكنّما يسلي من الشوق انهُ لنا في ثغور المجد والدين أنفعُ
وانّ المدى منهُ قريبٌ وانما اليهِ من الايماء باللحظ أسرعُ
فسر أيها الملكُ المطاعُ مؤيدًا فللدين والدنيا اليك تطلعُ
وقد اشعرت أرضُ العراقين خيفةً تكاد لها دارُ السلام تضعضعُ
واعطت فلسطين القياد واهلها فلم يبقَ منها جانبٌ تتمنّعُ
وما الرملةُ المقصورة الخطو وحدها بأوّل ارضٍ مالها عنك مفزَعُ
وما ابنُ عبيدِ الله يدعوك وحدهُ غداة رأى أنْ ليس فيها القوس منزَعُ
بل الناس كلُّ الناس يدعوك غيره فلا أحدٌ الاّ يذلُّ ويخضعُ
وانّ باهل الارض فقرًا وفاقةً اليك وكلُّ الناس آتيك مُهطِعُ
الا انما البرهانُ ما أنت موضحٌ من الرأي والمقدار ما انت مزمعُ
رحلت الى الفسطاط أيمنَ رحلةٍ بأيمن فألٍ في الذي انت مُجمعُ
ولما حثثت الجيشَ لاح لاهلهِ طريقٌ الى أقصى خراسانَ مَهيَعُ
اذا استقبل الناس الربيعَ وقد غدت متون الربى من سندس تتلفّعُ
وقد أخضل المزن البلادَ فُجّرت ينابيع حتّى الصخرُ اخضلُ ممرعُ

وأصبحت الطرقُ التي انت سالكٌ مقدّسةَ الطُهرانِ تُتقى وتربعُ
وقد بسطت فيها الرياضُ درانكا من الوشيِ الا أنّها ليس ترفعُ
وغرّد فيها الطيرُ بالنصر واكتست زرابيَّ من أنوارها لا توشّعُ
سقاها فروّاها بك الله اتقا فعمّ مراد الصيف والمتربّعُ
وما جهلت مصرٌ وقد قيل من لها بانك ذاك الهبرزيّ السميدعُ
وانك دون الناس فاتحُ قفلها فانت لها المرجوّ والمتوقعُ
فان يكُ في مصرٍ رجالٌ حلومها فقد جاءهم نيلٌ سوى النيل يهرعُ
ويمّم من لا يغـارُ سعمةٍ فيسلبهم لكن يزيد فيوسعُ
ولو قد حططتَ الغيث من فمر دارهم كشفتَ ظلام الظل عنهم فامرعوا
وداويتَهم من ذلك الداء انه الى اليوم زجر فوقهم ليس يقلعُ
وكفكفت عنهم من يجور ويعتدي وأمّنت منهم من يخاف ويجزعُ
اذًا لرأوا كيف العطايا بحقها لسائلها منهم وكيف التبرّعُ
واسامُ الاحنيدَ مَنْ شسعُ نعلهِ اعزُّ من الأحنيدِ قدرًا وارفعُ
سيعلم من ناواك كيف مصيرهُ وبصرُ من قارعتهُ كيف يقرعُ
اذا صلت لم يكرم على السيف سيدٌ وان قلتَ لم يقدم على النطق مِصقعُ
نعمك الليالي والزمانُ واهلهُ ومصعيك محضُ الودّ والمتصنعُ
فكل امرءٍ في الناس يسعى لنفسهِ وانت امرؤٌ بالسعي للملك مولعُ
تعبت لكيما تعقب المجد راحةً فهلاً فذاك المستريحُ الموادعُ
وأشفق على قلب الخلافة انهُ حنانًا واشفاقًا عليك مروّعُ

تحملت أعباء الخلافة كلها وغيرك في ايام دنياه يرتع
فوالله ما أدري أصدرك في الذي تدبره ام فضل حلمك أوسع
نصحت الإمام الحق لما عرفته وما النصح إلا ان يكون التشيع
فأنت أمين الله بعد امينه وفي يدك الارزاق تعطى وتمنع
وما بلغ الاسكندر الرتبة التي بلغت ولا كسرى الملوك وتبع
سموت من العليا الى الذروة التي ترى الشمس فيها تحت قدرك تضرع
الى غاية ما بعدها لك غاية وهل خلف افلاك السموات مطلع
الى اين تبغي ليس خلفك مذهب ولا لحوادث في لحاقك مطمع

وقال ايضا يمدح جعفر بن علي

أرقت لبرق يستطير له لمع وعصفر دمعي حائل من دمي ردع
ذكرتك ليل الركب يسري ودوننا على أضم كثبان يبرين والجزع
ولله ما هاجت حمامة ايكة اذا علت شجوا أسر لها دمع
تداعت هديلا في ثياب حدادها فخفض فرع واستقل بها فرع
ولم ادر اذ ثنت حنينا مرتلا أشدو على غصن الاراكة ام سجع
خليلي هبا نصطبحها مدامة لها فلك ورد به انجم شفع
تليه عام فض فيه بزالها خلائقها التسعون في الدن والتسع
اذا ابدت الارماد في الصحن راعنا براز كمي الباس من فوقه درع
سأغدو عليها وهي أضريح عندم لها منظر بدع يجيء به بدع

وأتبع لهوي خالعًا ويطيعني   شبابٌ رطيبٌ غصنهُ وجنى ينعُ

لعمر الليالي ما دجى وجه مطلبي   ولا ضاق في الارض العريضة لي ذرعُ

وتعرف مني البيدُ حرقاً كأنما   توغّل منهُ بين ارجلها سمعُ

وأبيضُ محجوبُ السرادق واضحٌ   كبدر الدجى البرق من شره لمعُ

اذا حرس الابطال راقك مقدماً   بحيث الوشيجُ اللدن يعطف والنبعُ

وكلٌّ عميمٍ في العماد كأنما   تمطّي بتليه على قربه جذعُ

على كل ماز أسهم متنك   حثيث كأنّ الماسحيّ له ضلعُ

تشكّي الاعادي جعفرًا وانتقامة   فلا انحلت الشكوى ولا رئبا الصدعُ

ولما طغوا في الارض اعصر فتنة   وكان ربيبا الكفر في الدولة الخلعُ

سموت بجرجاذب الشمس مسلكًا   ومار وراء الخافقين له نقعُ

فألقى باحرامٍ عليها وانما   تكشّفت على أرض سماؤها السبعُ

كتائبُ شتى فاذعرّت أميةٌ   فأوجهها للخزيِ أقفيةٌ سفعُ

فمهلاً عليهم لا أبا لابيهمِ   فللوسهمٌ لا يطيشُ له نزعُ

الا ليت شعري سهمُ أملوكهم   تُدبّر ملكًا ام اماؤهم اللكعُ

تحاموا عن الحسن المسيد ساؤهُ   وضاق بهم مع عظم احادهم وسعُ

وقد نعدت فيه دخائرُ ملكهم   وما لم يكن ضرًا فأكثرهُ نفعُ

تعفّى ما قلنا سقّيتَ عمامةً   ولا انعم صاحًا تعدهم أيها الربعُ

وراح عبيدُ المجد عبيدُهم   لاحشائه من حز امعاسهم لذعُ

ولما تسمتَ الحمال إرامةُ   تراءت له الرايات تخفقُ والجمعُ

تشرفت من اعلامها ودعوته   تحز ملبٍ دعوة مـــا لها سمعُ

فقل للمبين الحسر كيف رأيت ما   اظلّكَ من دوح الكنهل باوقعُ

وتلك بنو مروان نعلاً ذليلةً   لواطئِ اقدامٍ وانت لها شسعُ

ولو سرقوا اسامهم يوم مفخر   وقيد لهم ما حارَ فى مثلها القطعُ

لأجفل أجفالاً كنهورُ مزنهم   فلم يبق الا زبرجُ سهٍ أو قِشعُ

أبا احمد المحمودَ لا تكفرنّ ما   تقلدت وليشكرْ لك المنُّ والصنعُ

هي الدولةُ البيضاء فالعمو دونها   لمن سل عودا أو السيف والنطعُ

(حرف الغين خال)

(حرف الفاء)

وقال بهو الوهراني

طلبُ المجدِ من طريق السيوفِ   شرفٌ مؤنسٌ لنفس الشريفِ

إن دلّ العزيزِ اقطعُ مرأى   من عينيه من لقاء الحتوفِ

ليس غيرُ الهيجاء والضربه الا م   أخدودعها والطعنه الاحطيفِ

أنا من صارمٍ وطرفٍ جوادٍ   اسـ من قنةٍ وقصرٍ منيفِ

ليس للمجدِ من بيت على الحو م   ا دمعى وانٍ ونفسٍ عزوفِ

وعدتنى الدنيا كسرًا فلم   اظفر بغير المطال والتسويفِ

كلّما قلّبَ الحدَدُ فيهـــا ا م لحظَ   ولي ناظر مطروف

علمتني البيداء كيف ركوب الـ ... ـليل والليلُ كيف قطعُ التنوفِ
انّ ايام دهرنا سخماتٌ ... وهي أعوانُ كلّ وغدٍ سخيفِ
زمنٌ أنت يا أبا الحمدِ فيه ... ليس من تالدٍ ولا من طريفِ
انّ دهرًا سموتَ فيه علوًّا ... لوضيعُ الخطوب وغدُ الصروفِ
انّ شأوًا طلبته في زمان الـ ... ـملك عندي لشأوُ بين قذوفِ
انّ رأيًا تديرهُ لمعنى ... نصلال الامضاء والتوقيفِ
انّ لفظًا تلوكهُ لشبيهٌ ... بك في منظر الجفاء الخليفِ
كاذبُ الزعم مستحيل المعاني ... فاسدُ النظم فاسدُ التأليفِ
أنت لا تغتدي لتدبير ملكٍ ... انما تغتدي لرغم الانوف
نلت ما نلت لا بعقلٍ رصينٍ ... في المساعي ولا برأيٍ حصيفِ
انق لي جعفرًا أبا جعفر ... لاترم يوميه بالنادي العسوفِ
انت في دولة الحبيب اليا ... فترفّق بالماجد الغطريفِ
واذا ما نعتّ شرّ نعيبٍ ... فعلى غير ربعه المألوفِ
لست اخشى الاّ عليه فكن ... بالاريحيّ الرؤوف جدّ رؤوفِ
انما الزاب جنّةُ الخلد فيها ... من نداهُ غضارةُ التعويفِ
كيف قارنت منهُ بدرًا تمامًا ... وله منك حوْ زهر الكسوفِ
كيف صاحبته باخلاق وغدٍ ... لانني في بوسةٍ وخنوفٍ
كيف راهنتَ في السباق على ما ... فيك من ونيةٍ وباعٍ قطوفِ
واعتزامٍ يرى الامورَ اذا ألـ ... ـمت فراغًا ساظر مكفوفِ

وجنى حالف بأنك مسا م اصبحت يوماً لفوره بحليف
ما عجيب بأن لبست بدهر مأتم طرفة وحطب تريف
ولذا صار كل ليث هزبر فائماً من زمانه بالرغيف
إن في مغرب الخلافة دله ليس يبريه غير أم الحتوف
إن فيه لشعة من بني مر م وإن تنبي عن كل امر مخوف
إن في صدر احمد لبني أحـ م ـمد قلباً عمي بسم مدوف
متخل من أثنين بريّ من إمام عدل ودين حنيف
ليس مستكثراً لمثلك ان يفرق بين الشريف والمشروف
يا معز الهدى كفاني أني لك طود على اعاديك موف
وإذا ما كواكب الحرب شبت لم اكن للرماح غير رديف
أنطوي دائماً على كمد حز م ى على حبكم وقلب رجوف
انا عين المعز بالفضل إن اذ م كر قوم صنائع المعروف
لم احارب نور الهدى بالدياجي وحروف القرآن بالتحريف
مثل هذا العبيد بالجبت والطا م غوت منهم والمأثم المشغوف
ما استضاف الهجاء حتى تأ م فاك ابا جعفر بغير مضيف
ان تستَّرت عن عياني فما حي م لة عينيك في الخيال المطيف

وقال ايضاً يمدح المعز

قد سار بي هذا الزمان فأوجفا ومحا مشيبي من شبابي احرفا

إن لا أكن بلغت بي السنّ المدى … ولقد بلغت من الطريق المنصفا

قاما وقد لاح الصباح بلمتي … وانجاب ليل عمايتي وتكشفا

فلئن لموت لا لموت تصمما … ولئن صبوت لاصبون تكلفا

ولئن ذكرت الغانيات بخطرة … تعتاد صبا بالحسان مكلفا

فلقد هززت غصونها بثمارها … وهصرتهن مهفهفا فمهفهفا

والبان في الكثبان طوع يدي إذا … او مأت ايماء اليه تعطفا

ولقد هززت الكاس في يد مثلها … وصحوت عما رق منها أوصفا

ووردتها من راحتيه مزة … وشربتها من مقلتيه قرقفا

ما كان احكني لو احترطت يدي … من ناظريك على رقيبك مرهفا

وخدور مثلك قد طرقت لقومها … متعرضا ولارضها متعسفا

بأقب لا يدع الصهيل الى القنا … حتى يبوك حطامها المتقصفا

بسري فأحسب في عناني قائفا … متفرسا أو زاجرا متعيفا

يرمي الانيس بسمعي وحشية … قد أوجسا من نبأة فتشوفا

متقدما وتنصا وتدلفا … وتلطفا وتشرفا وتحرفا

وتكمناني ينفضان لي الدجى … واذا أمست ترصدا فتخوفا

فكأنما وقع الصريخ اليهما … بحصار انطاكية فاسترجفا

ثغر أضاع حريمه اربابه … حتى أهين عزيزه فاستضعفا

يصل الرنين الى الرنين لحادث … يرتد منه البدر حتى يكسفا

مالي رأيت الدين قل نصيره … بالمشرفين وذل حتى حرفا

هم صيّروا خدماً تسوس امورهم　　　يا للزمان السوء كيف تصرّفا

من كلّ مسودّ الضمير قد انطوى　　　للمسلمين على القلى وتلففا

عبدانُ عبدانٌ وتبّعٌ تبّعٌ　　　والفاضلُ المفضولُ والوجهُ القفا

اسفي على الأحرار قلّ حفاظهم　　　ان كان يغني الحرّ أن يتأسّفا

لا يبعدنّ الله الّا معشراً　　　اضحوا على الاصنام منكم عكّفا

هلّا استعان باهل بيت محمدٍ　　　من لم يجد للذلّ عنكم مصرفا

يا ويلكم أفما لكم من صارخٍ　　　الّا بثغرٍ ضاع أو دينٍ عفا

فمدينة من بعد أخرى تستبي　　　وطريقة في اثر أخرى تقتفى

حتى لقد رجفت ديارُ ربيعةٍ　　　وتزلزلت ارضُ العراق تخوّفا

فالشامُ قد أودى وأودى أهله　　　الّا قليلاً والحجازُ على شفا

فعجبت من أن لا تميد الارض من　　　أقطارها وعجبت أن لا تخسفا

أيسرّ قومٌ أنّ مكة غودرت　　　بمجرّ جيش الروم قاعاً صفصفا

أو أنّ ملحودَ النبيّ ورمسه　　　بمدارج الاقدام يسفُ مسفا

فترقّبوا فالله منجزُ وعده　　　قد آن للظلماء أن تتكشّفا

هذا المعزّ ابن النبيّ المصطفى　　　سيذبّ عن حرم النبيّ المصطفى

في صدر هذا العام لا يلوي على　　　احد تلفّت حلفة وتوقّفا

فانا الضمين لهم بملك قيادهم　　　طوعاً اذا ملكُ العنيف تعجرفا

ويعطف انفسهم هدًى وندًى فلو　　　صرف الجيوش أستان لا تصرفا

فالى العراق وذرْ لمن قدّمته　　　مصراً فهذا ملكُ مصرٍ قد صفا

وأرى خفيات الامور ولم تكن ببصيرة تجلو القضاء المسدفا
وكأنني بالجيش قد ضاقت به أرضُ الحجاز وبالمواسم دُلّفا
وبك ابنَ مستنّ الاباطح عاجلا. قد صرت غيثَ من اجدى ومن اعتفا
وعنت لك العربُ الطوالُ رماحها واستحفلت مما رأته تخوّفا
وازدرت قبرَ أبيك قبرَ محمدٍ بلاثك الله العلي متكشّفا
ورقيتَ مرقاهُ وقمت مقامه في بردة تذري الدموعَ الذرّفا
متقلدًا سيفين سيفَ الله من نصرٍ وسيفك ذا الفقار المرهفا
ليقرّ لحنك عودُ منبره الذي لا يستقرّ تحسّرًا او وتلهّفا
ولعيد روضته كأوّلِ عيدها متفوّقًا فيها الثيابُ تفوّفا
وكأنني بك قد هزجت ملبيًا وهدجت بين شعاب مكة والصفا
وكأنني بلواء نصرك خافقًا قد حام بين المروتين ورفرفا
والحجر مطّلعًا اليك تشوّقًا والركن مهتزًا اليك تشوّفا
وسألتُ ربَّ البيت بابن نبيه وجعلتكَ الزُلفى اليه فأزلفا
وهرعتُ منه اليه في حرماته أدعوهُ مبتهلاً وأسأل ملحفا
وكأنني بك قد بلغتُ مآربي وقضيتُ من نسك المودع ما كفا
وحطمتُ قبل القوم حطمة فيصل أنني عليك فوعدُ ربك قد وفى
وخطبتُ بالزوراء أحرى مثلها ووقفت بين يديكَ هذا الموقفا

وقال ايضاً يمدح جعفر بن علي

البيلسا اذا أرسلت طرداً وحفا	وسا ترى الجوزاء في اذنها شنفا
وبات لها ساقٍ يقوم على الدجى	بشمعة نجم ما تقط ولا تطفا
اغن غضيض خفف اللين قده	وثقلت الصهباء اجفانه الوطفا
ولم يبق ارعاش المدام له يداً	ولم يبق اعنات التثني له عطفا
نزيف قضاه السكر الا ارتجاجة	اذا كل عنها الخصر حملها الردفا
يقولون حقف فوقه خيزرانة	اما يعرفون الخيزرانة والحقفا
جعلنا حشايانا ثياب مدامنا	وقدّت لنا الظلماء من جلدها لحفا
فمن كبد تدني الى كبدٍ هوى	ومن شفةٍ توحي الى شفةٍ رشفا
بعيشك نبه كاسه وجفونه	فقد نبه الابريق من بعدما أغفى
وقد فكت الظلماء بعض قيودها	وقد قام جيش الليل للفجر واصطفا
وولت نجوم للثريا كأنها	خواتيم تبدو في بنان يدٍ تخفى
ومرّ على آثارها دبرانها	كصاحب ردء كمنت خيله خلفا
واقبلت الشعرى العبور مليئة	بمرزمها اليعبوب تجنبه طرفا
وقد بادرتها أختها من ورائها	لتخرق من ثني مجرتها سجفا
تخاف زئير الليث يقدم نثره	وبربر في الظلماء يسفها نسفا
كأن السماكين اللذين تظاهرا	على لبدتيه ضامنان له حتفا
فذا رامح يهوي اليه سنانه	وذا أعزل قد عض انملة لهفا

كأنّ رقيب النجم اجدل مرقب ... يقلّب تحت الليل في ريشه طرفا
كأنّ بني نعش ونعش مطافل ... بوجرة قد اظللن في مهمه خشفا
كأنّ سهيلاً في مطالع أفقه ... مفارق الفٍ لم يجد بعده إلفا
كأنّ سهاها عاشق بين عوّد ... فآونة يبدو وآونة يخفى
كأنّ معلّى قطبها فارس له ... لواآن مركوزان تذكره الزحفا
كأنّ قُدامَى النسر والنسر واقع ... قصصن فلم تسم الخوافي به ضعفا
كأنّ اخاه حين دوّم طائرًا ... أتى دون نصف البدر فاختطف النصفا
كأنّ الثريّا الآبنوسيّ اونة ... سرى بالنسيج الخسروانيّ ملتفّا
كأنّ ظلام الليل اذ مال ميلة ... صريع مدامٍ بات يشربها صِرفا
كأنّ عمود الفجر خاقان معشرٍ ... من الترك نادى بالنجاشيّ فاستخفى
كأنّ لواء الشمس غرّة جعفر ... رأى القرن فازدادت طلاقته ضعفا
وقد جاشت الدأماء بيضًا صوارمًا ... ومارنة سمرًا وفضفاضة زغفا
وجاءت عتاق الخيل تردي كأنّما ... تخطّ له اقلام آذانها صحفا
هنالك تلقى جعفرًا غير جعفرٍ ... وقد بدّلت يمناه من رفقها عنفا
وكائن تراه في الكريهة جاعلاً ... عزيمته برقًا وصولته خطفا
وكائن تراه في المقامة جاعلا ... مشاهده فصلاً وخطبته حرفا
وما في عطاياه عداد جوده ... فما افترقت صِنفًا ولا اجتمعت صنفا
ويغني بما يأتي خطيب وشاعر ... وإن جاوز الاطناب واستغرق الوصفا
هو الدهر الأ أنني لا ارى له ... على غير من ناواه حطنًا ولا صرفا

اذا شهد الهيجاء مدّت بهِ يدًا　　كأنّ عليها دمها منهُ أو وقفا

وضال به غضبان لو بقي الذي　　عريق عواليهِ من الدم ما استشفى

جزيل الندى والبأس تصدر كفّهُ　　وقد نازلت ألفًا وقد وهبت ألفا

يدٌ يستهل الجود فيها مع الندى　　وبعبق منها الموت يوم الوغى عرفا

وما سدّد الاملاك من قبل جعفرٍ　　ولا انكروا نكرًا ولا عرّفوا عرفا

هم ما حلوهُ والسماح لاهلهِ　　فما كدّوا وما اكدى واصفوا وما اصفى

اذا أصلدوا أورى وان عجّلوا ارتأى　　وان بخلوا اعطى وان غدروا أوفى

فللمجد ما انقى وللجود ما اقتنى　　وللناس ما ابدى ولله ما احفى

يغول ظنون المزن والمزنُ وافرٌ　　ويغرق موجَ البحر والماء قد شفّا

فلو أنني شبهته البحرَ زاخرًا　　خشيت يكون المدح في مثله قذفا

وما تعدل الانواء صغرى بنانهِ　　فكيف بشيءٍ يعدل الزند والكفّا

مليكٌ رقابُ الناس مالكُ ودّهم　　كذلك عليه تصف قومًا وما استصفى

فتىً تسحب الدنيا بهِ حيلاءها　　وقد طمحت طرفًا وقد شمخت انفا

وتسألهُ النصفَ الحوادثُ هونه　　وكانت لعا حا المتسل قبلهُ النصفا

وكانت سماء الله فوق عمادها　　الى اليوم لم تسقط على احد كسفا

وقد مُلئت شهبًا فلما تمرّدت　　حواليها اعداء الهدى احدث القذفا

الا فامزجوا كأسَ المدام بذكره　　فلن تجدوا مزجًا ارقّ ولا أصفى

تغدد منهُ الزائرُ حتى رأيتهُ　　يهبُّ نسيمُ الروض فيهِ فيستخفى

تكاد تعودُ العاديات بودّهُ　　روابيه والجوّ بسرقة اطفا

بحيث ابو الايام يجتني له جوداً وام الشمس ترضعني خلفا

فلا منزلاً ضنكاً تحل ركائبي ولا عقد وعثاء ولا سبسباً قفا

سمير القوافي المذهبات احوكها ثمصي ولن كانت على مجدكم وقفا

من اللاء تغدو وهي في السلم مركبي ولو كانت الهيجاء قدمتها صفا

يمانية في نحرها أددية أفصلها نظماً وأحكمها رصفا

صرفت عنان الشعر الا اليكم وفيكم فاني ما استطعت لكم صرفا

وما كنت مداحاً ولكن مفوهاً يلبي اذا نادى ويكفي اذا استكفى

ابا احمد قد كان في الارض موئل فلم أبغِ لي ركناً سواك ولا كهفا

وانت الذي لم يطلع الله شمسه على أحدٍ منه أبر ولا أوفى

وما الشمس تكسو كل شي شعاعها باشبع عندي من نداك ولا اصفى

اخذت نصعي والخطوب روائع فسمت زماني كله خطة خسفا

فمن كبد لما اعتللت تقطعت ومن أذنٍ صمت ومن ناظر كفا

وقد كان لي قلب فغودر جمرة عليك وعيش حجج فغدا رصفا

ولم ار شيئاً مثل وصل احبتي شفاء ولكن كان برؤك لي اشفى

وكيف اراكي فيك نأياً ولوعة ولم تترك رحماً لقومي ولا عطفا

امت بك الايام وهي مخوفة ولو بيديك الخلد أمنتني الحتفا

(حرف القاف)

وقال يمدح ابرهيم بن حمر بن علي وهو الوهراني

أمِنْ أجلها ذاك السنى وتألقه يؤرقنا لو أن وجداً يؤرقه

وما أنفكُ مجتازًا من البرق لامعًا · يشوّقنا تلقاه من لا يشوّقه
وما ان خبا حتى حبتُ من الدجى · على الافق زنجيًا تكشّفَ يلمقهُ
تخلّلَ سجفَ الليل لليل كأنما · يراعيه بالصبح الجليّ ويرمقهُ
ولم يكتحل غمضًا فبات كأنما · يريع الى إلفٍ من المزن يعشقهُ
من حرقٍ قد بات وجدًا يشبّها · بذكراك تذكى في الفؤاد فتحرقهُ
عنى الوالهَ المتبول َمسلك ادّكاره · واضاءه طيفٌ من حيالك يطرقه
فلا رحتَ من قلبٍ اليك خفوقهُ · نزاعًا ومن دمعٍ عليك يرقرقهُ
وحشوَ القباب المستقلّة غادةٌ · اجدّدُ عهد الودّ مني وتخلقهُ
عزيزةُ دلٍّ ضاق درع يزينها · واقلق مستنّ الوشاحين مقلقهُ
يميل بها اللحظ العليل الى الكرى · اذا رنّق التفتيرَ فيها مرنّقهُ
تهادى لعطفيْ ناعمٍ جاذبٍ النقا · مسطقةً حتى تشكّى مقرطقهُ
يغالبها سكرُ الشباب فتنثني · تثنّيَ غصن البان يهتزّ مورقهُ
وما الوجد ما يعتاد صبًّا بذكرها · ولكنه حبلُ التصابي واولقهُ
بوديَ لو حيّي الربيعُ ربوعها · ونمّق وشيَ الروض فيها منمّقهُ
تقضّت ليالينا بها ونعيمها · وكرّ على الشمل الجميع مفرّقهُ
اقول لسبّاقٍ الى أمدِ العلى · بحيث ثنى شأوَ المرهّق مرهقهُ
لسعيك أبطا عن لحاق ابن جعفرٍ · وسعيُ جهولٍ ظنّ انك تلحقهُ
لعلك مودٍ ان تقاذفَ شأوهُ · الى أمدٍ أعيا عليك تعلّقهُ
له خُلُقٌ كالروض يبدى تبرّعًا · اذا ما نبا بالحرّ يومًا تخلّقهُ

وكالمشرفيّ العضب يهدي غراره — وكالعارض الوسميّ ينهلُّ مغدقهْ
وكالكوكب الدريّ يحمد في الوغى — تألّقُ بيض المرهفات تألّقهْ
ويصفُ في الهيجاء بالقرن رفقهُ — واعنفُ ما يسطو به السيف ارفقه
له من جدام في الذوائب محتدٌ — ركا مبتنا في مُعرِق المجد مُعرقهْ
ربيعُ بناء البيت منهم مشيدهُ — مطنّبةٌ بالماثرات مُرَوّقه
هم جوهرُ الاحساب وهو لبابهُ — وإفرندُهُ المعشي العيون ورونقهْ
اذا ما تجلّى من مطالع سعده — تجلّى عليك البدرُ يلتاح مشرقهْ
لئن ملئت منه الجوانحُ رهبةً — لقد راقها من منظر العين مونقهْ
مقلّصُ أثناء النجاد معصّبٌ — بتاج العلى بين السماكين مفرقه
له هاجسٌ يفري الفريّ كانه — شباة مشرفيّ ليس ينبو مذلّقهْ
يصيب بيان القول يوفي بحقه — على باطل الخصم الألدّ فيمحقهْ
اطلع له بدء السماح وعودُهُ — فكان غماماً لا يغبّ تدفّقهْ
دلوحاً اذا ما شمته امتن وبلهُ — وارهامهُ سحّاً عليك وريّقهْ
اذا شاء قاد الاعوجيّاتِ ميلقاً — ومن بين ايديها الحِمامُ وفيلقهْ
وكنت اذا ازورّت نقومٍ كتيبة — وعارضها من عارض الطعن مبرقهْ
وقدتَ بها قبّ الاياطل شزّباً — تسابق وفد الريح عدواً فتسبقهْ
تخطّى الى النهب الخميسَ ودونهُ — سرادقُ حطّياته ومسردقهْ
اذا شارفته قلت سربُ اجادلٍ — تشارف هضباً من ثبيرٍ فتلحقهْ
رعى الله ابرهيمَ من ملكٍ حنا — على الملك حانيه واشفق مشفقهْ

وأورى بزند الارقم الصل جعفرٌ / ولم يعيه فتقٌ من الارض يرتقه

الى ذاك رأيُ المبرزيّ اذا ارتأى / وصدقُ ظنون الالمعيّ ومصدقه

على كل قطرٍ منهُ لفتةُ ناظرٍ / يراعي بها الثغر القصيّ ويرمقه

وأعيا الحروريّينَ معقد النهى / مظاهر عقد الحزم بالحزم موثقه

فكم فيهم من ذي غرارين قد نبا / ومدرّةِ قومٍ قد تلجلج منطقه

يرون مابرهم سهماً بريشهٖ / لهم بالمنايا جعفرٌ ويفوّقه

موازرهُ في عنفوان شبابه / يسدّدهُ في هديه ويوفقه

بطيبُ نسيم الزاب من طيب ذكره / كما فتّق المسكَ الذكيّ معتّقه

ويعبق ذاك العرب في اوجه الدجى / كما فاح من نشر الاحبّةِ أعبقه

وقد عمّ من في ذلك الثغر نائلاً / كما اغترفت بهمي من المزن مزّقه

أالخيانة احفى بهم أم حنانة / ورأفته أم عدله ويرفقه

نوى بك عزّ الملك فيهم ولم تزل / وانت له العلق النفيس ومعلقه

شهدت فلا والله ما غاب جعفرٌ / ولا مات ذا وجدٍ اليك يؤرّقه

وبالمغرب الاقصى قريعُ كتائب / يخبّ بمسراهُ فيرجفُ مشرقه

سيرضيك منهُ بالاياب وسعده / ويجمع شملاً شاد مجداً يفرّقه

ويشفي مشوقاً منك بالقرب لوعةً / ويبرحُ غليلٍ في الجوانح يقلقه

وتبهج ارضَ الزاب بهجةُ سؤددٍ / وتبهجه اوراقُ نهرٍ وتونقه

لك الخير قد طالت يداي وقصّرت / يدا زمنٍ ألوى يحصي بمزّقه

كفى بعضُ ما أوليتُ ما أذن لآملٍ / بفضلك رمتُ للترحل أينقه

اوضحتَ عليهِ بالندى غيرَ سائلٍ ... بجارَك حتى ظنَّ انك تفرقهْ

سأشكرك النعمى لديَّ وانني ... بذاك لو أني الشأوُ عنك مُرهقهْ

وما كحميد القول يفنى مزيدهُ ... ولا كاليدِ البيضاء عندي تحققهْ

وما انا أو مثلي وقولٌ يقولهُ ... اذا لم أكن أنفي به من يصدقهْ

وقال يمدح ابا الفرج الشهابي

أبلغْ ربيعةَ عن ذي الحزمِ من بني ... أنّا تؤلّفُ شملاً ليس يفترقُ

إنّا وإياكمُ فرعان من كرمٍ ... قد بورِكا ونما الاثمارُ والورقُ

فلا طرائقنا يوم الوغى قددٌ ... شتّى الفخار ولا اهواؤنا فِرقُ

إنّا لتشرفُ ايام الفخار سا ... حتى يقولَ عدانا إننا الفلقُ

ماتمُ الغيثُ ملتمّا عوارضُهُ ... على العفاة ونحن الوابلُ الغدقُ

لكنْ سيدنا الاعلى وسيدكم ... على الملوك اذا قيست به سُوقُ

الواهبُ الالفَ الاّ أنها نُدَرٌ ... والطاعن الالف الاّ انها نسقُ

تأتي عطاياهُ شتّى غيرَ واحدةٍ ... كما تدافع موج البحر يصطفقُ

منها الرديني في انبوبه خطَلٌ ... يوم الهياج وفي خيشومه دَلَقُ

والمشرفيةُ والخرصان والحجَفُ الـ ... ـمضودُ والبلَبُ الموضون والحلقُ

من كل ابيض مسرودِ الشعارس من ... امام شهابٍ فيه المسك والعلقُ

والماجيةُ والنيلُ الضرائب في ... ظلماتها الحمرُ لكن ليس تحترقُ

والوشيُ والعصب والحيات تصرها ... بالمدوحيت التي الركبان والطرقُ

وقبة الصندل الحمراء قد فتحت للجود ابوابها والوفد يستبق
والماء والروض ملتف الحدائق والا م سامي المشيد والملمومة السحق
والشدقمية حمذا في مباركها كانها في الغزير المكلوء الغسق
ومن مواهبه الرايات خافقة والعاديات الى الهيجاء تستبق
وسؤدد الدهر والدنيا العريضة والا م أرض البسيطة والدأماء والافق
الطاعن الاسد في اشداقها هرتٌ والقائد الخيل في أقرابها لحق
جم الأناة كثير العفو مقتدر الا م معروف مفزعٌ بالحزم منتطق
كأن اعداءه اسرى في حبائله ما يحصنهم شعبٌ ولا نفق
اما وجهك وهو الشمس طالعة لقد تكامل فيه الخلق والخلق
واعمر ابا الفرج العليا فما اجتمعت الا على حبك الاهواء والفرق
لوأن جودك في ايدي الرياح لما اقلعن حتى يعم الأمة الغرق

وقال ايضاً

وشامخ العرنين حاتليق مروّع بمثلها مطروق
بات بليل الكالىء الفروق في أحريات الأطم السحوق
نبهته وهب كالفنيق يحسب ذيل الاصيل الطريق
الى دنان صافيات السوق فاستلها بمنزل رفيق
مثل لسان الحية الدقيق كانها من صبغة العقيق
مضمخ الكمين بالخلوق ودفق لاهوية الشروق

لم يبقِ منها الدنُّ للراووق | الا كأساً ليس بالحقيق
مثل يقين الملحدِ الزنديقِ | كأنهُ حشاشة المشوقِ
قد ربع بعد الهجر بالتفريقِ | وقام مثل الغصن المشوقِ
اشبه شيء قدحاً بريقِ | يسعى بجيدٍ في الهوى مشوقِ
بحثها بدلهِ المرموقِ | ارقُّ من أدمعهِ الرقيقِ
وبات سلطاناً على الرحيقِ | يسلّطُ الماء على الحريقِ
ويغرس اللؤلؤ في العقيقِ | كأنَّ درَّ ثغره الانيقِ
ألقَ من حبابها الفريقِ | أورلٌ عن فيهِ الى الابريقِ
ما زلت اسقي غير مستفيقِ | حتّى رأيتُ النجمَ كالغريقِ
والصبحَ في سربالهِ الفتيقِ | يرمي الدجى بجحفلٍ شوذنيقِ
هذا وما يسبق سهمي فوقي | من ساعة القرب ولا الحوقِ
ما نفعُ رأيٍ ليس بالوثيقِ | أو خير عقلٍ ليس بالرشيقِ
ولست ارضى بالاخ المذوقِ | ولا اللسان العذب ذي التزويقِ
وقد ادلُّ للاخ الشفيقِ | كدلّهِ العاشق للمعشوقِ
لا تحرينّ البرّ بالعقوقِ | ولا تنزعن العدوّ بالصديقِ

وواصل الفسوح بالفسوقِ

وقال

ما باله قد لج في إطراقهِ | ما باله قد ذاب من اشواقهِ
ما ذاك الا أن معشوقاً له | قد مال مجرماً الى عشاقهِ

وقال يمدح المعز ويذكر ركوبه في بعض الاعياد ويصف ما شاهده

قمن في مأتم على العشاق ولبسن الحداد في الاحداق
ويكين الدماء بالعنم الرطـ ـب المفنى وبالخدود الرقاق
ومعن الفراق رقة شكوا هن حتى عشقت يوم الفراق
ومع الحيرة الذين غدوا دمـ ـع طليق ومهجة في وثاق
حاربتهم نوائب الدهر حتى آذنوا بالفراق قبل التلاقي
ودنوا للوداع حتى ترى الـ ـأجياد فوق الاجياد كالاطواق
يوم راهنت في البكاء عيونا فتقدمت في عنان السباق
امنع القلب أن يذوب ومن يمنع جمر الغضى عن الاحراق
رب يوم لنا رقيق حواشي الـ ـلهو حسنا جوال عقد النطاق
قد لبساه وهو من نفحات الـ ـمسك درع الجيوب درع التراقي
والاباريق كالظباء العواطي أوحشت نأة الجياد العتاق
مصغيات الى الغناء مطلا ت عليه كثيرة الاطراق
وهي شم الانوف يشمخن كبرا ثم يرعفن بالدم المهراق
قدمتها السقاة كي يوقروها صمما عن سماع شاد وساق
فهي إما يشكون ثقلا من الوقـ ـر وإما يبكين بالآماق
حضروها مجالس اللهو والوصـ ـل اذا ما حلون للعشاق
فهي أدهى في الوشاة على سر المتيم المشتاق

ترتدي بالأكمام عنها حياءً ... وهي عيدٌ تلعن بالاعناق
لا تسلني عن الليالي الحوالي ... وأجرني من الليالي البواقي
ضربتْ بيننا بابعدَ مما ... بين راحي المعز والاملاق
كلُّ اسرار راحتيهِ عمامٌ ... مستهلٌّ بوابلٍ غيداقِ
واذا ما سقاك من ظمأٍ جا م ... ورّحدٌ السقيا الى الاعراق
في يديهِ خزائنُ الله في الـ م ... أرض ولكنهُ على الانفاق
واذا ما دعا المقادير للكو م ... ن أجابت لكلِّ أمر وفاقِ
لبس العبدُ منهُ ما يلبس الا م ... يمانُ من نصلِ سيفهِ البرّاقِ
وجلا الفجرُ منهُ عن نبويٍّ ... ابيضِ الوجه ابيض الاخلاقِ
ساحبًا من ذيولِ مجرٍ هامٍ ... تؤذن الارض تحتهُ باصطفاقِ
ليس في العارض الكنهور شبهٌ ... منهُ غير الارعاد والابراقِ
رفعتْ فوقهُ المغاويرُ شهبًا ... من قنًا في سماوةٍ من طراقِ
وغمامٍ من ظلِّ الوية الصـ م ... رِ من راجحٍ ومن خفّاقِ
وعرينٍ من كلِّ ليثٍ هصورٍ ... كالحجِ الناب ابجر الحملاقِ
وفوقهُ حبطهُ الغيوب تهادى ... بيدي كلِّ بهمةٍ مصداقِ
من عداد البرهان موجودة ... للخلق فيها دلائلُ الخلاقِ
حسنتْ في العيون حتى حسبنا م ... ها تردّت محاسنَ الاخلاقِ
قد لبسنَ العجاجَ معتكرَ اللو م ... ن ولكنَّ الحمدَ مرّ المذاقِ
واذا ما توجّست منهُ بكرًا ... نصبت من مؤللاتٍ دقاقِ

وبراها حمرَ السنا بكِ مماً … وطشت في الجماجم الافلاقِ

اللواتي مرقن من اضلع الصم ر لهُ اسهمٌ على المراقِ

انت أصبتهنّ حبّ سليما من قديمًا للصافنات العتاقِ

لو رأى ما رأيتَ منها الى أن … تتوارى شمسٌ بحجبِ السماقِ

لم يقل ردّها عليّ ولم يطـ … ـفق مسحًا بالسوق والاعناقِ

وقال ايضاً يمدح يحيى بن علي

احينَ ولت النجمُ الافقِ … وانهزم الغربُ عن الشرقِ

وخلت خيلاً جلن في معركٍ … فبانت الدُهمُ من البلقِ

ونبهَ الاصباحَ من نومهِ … شدوُ حمامِ الايكةِ الورقِ

واشتقّ عن زائرةٍ لم تدعْ … قلبًا لصلعٍ غيرَ مشتقِ

زارت خيالاً فالتقى في الدجى … عمودَ فجرٍ وسنا برقِ

خلستُ لحظ الطرف ثم انثنت … شربَ القطا للآجن الطرقِ

يا هل ترى ظعنًا كما رحلت … غدائرُ المكرمةِ المحقِ

في الآل تحدوهنّ لي ادمعٌ … تراهنَ العيسُ على السبقِ

رحن تحمّلن نسيم الصبا … تضوّع المسك على الحقِ

والتفّ عبديٌّ وعبديةٌ … تمايل العذق على العذقِ

اذا عريريٌّ رغا لم تلم … أغربةَ البين على النعقِ

من ذات اعضادٍ اذا هجرت … فتلٍ ودي احريةٍ خرقِ

في كلِّ يومٍ لي من بينكم | يومُ بني تغلبَ بالعمقِ
كأنما جرّدتمُ للورى | أسيافَ قومي فهي لا تبقي
اذا تلاقى الضربُ والطعن في | ايديهم صدقًا على صدقِ
بالمشرفيّاتِ من البيض أو | بالزاعبيّاتِ من الزرقِ
لمعشري المشهر قادوا العلى | والانسَ والجنّ بلا رِبقِ
فيهم سبيلُ المجدِ عادية | قبل الصياصي ولبنة الطرق
اثني على الراهقةِ الشول في | مسعاهـا والسائل الرهقِ
اهلُ الاكفِّ البيض تدني القرى | والسؤلَ في البعد وفي الحُمقِ
تشبهُ المسنونةُ الدلقَ في | ارماحهم بالالسن الدلقِ
هم نطقوا والناس في مرمرٍ | والدهرُ ملتومٌ على النطقِ
ذوو البروق الحمق اللمع في | تلك السحاب الرجس الدرقِ
من بُهمةٍ ألسَ أو مِدرةٍ | اشوسَ أو ذي برّةٍ حرقِ
قسوا ولانوا فلهم هذه | وهذه في العنف والرفقِ
فارعب او ارهب ان ايمانهم | مبسوطةٌ تُسعِدُ او تشقي
ما جهل الميدانَ فرسانُهُ | قد بانت الهجنُ من العتقِ
لكلِّ قومٍ سيّدٌ ماجدٌ | لكنَّ يحيى سيّدُ الخلقِ
يصرّح المجدُ اذا ما بنا | ويحدُ الباطلُ للحقِ
فان يكن سيفَ إمامِ الهدى | فهو إمامُ الفتق والرتقِ
كأنما في كفهِ للورى | مفاتحُ الآجالِ والرزقِ

شيمْ سلّةً أو حربةً تبتدرْ ماشئت من عزٍّ ومن ودقِ
يوسعكَ من كسفٍ ومن مارجٍ نارٍ ومن قطرٍ ومن صعقِ
الحوضُ حوضُ الله في كفّهِ يطفح من ملءٍ ومن مهقِ
ذو الضربةِ الصدقين والطعنةِ الـ م ـعبرتين ذات الثجِّ العمقِ
كأنّ بين السرد من تحتها غفارةً من ليطةٍ لثقِ
يحسب فيها طرفيْ رمحهِ قوسَ هلالٍ كرّ في محقِ
دريّة الهيجا اذا أحرقت وضاقَ جيبُ المهمهِ الخرقِ
بلّةَ المنايا السودَ قد غودرت وشحًا على اقرانهِ اللهقِ
واقبل القبّ أسودًا على الـ م ـقبّ الكلى لحقًا على لحقِ
لجّ في البأس وأعداؤهُ في الذعر والرايات في الخفقِ
كأنّما في الدرعِ ذو لبدةٍ اخرقُ من ماسدةٍ حرقِ
ملءُ مروعِ الايكِ صرغامةٌ جهمُ المحيّا أهرتُ الشدقِ
شثنٌ نبدُ الكفين شكسُ الـ م ـذراعين شتيمُ الخَلقِ والخُلقِ
مجمعُ الرأي اذا ما مضى كأنّهُ صاعقةُ المحقِ
مهصلقُ الرعد اذا ما قفا لبلَ المطايا لامعُ البرقِ
يغدو أبنُ آوي خلفهُ طاويًا يعلّلُ الحوبَاءَ بالشبقِ
لشيمِ من اجفانهِ في الدجى عرضُ عقيقٍ غير منعقِ
فليس الّا عسلانَ الضحى وفلذة من شلوِ ما يبقي
لابن عليّ تلك من قومهِ والعرقُ ينمى واشجِ العرقِ

معقرُ العجبة ليل الفرسه   اذا عجافُ المال لم تنقِ

تمرى له الانفسُ جريًا لما   سائلةً دفقًا على دفقِ

وسهمهُ يسبقهُ للنسيه   عوّدَهُ من عادةِ الرشقِ

لا عروَ ان حمّل ايامهُ   ودهرهُ وسقًا على وسقِ

فالثقل للبازل في سنّهِ   والقتبُ المنهافُ للحقِّ

ابقى العلى ذخرًا ولكنهُ   لم يدّخر وفرًا ولم يبقِ

ارى ملوكَ الارض عبدانهمُ   وما نمي فقرٌ الى العتقِ

اصبح طلقًا زمني كلّهُ   بنظرةٍ في وجهه الطلقِ

ما بين ما ألقاهُ من بشرهِ   وبين ما قلّد من فرقِ

إنّ الذي ملّكني ودّهُ   هو الذي ملّكهُ رقّي

في كبدٍ من كبدٍ لوعةٌ   أبقى تباريحها من العشقِ

تخلقَ الناس بتلك التي   اراك تحيها من الخلقِ

والفرعُ مردودٌ الى اصلهِ   كالسيف مردودٌ الى العتقِ

انت الورى فاعمرُ حياةَ الورى   باسمٍ من الدعوةِ المشتقِ

لولا حياءُ البحر من موجهِ   والعارضُ الجونُ من الافقِ

جاءك هذا سائحًا يجتدي   وجاء ذا ظمآنَ يستسقي

يوملك احدى من معادي بلا   كفرانَ لله ولا فسقِ

بينكما بونٌ بعيدٌ اذا   قايست بين العِلق والعَلقِ

اطفأتَ عني زمني بعد ما   وقفتُ من جمرٍ على حرقِ

صاب وُاستبقني على رسلهِ ... واين السبقي غيرُ مستبقِ
وكنت كالشيء اللقا ما لهُ ... غيرُ يد الايام من ملتقِ
فاليوم بدلتُ سنًا من دجى ... واغتصتُ صفوَ العيش بالرنقِ
واليوم يرقى املي صاعدًا ... وما لهُ غيرُك من مُرقى
خننتَ في صفحة وجهي دمي ... من بعد ما أوفى على المرقى
وما وفى شكري بعض الذي ... أكسبتني من مفخر الصدقِ
هل غيرُ شكري نعمة البعث ... صمتي وأحرى ابعث نطقي

(حرف الكاف)

وقال ايضاً يمدح المعز

أريّاكِ ام نشرٌ من المسك صائكُ ... ولحظك أم عضبُ الغرارين باتكُ
واعطافُ نشوى ام قوامٌ مهفهفٌ ... تأوّد غصنٌ فيه وارتجّ عاتكُ
وما شقّ جيبَ الحسن الا شقائقٌ ... بخدّيك مفتوكٌ بهنّ فواتكُ
ارى بينها للعاشقين مصارعًا ... فقد ضرّجتهنّ الدماء السوافكُ
الم يته سرّ الوصل أنْ من الضنى ... رقيبًا وإن لم يهتك الستر هاتكُ
وكنّا اذا ما اعينُ العيد رقّتهُ ... أدرْنَ عيونًا حشوهنّ المهالكُ
وليلٍ عليه رقمُ وشيٍ كأنما ... تمدّ عليه بالنجوم الدرانكُ
سريها وطفنا بالمحالِ واهلها ... كما طاف بالبيت المحجّب ناسكُ
فتكنا بجمن الخدود وانها ... لما اصغرٌ من الواسا افواتكُ

تكون لنا عند اللقاء مواقفٌ ولكنّها فوق الحشايا معاركُ
نازل من دون الحور اسنّة اذا انتصبت فيها التديّ الفوالكُ
نشاوى قدودٍ لا الحدود أسنّةٌ ولا طررٌ من فوقهنّ حوالكُ
سرين وقد شقّ الدجى عن صباحهِ كواكبُ عيس بالشموس روانكُ
وكأين لنا فوق الصعيد مناسمٌ يطأن وفي سرّ الضمير مباركُ
هدًى للمطايا او ضلالاً فانها لسبلكمُ بين الضلوع سوالكُ
اقيموا صدورَ الناعجات فانهـــا نسيل الهوى بين الضلوع سوالكُ
ألم تريا الروضَ الاريضَ كأنّما أسرّةُ نورِ الشمس فيهِ سبائكُ
كأنّ كؤوساً فيهِ تسري براحها اذا علّلتها الساريات الحواشكُ
كانّ الشقيقَ الغضّ يكحل اعيناً ويسفكُ في لبّاتهِ الدمَ سافكُ
وما تُطلع الدنيا شموساً تُريكها ولا للرياض الزهر أيدٍ حوائكُ
ولكنها ضاحكتنا عن محاسنٍ جلتهنّ أيامُ المعزّ الضواحكُ
سقى الكوثرُ الخلديُّ دوحة هاشمٍ وحيّت معزّ الدين عنّا الملائكُ
شهدتُ لاهل البيتِ أنْ لا مشاركٌ اذا لم تكن فيهم وأنْ لا مماسكُ
وأنْ لا امامٌ غيرَ ذي التاج يلتقي عليهم هوادي مجده والحواركُ
لهم نسبُ الزهراء دينًا تخصّهم سوالفُ ما ضمّت عليهِ العواتكُ
إمامٌ رأى الدنيا بمؤخر عينهِ فمن كان منها اخذًا فهو تاركُ
اذا شاء لم تملك عليهِ أناتهُ بوادرُ عزمٍ للقضاء موالكُ
لألقت اليهِ الابحرُ الصمُّ امرَها وهبّت بما ساء الرياح السواهكُ

وماسار في الارض العريضة ذكرهُ ولكنهُ في مسلك الشمس سالكُ
وما كنهُ هذا النور نورُ جبينهِ ولكنّ نورَ الله فيهِ مشاركُ
لهُ المقربات الجردُ يسعلها دمًا اذا قرعت هامَ الكماة السنابكُ
يريك عليها اللؤلوء الرطب ماؤهُ ويسبك فيها ذائبَ التبر سابكُ
صقيلاتُ اجسام البروق كانما امرّت عليها بالسحاب المداوكُ
يباعدن ما بين الجماجم والطلى فتدنو مرورات بها ودكادكُ
لك الخيرُ قلدها اعنّةَ امرها من الصعون المحجات العواركُ
وول فتوحات البلاد كانها مباسمُ فجر تجتلي ومضاحكُ
بمدك عزمٌ في شبا السيف قاطعٌ مبرّثٌ سطو في طلى البيض شائكُ
أمتّ بل استحييت مَن انت راغمٌ كانك للآجال حصمٌ مماحكُ
لك العرصاتُ الخضرُ يعبق تربها وتحيا بريّاها النفوس الهوالكُ
يدٌ لايادي الله في سحابها عنى لعرانى المزن وهي ضرائكُ
لكم دولةُ الصدق التي لم تقم بها نبيلةُ والايام هوجٌ ركائكُ
إماميّةٌ لم يجزِ هارون سعيها ولا اشركت بالله فيها البرامكُ
يردُ الى الفردوس منكم ارومةٌ يصلّي عليكم ربُّها والملائكُ
ثنائي على وحي الكتاب عليكمُ فلا الوحيُ مأفوك ولا انا آفكُ
دعاني لكم ودٌّ فلبّت عزائمي وعيسي وليلي والنجومُ الشوابكُ
ومستكبرٌ لم يشعر الذلَّ نفسهُ ابيٌّ بانكار المهاول فاتكُ
ولو علقتهُ من اميةَ أحبلٌ لجبّ سنامٌ من بني الدهر تامكُ

ولما التفت أسيافها ورماحها سراعاً وقد سدّت علىّ المسالكُ
اجزتُ عليهم عابراً وتركتُها كأنّ المنايا تحت جبي ارائكُ
وما نقموا الاّ قديمَ تشيّعي فنجّى لبيباً شدّهُ المتدارك
وما عرفت كرّ الجياد أميّة ولا حملت برّ القنا وهو شابكُ
ولا جرّدوا نصلاً تخافُ شداتهُ ولكنّ فولاذاً غدا وهو آنكُ
ولم تُدْمَ في حربٍ دروعُ أميّةٍ ولكنّهم فيها الإماء العوارك
اذا حصر المدّاحُ أُجملَ مادحٌ وأُظلم ديجورٌ من الكفر حالكُ
ستهدي لك الترويب عن آل احمدٍ ظباة سيوف حشوهنّ المآلكُ
الى الله تتلو كتبكم وشيوخُها سدر رُجّمٍ والدماء ضوائكُ
همُ لحظوكم والسوءَة فيكمُ كما لحظ الشيبَ العيونُ الفوارك
وقد الهجَ الايمانُ أن ثلّ عرشها وان حررت لحظاً اليها المهالكُ
بني هاشمٍ قد انجز الله وعدَهُ وأطلع فيكم شمسهُ وهي دارك
ونادت بثارات الحسين كتائبٌ تمطّى سراعاً في قناها المعارك
تؤمّ وصيّ الاوصياء ودونهُ صدورُ القنا والمرهفاتُ البواتكُ
وضربٌ مبينٌ للشؤون كأنما هوَتْ نعراش الهام عنهُ البيارك
فدسْ بهم تلك الثغورَ فانني ارى رخماً والبيضُ بيضٌ ترائكُ
لقد آن أن تعزى قريشٌ لسعيها فاما حياةٌ أو حمامٌ مواشكُ
ارى شعراء الملكِ تحت جانبي وتسوعن الليث الغضاضُ الاواركُ
تحثُّ الى ميدان سبقي بطاؤها وتلك الظنونُ الكاذباتُ الاوافكُ

وأنتي حاماً فاقشعرّت جلودها ... وإني زعيمٌ ان تلين العرائكُ
تسحّ قوافيها وجودك محسنٌ ... وتسجع ارنانا ومجدك ضاحكُ
وأحدي واكدي والمدائح جمّةٌ ... فمالي غنيّ المال وهي الصعالكُ
ابت لي سبيلَ القوم فيما الشعر همّةٌ ... طموحٌ ونفسٌ للدنية فاركُ
وما اقتادت الدنيا رجاءي يودوها ... أكفُّ الرجال الناويات المواعكُ
وما سرّني تأميلُ غير خليفةٍ ... وإنيّ للارض العريضة مالكُ
تحمل وريدي منك ثقلُ صنيعةٍ ... فاني لمضبور القرى متلاحكُ
أبعدَ التماعي التاج ملء محاجري ... بلوك اديمي من فم الدهر لائكُ
خمولٌ واقتارٌ وفي يدك الغنى ... فحيّاً فاني بين هاتين هالكُ
لآية ما تسري اليّ نوائبٌ ... مشذّبةٌ عن جانبيّ سوادكُ
وسلن كما هزّت قناً سمهريّةً ... لسربال داودٍ عليّ هواتكُ
لديّ لها الحربُ العوانُ أشبُّها ... فإن لا تؤيدّني فاني متاركُ
وأيُّ لسانٍ ناطقٌ وهو مفحمٌ ... وأيُّ قعود ناهضٌ وهو باركُ

وقال يمدح ابرهيم بن حجر

قد مررنا على مغانيك تلكِ ... فرأينا فيهـا مسابه مسكِ
عارضتنا المها الخرائدُ اسراما ... بأجراعها فلم تسلُ عنكِ
لا يُرعْ للمها بذلك سربٌ ... فلقد اشبهتكِ ان لم تكنكِ
مسعدي عُجْ فقد رأيتَ مناحي ... يوم ابكي على الديار وتبكي

فحنين مرجع كحنيني — وتشك مردد كتشكي

فاتئد نسكب الدموع كسكبي — ثم لا تسفك الدماء كسفكي

لا ارى كابن جعفر بن علي — ملكا لابسا جلالة ملك

تتفادى القلوب منه وجيبا — في مقام على المتوج ضنك

وكأنا صيحة الاذن نلقى — دونه المشرفي هز لفتك

وطويل النجاد فرج منه — جانب الصعب عن حياة وهلك

لا اراه تاركي حين يبدو — واشوب اليقين منه بشك

هتك الظلم والظلام بدو — روعة لا يريب سترا بهتك

م وفينا خليفة البدر ما حا — لك ليل اذا تجلى بحلك

مثل ماء الغمام سدى شانا — وهو في حلتي توق وسلك

يطأ الارض فالثرى لؤلؤ رط — ب وماء الثرى مجاجة مسك

منسك للوفود يعتام قد أد — ني مطايا بطول وخد ورتك

انا لولا نواله آنفا لم — يك لي من شكاية الدهر مشكي

سح شؤبوبه فاجرى شعابي — وطمى بحره فاعرق فلكي

قلت للمزن قد ترى ما اراه — فاحكه ان زعمت أنك تحكي

واذا زعزع الوشيج وأوفى — بجران على الاعادي وبرك

نظم الفارس المدجج طعنا — تحت سرد من لامة ومشك

جعفر في الهياج بأسا كبأسي — ان سطا في العدى وفتكا كفتكي

واذا شاء قلدته جذام — شرف البيت من اواخ وسمك

منصبٌ فارغٌ وغابٌ اسودٍ　　لم تدنهُ الملوكُ يوماً بملكِ
جاء مأثورهُ بمجدٍ وفخرٍ　　اغنيا فيهِ عن لجاجٍ ومحكِ
هاك احدى المخبراتِ اللواتي　　لم اشبْ صدقها بزورٍ وإفكِ
نظمها محكمٌ فقارن بين الدّ　　م رّ نظمي وأخلص التبر سبكي
ولقدما اخذت من شكر نعما　　م ك بحظي فكان اخذي كتركي
موثقٌ بالعجز عن نداك وقد　　جهدتُ نفسي وقلت للنفس قدكِ

وقال ايضاً يمدح يحيى بن علي

فتكاتُ طرفكِ أم سيوفُ أبيكِ　　وكؤوس خمرٍ لم مراشفُ فيكِ
اجلادُ مرهفةٍ وفتكُ محاجرٍ　　ما انتِ راحمةٌ ولا اهلوكِ
يا ستَ ذا البردِ الطويل نجادهُ　　اكذا يجور الحكم في ناديكِ
قد كان يدعوني حيالكِ طارقاً　　حتّى دعاني بالقنا داعيكِ
عيناكِ أم مغناكِ موعدُنا وفي　　وادي الكرى ألقاك او واديكِ
منعوكِ من سنة الكرى وسروا فلو　　عثروا بطيفٍ طارقٍ ظنّوكِ
ودعوكِ نشوى ما سقوك مدامةً　　لما تمايلَ عطفُكِ اتّهموكِ
حسبوا التكحّلَ في جفونكِ حليةً　　تاللهِ ما بأكفّهم كحلوكِ
وجلوكِ لي اذ نحن غصنا بانةٍ　　حتّى اذا احتفل الهوى حجبوكِ
ولوى مقبّلكِ اللثام وما دروا　　ان قد لثمتُ بهِ وقبّلَ فوكِ
فضعي القناعَ فقد حدتكِ حمرتْ　　راياتُ يحيى بالدم المسفوكِ

يا حيلة لا تسخطي عزماتـه ... ولئن سخطت فقلما يرضيك
ايها فمن بين الاسنة والظبى ... ان الملائكة الكرام تليك
قد قلدتك يد الامير اعنة ... لتخالي وشكا بما يتلوك
وحماك اغمار الموارد انه ... بالسيف من مهج العدى سافيك
عوجي بجنح الليل فالملك الذي ... يهدي النجوم الى العلى هاديك
رب المذاكي والعوالي شرعا ... لكنه وبر بغير شريك
هو ذلك الليث الغضنفر فانج من ... بطش على مهج الليوث وشيك
تلقاه فوق رحاله وأقب لا ... تلقاه فوق حشية واريك
تأبى له الا المكارم بنجب ... يأبى سنام المجد غير تموك
بيت سماؤك والكواكب جمة ... من تحت أيبيد له وسموك
كدست نفوس الحاسدين ظنونها ... من آملك منهم ومن مأفوك
ان السماء لدون ما ترقى له ... والنجم اقرب نجمك المسلوك
عاودت من دار الخلافة مطلعا ... فطلعت شمسا غير ذات دلوك
ورأى الخليفة منك بأس مهند ... بيديه من روح الشجاع سبيك
وغدت بك الدنيا زبرجدة حلت ... عن ثغر لؤلؤة اليك ضحوك
بدك الحميدة قبل جودك انها ... يد مالك يقضي على مملوك
صدقت معوفة الايادي انما ... يرماك فيها طيبا درنوك
الشعر ما زرت عليك حيوبه ... من كل موشي البديع محوك
والفتك فتك في صميم المال لا ... ما حدثوا عن عروة الصعلوك

وارى الملوكَ اذا رأيتك سوقةً | وارى عفاتك سوقةً كملوكِ
الغيثُ اولهم وليس بعدمهم | والبحرُ منهم وهو غير ضريكِ
اجريتَ جودك في الزلال لشاربٍ | وسكنته في العسجد المسبوكِ
لا يعدمنْك اعوجيٌّ صعّرت | عاداتُ نصرك منه خدّ مليكِ
من سابحٍ منها اذا استحضرته | زبدَ اليدين وسلهبٍ محبوكِ
فيد الظليم مخبرٍ عن ضاحكٍ | من بيض أدحيّ الظليم تريكِ
لو تأخذ الحصباء عنه حصاها | ما طال مثّ محبّها المفروكِ
لو كان سبكه الدقيق يكفها | نظمت قلائدها بغير سلوكِ
لك كلُّ قرمٍ لو تقدّم عمرهُ | لم يلهج العدويُّ باليرموكِ
وقعاتُ نصرٍ في الاعادي حدّثت | عن يوم بدرٍ قبلها وتبوكِ
هل انت تاركُ نصل سيفك حقبةً | في غمده أم ليس بالمتروكِ
لو يستطيع الليل لاستعدى على | مسراك تحت قناعه الحلكوكِ
لاقيتَ كلّ كتيبةٍ وفللتَ كلَّ م | ضريبةٍ وألنتَ كلّ عريكِ

(حرف اللام)

قال يمدح المعز ويذكر الفتح الذي كان على يده في الروم

يومٌ عريضٌ في الفخار طويلُ | ما تنقضي غررٌ له وحجولُ
يجابُ منه الافقُ وهو دجنةٌ | ويصحّ منه الدهرُ وهو عليلُ
محت ثغورُ الشام أدمعها به | وابتلّ الترب وهي همولُ

وجلا ظلام الدين والدنيا به ... ملكٌ لما قال الكرام فعولُ
متكشفٌ عن عزمةٍ علويةٍ ... للكفر منها رنةٌ وعويلُ
فلو أنّ سفنالم تحمّل جيشهُ ... حملت عزائمهُ صبا وقبولُ
ولو أنّ سيفاً ليس يبتك حدّهُ ... حدّ الرقاب بكفّه التنزيلُ
ملكٌ تلقّى عن اقاصي ثغره ... ابناء ذي دول اليه تدولُ
سراً تحملها الليالي شرّدا ... خير المساعي الشارد المحمولُ
تفصي الوفود بها فلا تكرارها ... نَصَبٌ ولا مكروهها مملولُ
ويكاد يلقاها على افواههم ... قبل السماع الرشف والتقبيلُ
يجلو الشير ضياء نشر خليقةٍ ... ماء الهدى في صفحتيه يجولُ
لله عجبا من راى اخباته ... لما اتاهُ بريدها الاجبلُ
وسجوده حتى التقى عفر الثرى ... وجبينهُ والنظمُ والاكليلُ
لم يثنه عزّ الخلافة والعلى ... والمجد والتعظيم والتبجيلُ
بين المواكب خاشعاً متواضعاً ... والارض تختشع بالعلى وتميلُ
فتيمموا ذاك الصعيدَ فانهُ ... بالمسك من نفحاته معلولُ
سيصير بعدك للائمة سنّةً ... في الشكر ليس لمثلها تحويلُ
من كان ذا الخلافةَ لم يعبه ... في مشكلٍ ريثٌ ولا تعجيلُ
لو انصرتك الروم يومئذ درت ... ان الالهَ بما تشاء كفيلُ
يا ليت شعري عن مقاولهم اذا ... سمعت بذلك عنك كيفَ تقولُ
ويدٌ وداداً انّ ذلك لم يكن ... صدقٌ وكلٌ ناكلٌ متكولُ

هذا يدلّهمُ على ذي عزمةٍ　　　لا فيهِ تسليمٌ ولا تخذيلُ
انت الذي ترث البلادَ لديهم　　　فالارض فألٌ والسجودُ دليلُ
قل للدمستق موردَ الجمع الذي　　　ما اصدرته لهُ قنا ونصولُ
سل رهطموبلٍ وانت غررتهُ　　　في ايِّ معركةٍ ثوى منويلُ
منع الجنودَ من القفول رواجعاً　　　تبّاً لهُ ما المثبات قفولُ
لا تكذبنّ وكلُّ ما حدّثت عن　　　خبر يسرُّ فانهُ مخجولُ
واذا رأيت الامر خالف قصدهُ　　　فالرأيُ عن جهة النهى معدولُ
قد فال رأيك في الجلاد ولم تزل　　　آراؤه اغمار الرجال تفيلُ
وبعثت في الاسطول يحمل عدّةً　　　فأتابنا بالعدّةِ الاسطولُ
ورميت في لهوات اسد الغاب ما　　　قد بات وهو فريسة ماكولُ
أدّى الينا ما جمعتَ موفّراً　　　ثم انثنى في اليمِّ وهو جفولُ
ومضى يخفّ على الجنائب حملهُ　　　ولقد يرى بالجيش وهو ثقيلُ
نفّلتهُ من بعد ما وفّرتهُ　　　منٌّ لعمرك ما اتيت جزيلُ
ايهاً كذاك فانهُ ما كان من　　　برّ الكرام فانهُ مقبولُ
رمت الملوكَ فلم يبن لك بينها　　　شخصٌ ولاسيما وانت ضئيلُ
أتعدُّ ما فيهم وانت مؤخّرٌ　　　وتشبّهاً بهمِ وانت دخيلُ
ماذا يؤمّلُ جحدرٌ في باعهِ　　　قصرٌ وفي باع الخلافة طولُ
ذمّ الجزيرةَ وهي دار مراعلٍ　　　سامتهُ فيها الخسفُ وهو نزيلُ
والارضُ مسمعهُ مكلّفةُ القرى　　　تجودُ بالمهجات وهو بخيلُ

قد تسعضاف الاسدُ في آجامها ... جهلاً بهنّ وقد يزار الغيلُ

حربٌ يدبّرها بظنٍّ كاذبٍ ... هلّا يقيسُ الحزم منهُ بديلُ

والظنّ تغريرٌ فكيف اذا التقى ... في الظنّ رأيٌ كاذبٌ وجهولُ

وأتى وقد جمع القبائلَ كلّها ... وكفاك من نصر الاله قبيلُ

جمعَ الكتائبَ حاشدًا فشامهُ ... لك قبل انفاذ الجيوش رعيلُ

والنصر ليس يبين حقّ بيانهِ ... الّا اذا لقيَ الكثيرَ قليلُ

جاءوا وحشوَ الارض منهم جحفلٌ ... لجبٌ وحشو الخافقين صهيلُ

ثم انثنوا لا بالرماح تقصّدٌ ... بادٍ ولا بالمرهفات فلولُ

نزلوا بارض لم يمسّوا تربها ... حتى كأنّ وقوعهم تحليلُ

لم يتركوا فيها بعجاج الردى ... الّا النجيعَ على النجيع يسيلُ

خاصتهُ أوظفةُ السوابق فانثنى ... منهنّ ما لا ينتهي التحجيلُ

ان التي رام الدمستق حربَها ... لله فيها صارمٌ مسلولُ

لا ارضُها حلبٌ ولا ساحاتها ... مصرٌ ولا عرضُ الخليج النيلُ

ليت المرقّل بدا بها حتى انقضى ... وعلى الدمستق ذلّةٌ وخمولُ

تلك التي ألقت عليهم كلكلاً ... ولها بارض الارمنين تليلُ

يرتاب منها الموجُ وهو غطامطٌ ... ويراع منهُ الخطب وهو جليلُ

فخرت بها العربُ الاعاجمَ انها ... رمحٌ أمقّ ولهذم مصقولُ

تلك الشحا قد مات مغصوصًا بها ... من لا يكاد يموت وهو قتيلُ

يجدونها بين الجوانح والحشا ... وكأنّما هي زفرةٌ وغليلُ

وكانما الدهر المتيح عليهم لا يستطاع لصرفه تحويل
وكانما شمس الظهيرة فوقهم يرتد عنها الطرف وهو كليل
ماذاك الا ان حل قطينها بجبال آل محمد موصول
دعة بجمع الف الف كتيبة هو الكهول وجمعة المعلول
وهو الذي يهدي كماة رجاله فلاً اليك هل لديك قبول
لو كنت كلفت الجيوش مرامها كلفتها سعراً اليه يطول
فكفاك وشك رحيله من ارضه عن ان يكون العام سلك رحيل
حتى اذا اقتبل الزمان أريته بالعزم كيف يصول من سيصول
ولتعلم الاعلاج علماً ناقعاً ان الصليب وقد عزرت ذليل
وليعبدوا غير المسيح فليس في دين الترهب بعدها تأميل
ماذاك ما تهدت لها الاسرى به اذ يهزأ الطاغي به والصليل
برئت من الاسلام تحت سيوفه الا اعتداد الصبر وهو جميل
سلكت سبيل الملحدين ولم يكن من بعد ذاك الى الحياة سبيل
ارضى بما ثور الكلام وخلفه عذر وما ثور الحديث صقيل
فالحر قد يفني الحياة حفيظة وهو الحبيب الى الردى المملول
هل كان يعرف للطارق قبل ذا بأس ورأي في الجلاد اصيل
أنى لهم همم ومن عجب متى عدت اللقاح الخور وهي فحول
اهل الفرار فليت شعري عنهم هل حدثوا أن الطباع تحول
الاكثرين تخمطاً وتجبراً ما لم يهز أسنة ونصول

حتى اذا ارتعص القنا وتلمظت　　حربٌ شروبٌ للنفوس اكولُ
رجعوا فابدوا ذلةً وضراعةً　　والى الجِبلَّةِ يرجع المجبولُ
اذ لا يزال لهم اليك تغلغلٌ　　وسرى ووجدٌ دائمٌ ودميلُ
وانابةٌ مقتادةٌ واتاوةٌ　　ورسالةٌ معتادةٌ ورسولُ
فاذا قبلت فمنةٌ مشكورةٌ　　لك ثم انت المرتجى المأمولُ
واذا ابيت فعزمةٌ مضّاءةٌ　　لا بد انّ قضاءها مفعولُ
وليغزونّهمُ الاحقّ بغزوهم　　والله عنه بما يشاء كفيلُ
ولتدركنّ المشرفيّةُ فيهمِ　　ما ينثني عن دَرْكه التأميلُ
ولتسمعنّ صليلها في هامهم　　ان كانَ يسمعُ للسيوف صليلُ
ولتلفنّ جيادُ خيلك حتى لم　　يبلغ صباحٌ مسفرٌ واصيلُ
كم دُوِّخت اوطانُهم فتركتَها　　والمال نهبٌ والديارُ طلولُ
فوراءهم حيث انتهوا وامامهم　　تُطوى بهنّ تنائفٌ وهجولُ
فكأنّها بين اللصابِ نضانضٌ　　وكأنها بين الهضاب وعولُ
ولقد اتيتَ الارض من اطرافها　　ووطئتها بالعزم وهي ذلولُ
واستشعرت احبالها لك هيبةً　　حتى حسبنا أنها ستزولُ
نامت ملوكٌ في الحشايا وانثنت　　كسلى وطرفك بالسهاد كحيلُ
لن ينصر الدينَ الحنيفَ واهلهُ　　من همُّه عن نهضه مشغولُ
تلهيك صلصلةُ العوالي كلما　　ألهت اولئك قينةٌ وشمولُ
وبذاك حسبُك ان تحرّر لأمةً　　وبحسب قومٍ ان تجرّ ذيولُ

لا تعدمنك أمة اغنيتها ... وهديتها تجلو العمى وتنيل
ورعية هذّاب عدلك فوقها ... ستر على مجّابها مسدول
وكأن دولتك المبيرة فيهم ... ذهب على ايامهم محلول
لا يعدموا ذاك المجاد فانه ... ظل على تلك الدماء ظليل
من يهتدي دون المعز خليقة ... ان الهداية دونه تضليل
من يشهد القرآن فيه بفضله ... وتصدّق التوراة والانجيل
والوصف يمكن فيه الا انه ... لا يطلق التشبيه والتمثيل
والناس ان قيسوا اليه فانهم ... عرض له في جوهر محمول
ترد العيون عليه وهي نواظر ... فاذا صدرن فانهن عقول
غامرته معجزت عن ادراكه ... لكنه بصائري معقول
كل الائمة من جدودك فاضل ... فاذا خصمت فكلهم مفضول
فافخر فمن انشائك الفردوس إن ... عدت ومن احسانك التنزيل
وارى الورى لغوا وانت حقيقة ... ما يستوي المعلوم والمجهول
شهد البرية كلها لك بالعلى ... ان البرية شاهد مقبول
والله مدلول عليه بصنعه ... فينا وانت على الدليل دليل

وقال يمدحه ويذكر عيد النحر

أنظن راحا في الشمال شمولا ... انظنها سكرى تجر ذيولا
نثرت ندى انفاسها فكانها ... نثرت حبالات الدموع همولا

أو كلما جنح الاصيل تنفست نفساً تجاذبه اليَّ عليلا
تهدي صحائفكم منشَّرةً وما تغني مراقبة العيون فتيلا
لا تغضوا نظرَ الرضى فلربما ضمت عليه جناحها الملولا
وكأنَّ طيفنا ما اهتدى فبعثتم مسك الجيوب الردعَ منه بديلا
سارع من ضمت حمالكم ومن علت الاسنة دون ذلك غيلا
أعصي رماح الخطِّ دونك شرَّعاً واطيع فيك صبابة وغليلا
لا اعذر الفضل المنيب باكاً او يهمي نفوساً أو يردُّ فلولا
ما للمعالم والطلول اما كفى بالعاشقين معالماً وطلولا
فكأنّما شملُ الدموع تفرقاً وكأنّما سرُّ الوداع نحولا
ولقد ذممت كُثيرَ ليلي في الهوى وحمدت من متن القنا تطويلا
إني لتكسبني المحامدَ همةٌ نجمت فكلفت النجومَ أفولا
نكرت تلوم على الندى اردية تثني اليه حصارماً وكهولا
ياهذه ان يعن فارط مجدهم تحذي اليك النيلَ والتسويلا
يا هذه ان المساعي الغرَّ ما رعموا اباك الماجدَ البهلولا
إنا ليجدنا السماحَ على التي تذر الغمامَ المستهلَّ بخيلا
ولظن في لهواتنا اسيافنا وتخال في تاج المعز رسولا
هذا أبن وحي الله تأخذ هديها عنه الملائك بكرةً وأصيلا
ذو النور توليه مكارمُ هاشمٍ شكراً كنائله الجزيل جزيلا
لامثل يومي منه يوم ادلّه تهدي الى المتم... ...لا

في موسم النحر الشنيع يروقني ... وأغضّ طرفاً من سناه كليلا
والجوّ يعثر بالاسنّة والظبى ... والارض واجفة تميل مميلا
والخافقان على الوشيج كأنّما ... حاولن عند المعصرات دخولا
والاسدُ فاغرةٌ تطلّى بينها ... والدهرُ يندب شلوه المأكولا
والشمس حاسرةُ القناع وودّها ... لو تستطيع لتربه تقبيلا
وعلى امير المؤمنين عمامةٌ ... نشأت تظلّلُ تاجهُ تظليلا
نهضت بثقل الدرع ضوعف نسجها ... فجرت عليه عسجدًا محلولا
امديرَها من حيث دار لشدّ ما ... زاحمتَ تحت ركابه جبريلا
ذعرتْ مواكبة الجبال فأعلنت ... هضباتها التكبيرَ والتهليلا
قد ضمّ قطريها العجاج فما ترى ... بين السنان وكعبه تخييلا
رُفعت له فيها قبابٌ لم تكن ... ظعناً ما جراع الحي وحمولا
حفّت بها أيكُ النضار فروّقت ... فيها حمامٌ ما دعونَ هديلا
وتباشرَ الفلكُ المدارُ كأنّما ... يبغي بهنّ الى السماء رحيلا
تدني اليها الحب ُ كلّ عذافر ... يهوي اذا سار المطيُّ ذميلا
تتعرّف الصهبُ المواثلُ حولهُ ... نسباً وتنكرُ شدقماً وجديلا
وتجرّ منهُ كلّ وبرة لبدة ... لثّاً وتحمل كلّ عضو فيلا
وتظنهُ متخمّطاً من كبره ... وتخاله متنمّراً ليصولا
وكانّما الجردُ الجنائبُ حوله ... سرب تسوق مثينها مثيلا
تعنو لمن تعنو الملوك لعزّه ... وتكون اكثرُ مثيها تحجيلا

ويجلُّ عنها قدرُهُ حتى اذا ‏ راقتهُ كانت نائلاً مبذولا

من كلِّ يعبوبٍ يجيد فلا ترى ‏ الأَ قـذالاً سامياً وتليلا

وكأَنَّ بين عنانهِ ولبانهِ ‏ رشأً يريغُ الى الكناس خذولا

لو تسترشُ لهُ عقيلةُ ربربٍ ‏ ظنّتهُ جوذرَ رملها المكحولا

ان شيم اقبل عارضاً متهللاً ‏ أو ريع أدبرَ خاضعاً احفيلا

تتبينُ اللحظاتُ فيهِ مواقعاً ‏ فتظنُّ فيهِ للقداح مجيلا

يتريّلُ الأَروى على صهواتهِ ‏ ويبيت في وكْرِ العقاب نزيلا

يهوي بأمِّ الخشف بين فروجهِ ‏ ويقيّدُ الأَدمانةَ العُطْبولا

سابان يعصفُ بالبروق لوامعاً ‏ ولقد يكون لأُمهنّ سليلا

يستغرقُ النبأَ وَالمغربَ صافناً ‏ ويجيء سابق حلبةٍ مشكولا

هذا الذي ملأَ القلوبَ جلالةً ‏ هذا الذي ترك العزيز ذليلا

فاذا نظرتَ نظرتَ غيرَ مشبّهٍ ‏ الأَ التفاؤُلَ رايةَ ورعيلا

ان تلتفت فكراديساً ومقانباً ‏ أو تستمع فتغمغماً وصهيلا

يومٌ تجلّى اللهُ في جبروته ‏ فرآك في المرأَى الجليل جليلا

جُليتَ فيهِ نظرةٍ شمخيّةً ‏ نظراً بمقلة غيرهِ مشغولا

وتجلّتِ الدنيا تُسمطي درّها ‏ فرأيتها شخصاً لديك ضئيلا

ولحظتَ معترك العلى راحتنا ‏ من تحت عقد الرايتين مهولا

مسدولَ ستر جلالةٍ انطقتهُ ‏ فرفعت عن حكم البيان سدولا

وفديت حجّ العام مؤتنفاً وقد ‏ ودّعت عاماً للجهاد محيلا

وشفعت في وفد الحجيج كأنما | نقلتهم اخلاصك المقبولا
وصدرت تحوالناكثين مواهبًا | هزت فوولا السماح ذحولا
وهي الحرائم والرغائب ما التقت | الا لتصفح قادرًا وتنيلا
قد جدت حتى الملك أمية | لو أن وترًا لم يضع تأميلا
محتا لمصلك المقلد كيف لم | تسل النفوس عليك منسيلا
لم يخل جار الملوك بذكره | الا تخط في الدماء قتيلا
وكأن ارواح العدى شاكلة | واذا ادعى لي الكمي محولا
واذا استصاء نهاية تطل رأى | سود الوقائع فوقه تحجيلا
واذا تدبره تدبر علة | للنيرات وبيرًا معلولا
للك حسنه متقلدا وبهاؤه | متكنًا ومضاؤه مسلولا
كتب العرقد عليه بعض صفاتكم | فعرفت فيه التاج والاكليلا
قد كان يبدر الوعيد لطول ما | اصغى اليك وبعلم التأويلا
واذا عصيت عليك دونك ربدة | يغدو لها طرف النهار كليلا
واذا طويت على الرضى اهدى لها | شمس الظهيرة عارضا مصقولا
سماه جدك ذا الفقار وانما | سماه من عاديت عزرائيلا
وكأنه لم يبق وترا ضائعا | في كربلاء ولا دما مطلولا
أوما سمعتم عن وقائعه التي | لم تبق اشراكا ولا تبديلا
سارت بها سبع القصائد شردا | وكانما كانت صبا وقبولا
حتى قطعن الى العراق الشام عن | عرض وجئن الى الفرات النيلا

طلعت على بغداد بالسير التي ... سيرتها زررا لكم وحجولا

أجلين من فكري بادا لم يسمعوا ... لسيوفهن المرهفات صليلا

ولقد هممت بان أبلك قيودها ... لما رأيت المحسنين قليلا

حتى رأيت قصائدي محمولة ... والقول في أم الكتاب مقولا

ولئن منيت لأخلين لغرها ... ميدان سبقي مقصرا ومطيلا

حتى كأني ملهم وكأنها ... سور أرتل آيها ترتيلا

ولقد ذعرت بما رأيت مغودرت ... تلك المهندة الرقاق فلولا

ولقد رأيتك لا بلحظ عاكف ... ورأيت من شيم النبي شكولا

ولقد سمعتك لا بسمعي هيبة ... لكن وجدتك جوهرا معقولا

ابني النبوة هل نادر غاية ... ونقول فيكم غير ما قد قيلا

ان الخبير بكم احد بحقكم ... عيبا فجرد فيكم التنزيلا

آتاكم القدس الذي لم يؤته ... بشرا وانفذ فيكم التفضيلا

انا استلما ركنكم فدنوتم ... حتى استلمتم عرشه المحمولا

ووصلتم ما بيننا وانه ذكم ... رهانه سببا به موصولا

ما عدكم الا اطايب دوحكم ... ولقد رسختم في السماء اصولا

اعطتكم شم الانوف مقادة ... وركبتم ظهر الزمان ذلولا

خلدتم في العشية لمعة ... خلقت وما خلقوا لها تخييلا

راعتهم لمع البروق كانما ... جردتموها في السحاب نصولا

في من يظنون الامامة منهم ... ان حصلت اسابهم تحصيلا

من اهل بيتٍ لم ينالوا سعيةً — من فاضلٍ عدلوا بهِ مفضولا
لا تعجلوا اني رأيت أناتكم — وطئًا على كتد الزمان ثقيلا
اشرّجَ الخلفاء حاكمهم ولن — كان القضاء بما تشاء كفيلا
ما الكتب لولا انها لك تشهدُ — بما فُصّلت آياتها تفصيلا
الله يجزيك الذي لم يجزهِ — فيما هديت الجاهل الضليلا
ولقد براك فكنت موثقه الذي — اخذ الكتابَ وعهدهُ المسؤولا
حتى اذا استرعاك أمرَ عبادهِ — ادنى اليهِ اباك اسماعيلا
من بين حُجُبِ النورِ حيث تبوّأت — اباؤهُ ظلّ الجنانِ ظليلا
أدّى أمانته وزيد من الرضى — قربًا مجاورهُ الالهَ خليلا
وورثته البرهانَ والتبيانَ والـ — ـفرقانَ والتوراةَ والانجيلا
وعلمت من مكنون سرّ الله ما — لم يؤتَ في الملكوت ميكائيلا
لو كنتَ آونةً نبيًّا مرسلاً — نُشرت بمبعثك القرونُ الاولى
لو كنت نوحًا منذرًا في قومهِ — ما زادهم بدعائهِ تضليلا
لله فيك سريرةٌ لو أظهرت — أحيا بذكرك قائلاً مقتولا
لو كان آتى الخلقَ ما أوتيتَهُ — لم يخلقِ التشبيهَ والتمثيلا
لولا حجابٌ دون علمك حاجزٌ — وجدوا الى علم الغيوب سبيلا
لولاك لم يكن التفكّر واعظًا — والعقلُ رشدًا والقياس دليلا
لو لم تكن سببَ النجاةِ لاهلها — لم يُغنِ ايمانُ العبادِ فتيلا
لو لم تُعرّفنا بذات نفوسنا — كانت لدينا عالمًا مجهولا

لو لم يُفِضْ لكَ في البريَّةِ نائلٌ ... كانت مفوّقةُ الرياضِ محولا
لولم تكن سكنَ البلاد تضعضعت ... وتزايلت أركانُهـا تزييلا
لو لم يكن فيك اعتبارٌ للورى ... ضلّوا فلم يكن الدليلُ دليلا
نه لنا قدرًا نغيظ بهِ العدى ... ولقد تجهمَنا الزمانُ حمولا
لو كنت قبل تكون جامعَ شملنا ... ما نيلَ من حرماننا ما نيلا
نعتدّ اكثرَ ما ملكت رقابنا ... واقلّ ما نرجو لك المأمولا

وقال يمدح ابا الفرج النهاني

هنالك عهدي بالخليطِ المزايلِ ... وفي ذلك الوادي أصيبت مقاتلي
فلا مثلَ ايامٍ لنا دهنيةٍ ... قصيرةَ أعمارِ اللقاء قلائلِ
اذ الشملُ مجموعٌ بمنزل غبطةٍ ... ودارِ امانٍ من صروف الغوائلِ
لياليَ لم تأتِ الليالي مساءتي ... ولم تقتسم دمعي رسومُ المنازلِ
واسماء لم يبعد لهجرٍ مزارُها ... ولم تنقطعْ باقياتُ الرسائلِ
الا طرقت تشوى بأنفاسِ روضة ... واعطافِ مياسٍ من البان مائلِ
فيا لك وحشيًّا من الحان شاردًا ... أتى لاسيٍّ ضعيف الحمائلِ
أأسماء ما عهدي ولا عهدُ عاهدٍ ... بخدرك يسري في الفيافي المجاهلِ
وإنّكِ ما تدرينَ انيَ تائقٌ ... قطعتِ بمجهولِ الدامعِ خاذلِ
تأوّب مرخاةً عليه ستورهُ ... هدوًّا وقد نامت عيونُ العواذلِ
واني اذا يسري اليّ لخائفٌ ... عليه حيالاتِ العيونِ الحوائلِ

أغارُ عليه أن تحاذبهُ الصبا — فضولَ برودٍ أو ذيولَ غلائلِ
وقد شاقني ايماضُ برقٍ بذي الغضى — كما حُرِّكت في الشمس بيضُ المناصلِ
اذا لم يهج شوقي خيالُ مؤرّقٍ — تطلّعَ من افقِ البدورِ الاوافلِ
وما الناس الاّ ظاعنٌ ومودِّعٌ — وثاوٍ قريحَ الجفن يبكي لراحلِ
فهل هذه الايامُ الاّ كما خلا — وهل نحنُ الاّ كالقرون الاوائلِ
نُساقُ من الدنيا الى غير دائمٍ — ونبكي من الدنيا على غير طائلِ
فما عاجلٌ نرجوهُ الاّ كآجلٍ — ولا آجلٌ نخشاهُ الاّ كعاجلِ
فلو وطأتني الشمس نعلاً وتوّجت — علايَ بتيجانِ الملوك العباهلِ
ولو خُلّدتْ لم اقضِ منها لبانةً — وكيف ولم تُخلَدْ لبكر بن وائلِ
لقومٍ نموا مثلَ الامير محمّدٍ — ففاءَ كما فاءت شموسُ الاصائلِ
وبانتْ بهِ منهم لكفوٍ ومقنعًا — ولكنّنا نأسى لفقدِ المقاولِ
اذا نحن لم نجزع لمن كان قبلنا — لهوّنا عن الايام لهوَ العقائلِ
ولكن اذا ما دامَ مثلُ محمّدٍ — ففي طيّ ثوبيهِ جميعُ القبائلِ
تسلَّ بهِ عمّن سواهُ ومثلهُ — يُريك اباهُ في صدورِ المحافلِ
وإنّ ملوكًا انجبت لي مثلَهُ — أحقُّ بني الدنيا بها بين عاقلِ
هم اورثوهُ المجدَ لا مجدَ غيرهُ — وهم خيرُ حافٍ في البلادِ وناعلِ
لهم من مساعيهم دروعٌ حصينةٌ — توقّيهم من كلّ قولٍ وقائلِ
وهم يتّقون الذمّ حتى كأنّهُ — ذعافُ الافاعي في شفارِ المناصلِ
وحقٌّ لهم أن يتّقوهُ ولم تكن — تُصابُ بها الاعراضُ دون المقاتلِ

أُولئك من لا يحسن الجودَ غيرُهم ولا الطعنَ شزرًا بالرماح الذوابلِ
فلم يدرِ إلا اللهُ ما خلقوا له ولا ما أثاروا من كرور القبائلِ
شبيهٌ بأعلام النبوّةِ ما أرى لهم في الندى من معجزات الشمائل
احلّك عزّ الله ذكرك فارسًا اذا صرّ آذانَ الجيادِ الصواهلِ
وما لسيوف الهند دونك بسطةٌ ولو ربد فيها مثل دوع الحمائل
يرشّتها في السلمِ ما في جفونها فتجزيهُ عن نار الطلى والمفاصل
وتقبس من ريّ اذا ما امرتها تصدّع هامات وفتق أباجل
فلا تبع الحسّادَ منك ملامة فما شرفُ الحسّادِ منك بباطل
فكم قد رأينا من مسولٍ وسائلٍ قديمًا ومن مفضولِ قومٍ وفاضلِ
وكلّهمُ يهديك من متهللٍ الى المجتدي العافي وابن بذّابسل
تبيك دماء القرنِ من متخبطٍ على القرن ممسوحَ اليدين حلاحل
ضمينٌ بكفّ الصفّ بالصفّ كلما تباعد ما بين الطلى والعواملِ
تؤنسه الهيجا ويطرب سمعهُ صريرُ العوالي في صدور الجحافل
هو التاركُ الثغرَ القصيّ نرونهُ مقرًّا لمسطاطٍ ودارًا لنازلِ
دعارصهُ الأحمى لأوّلِ شائمٍ ودرّته الأولى لأوّل سائلِ
تجودك من بماه جمّة البحر تفيض دهاقا رغم خمس أناملِ
عطاءٌ بلا منٍّ يكدّر صفوهُ فليس بمنّانٍ وليس بباخلِ
يرى الملكَ المخدومَ في زيّ خادمٍ حواليه والمأمولَ في ثوب آملِ
كأنّا بنوه أهله وعشيره يرشّحنا بالمأثرات الجلائلِ

يطيف بطلق الوجه للعرف قائلٍ ... وما العرف امّار وللعرف فاعلِ
بمبسوط كفٍّ الجود للرزق قاسمٍ ... ومسلول سيف النصر للدين شاملِ
فتى كلّ سعيٍ من مساعيه قبلةٌ ... يصلّي اليها كلُّ مجدٍ ونائلِ
وفي كلّ يومٍ فيه للشعر مذهبٌ ... على انهُ لم يبق قولاً لقائلِ

وقال ايضاً يمدحه

كذا بك ابن نبيّ الله لم يزل ... قتل الملوك ونقل الملك والدولِ
اين الفرارُ لباغٍ انت مدركهُ ... لأمّهِ ملءُ كفّيها من الهَبلِ
هيهات يُنجي منيعٌ منك معتصماً ... ولو تسنّم روقَ الأعصم الوَعِلِ
ولو غدا بجنوب الليث مدّرعاً ... أو بات بين نيوب الحيّة العصلِ
اما العدوُّ فلا تحفل بمهلكهِ ... فانما هو كالمحصور في الطولِ
وايّ مستكبرٍ يعلو عليك اذا ... قدت الصعابَ فلا تسأل عن الزللِ
خافوك حتى تنادوا من حوائجهم ... فما يناجونها من كثرة الوَجلِ
ما يستقرُّ لهم رأسٌ على جسدٍ ... كأنّ اجسامهم يلعبنَ بالقُلَلِ
هذا المعزُّ وسيفُ الله في يدهِ ... فهل لاعدائهِ بالله من قِبَلِ
وعندهِ خيلهُ غرٌّ مسوّمةٌ ... يخرجن من هبوات النقع كالشعلِ
اذا سطا بادرت هامٌ مصارعها ... كانما تلتقي الارضَ للقُبَلِ
مؤيدٌ باختيار الله يصحبهُ ... وليس فيما أراهُ الله من خللِ
تُخفي الخليقةُ الّا عن بصيرتهِ ... حتى يكون صوابُ القول كالخطلِ

فقد شهدتْ له بالمعجزات كما ... شهدتُ لله بالتوحيدِ والازلِ

وأبلغ الانسَ ان الجنّ ما وألت ... منه ولو حاربته الشمس لم تنلِ

عتوا فغادرتَ في صحرائهم رهجًا ... يمتدّ منهم على الضلال كالظُلَلِ

سرى مع الشهبِ في عليا مطالعها ... فكان اولى باعلى الافق من زُحَلِ

كانّ منه الدجي في الليل من غسقٍ ... داجٍ وما بحواشي الغيم من طَحِلِ

اردفت سيوفك خيلاً من مراعةٍ ... لم يعتأ ولا لقديم الدهر والحِيَلِ

هم استنشلوا باسلاب الليوث وهم ... جزّوا نواصيَ اهل الخيم والحُلَلِ

من عهد طالوتَ أو من قبله اصطرمت ... تغلي مراجلهم غيظًا على المللِ

لقد قصمتَ من ابن الحير طاغيةً ... صعبَ القيادة أبّاءً على الجدلِ

اذ لا يزالُ مطاعًا في عشيرته ... تُلقى اليه امورُ الزيغ والنِحَلِ

يكاد يعصي مقاديرَ السماء اذا ... رمى بعينيه بين الخيلِ والإبلِ

حسمتَ منه قديمَ الداء متّصلاً ... بالجاهلية لاهٍ بالعدى هَزِلِ

من جاحدِ الدين والحقِّ المبين ومَن ... عادى الائمّة والاكفار بالرُسُلِ

ومن جبابرة الدنيا الذين خلوا ... وانزلَ الله فيهم وحيهُ فتلي

يديرهُ الرمح مهتزًا بلا طربٍ ... الى الكتائب مهتزًا بلا جذلِ

فما شفى داءهم الاّ دواؤهمُ ... والسيفُ نعم دواء الداء والعِلَلِ

اتاك يعلوهُ من عصيانه حزنٌ ... حتى كأنّ به صرعًا من الخبلِ

مرنّحًا من خمار الحتف مهجتهُ ... ولا يخفى مكانُ الشاربِ الثملِ

كانما عبرَ حسبه الاروم على ... صدرِ القناة أو استحيا من العذلِ

وما نظرتَ اليهِ كلّما جعلت ... تندُّ منهُ برأس القائل الخطلِ

الا تبينت سيما القدر بيّنةً ... عليهِ والكفرَ للنعماء والبَخلِ

تصغي اليهِ قطوفُ الهام دانيةً ... وان اسماعها منهُ لفي شُغلِ

برزٌ تصغينهِ لولا تقدمهُ ... لم يُعرف الليثُ بين الضب والورلِ

اذا التقى رأسهُ علوًا ولرؤسهم ... سفلاً رأيت اميرًا قائم الخولِ

لو كان يبصرُ من لُفّت عجاجتهُ ... رأى حواليهِ آجامًا من الأسلِ

ولو تأمل من ضُمّت حربيتهُ ... لقسّم الطرفَ بين الهمّ والثكلِ

لم يلقَ جالوتُ من داود ما لقيت ... سرّاتهُ منك في حلٍّ وفي رحلِ

فمن ظباك الى اعلى قناك الى ... نار الجحيم فما يخلو من النقلِ

قل للبريةِ عضّي من عنانك أو ... سيري لشأنك ليس الجدُّ كالهزلِ

لم القَ في الناس مجهولَ البصر او ... مسوّفًا نفسهُ قولاً بلا عملِ

لم اتقف المرءَ يعصي مَنْ هداهُ ومَن ... نجّاهُ من عثرات الدهر والزللِ

قد قرّ كرسيُّ عدنان ومنبرُها ... بفاتح المدن مسرا مؤمن السُبلِ

من لا يرى العزمَ عزمًا يستعاد له ... اذا جال شروري منه لم [illegible]

من صقور المشرفين الاعطين الى ... [illegible] بها من مليك [illegible]

وطبّق الارض من مصر الى [illegible] ... [illegible] الاور حلاً ولفّ السهل بالجبلِ

وأوردت [illegible] ماء الفرات [illegible] ... [illegible] حتى وصان الذل [illegible]

حتى اذا [illegible] ... [illegible] من [illegible]

وعاد طوفان الما في ارضهم [illegible] ... واندوا كل [illegible] من الجبلِ

آلقول بايديهم منهُ الى سببٍ بين الالهِ وبين الناس متصلِ

فان يكن أوسعَ الاملاكُ مغفرةً فالسيف يسقط احيانًا على الأجَلِ

وان يكن عقلُ من ناواهُ محتبلاً فان للنصل عقلاً غيرَ محتبلِ

وليس يبكرُ من هادٍ لأمتهِ عولَ المواجيدِ للقيا على الجُمَلِ

فلا يسغْ للورى امهالهُ كرمًا فانما تُدركُ الغاياتُ بالمهلِ

ولا يسيئنَّ ذو الذنب الظنونَ به اذا استقاد له في ثوبِ متنصلِ

فلا تعجبْ لمن القت ظُباهُ على ملوكِ مصرَ إن استبقى ولم يغُلِ

فلستُ من سطوِ المردي على حطرٍ ما دمتُ من عفوِ المحيي على امل

لعل حلمك ابلى للدين هولا في سيهم بين مغفورٍ ومنجدل

لم يترك اليومَ منهم غيرَ شردمةٍ لو أنهم اتحدُ ما حسَّ في المقلِ

لو نصّ ما مات نطوي في جوانحهم بهم لغيلانَ لم يربع على طلل

ورعتَ للحجِّ من شغل الهياج فلو سألتَ مكةَ قالت هيتِ فارتحل

وكان في الغرب داءٌ فاتقاك له براس كلِّ فلانٍ في العدى وفُلِ

وقد توطّد أمرُ الملك فيه وقد نُدمتَ ندبًا اليهِ غيرَ متكلِ

لمّا شددتَ لعبدِ الله عُروتهُ اعززتَ منهُ مصونَ العزم بزلِ

عرفتَ في كلّ صنع الله عارفةً فما تهمُّ بفعلٍ غير منفعلِ

ولاختيارك فضلُ الوحي الك لا تأتي الاناةُ الاّ من علٍ نعل

مستهديًا لدليل الله تتبعهُ وقادحًا لزناد الحكمة الأُولِ

ولنَّ ملكًا اقرَّ الله قبّتهُ يا ابن الامام لملكٌ غيرُ منتقلِ

لو نازع النجمَ ما أعياهُ منزلةً ... أو نازل القدرَ المقدورَ لم يهُل
قد هبّتَ من بركات الابطحيِّ الى ... ما لا يهبُّ اليه الظلُّ في الأصلِ
توالت الباقياتُ الصالحات له ... توالِيَ الديم الهتّانة الهَطِلِ
أليس اوّلَ من ساس الامور انت ... عفواً بما كان لم يحسب ولم يخلِ
ذا الفتحُ من اوّل النصو به وله ... عواقب في بني مروانَ عن عملِ
برمحهِ أردت الهيجا بني خزرٍ ... وباسمهِ استظهرت في الغزو والنفلِ
فان تكلّه الى ماضي عزائمهِ ... تَكِلْهُ منها الى الخطيّة الذُّبُلِ
مهما اقام فذو التاج المقيمُ وإن ... تلاك ربّنا فبعد المشهد الجللِ
وبعد توطيد ملك المغربين لمن ... سوى وأمن العذارى البيض في الكِلَلِ
اذا نظرتَ اليه نظرةً دمعت ... اليك شبهك في الاشباه لم يفلِ
ترى شمائل فيه منك بيّنةً ... لم تنتقل لك عن عهدٍ ولم تحلِ
كما رأى الملك المنصورُ شيمته ... تبدو عليك من المنصور قبل تلي
ألآن لذّت لنا مصرٌ وساكنها ... والسوابح والمهريّة الذُّملِ
ما مكّنتنا معشرَ العادين ان لنا ... في البين شغلاً عن اللذّات والغزلِ
فليتنا قد ارحنا وانفسنا ... أو استراحت مطايانا من العملِ
ليعقد اليوم هذا التاج مفتخراً ... ان كان توّجَ يوم سائر المثلِ
الا تخرّ له الاملاك ساجدةً ... اذ نال مكرمةً اعيت فلم تُنلِ
تكنّفته المساعي وهو يرفلُ في ... وشي الربيع ووشي الحمد في حللِ
فيها الربيعان من فصل الربيع ومن ... وقائع النصر تشفي من جوى العللِ

فقل اذا شئت في الدنيا وبهجتها | وقل اذا شئت في السرّاء والجذل
ما اخّر الله هذا الفتح منذ نما | الاّ ليصحبهُ بالعدّة الكمل
فيقرن الفضل بالحفل الجميع ضحى | وغمرة الحرب بالاسلاب والنفل
تجمّع السعدُ والاّمانُ واتفقا | وزهرةُ العين تتلو زهرة الامل
ومشهد الملك طلقًا والسجود الى | شمس الهدى واتصال الشمس بالحمل
ما تكامل من قبلي لمرتقب | اذنًا ولا لخطيب ما تكامل لي

وقال ايضاً يمدحهُ

قامت تميس كما تدافع جدولُ | وانساب أيمٌ في نقًا يتهيّلُ
وانت ترنحي ردفها بتوامها | فتأطّر الاعلى وماج الاسفلُ
قمرٌ تردّى الحسنُ منهُ مقرطقٌ | ومشى على البرديّ وهو مخلخلُ
ووراء ما يحوي اللثام مقبّلٌ | رتّلٌ بسواك الاراك مقبّلُ
مالي ظمئتُ الى جنى رشفاتهِ | وخلا النسّامُ ببردها والإسحلُ
وهي المخيلةُ أو خيالٌ عائدٌ | منها أو الذكرى التي تتخيّلُ
طرقت نجيد من الصباح تخفّرًا | فوشى الكباء بها وتمّ المندلُ
قل للتي أصمتْ فؤادك خيفي | وقعَ السهام فقد أُصيبَ المقتلُ
ودهتتِ عني بالشبيبة فادرى | ثوبي الذي قد كنت فيهِ أرفلُ
جارت كما جار الزمانُ وريبهُ | وكلاهما في حكمهِ لا يعدلُ
أهونْ عليها بالخطوبِ وصرفها | فالدهر يديرُ بالخطوب ويقبلُ

ما لي وما الحادثات تنشني ولديّ من عزمي وهمي موئلُ
كهف غداة النائبات طويلة واغر يوم السابقين محجّلُ
سامبط عن وجهي اللثام وأعتزي فأرى الحوادث صفحة لا تجهلُ
ولأسطون على الزمان بمن له نفسي الودود ومدحي المتخيّلُ
لولا معد والخليفة لم اكن اعتد من عمري بما استقبلُ
فرغ الاله له بكل فضيلة أيام آيات الكتاب تفصّلُ
هذا الذي تتلى مآثر فعله فينا كما تُتلى الكتاب المنزلُ
والارض تحمل حملة فيؤدها حتى تكاد باهلها تتزلزلُ
موف يرد على الليالي حكمها فكأنه بالحادثات موكّلُ
ملك له اللب الصقيل كانما عكست شعاع الشمس فيه سجنجلُ
دو الحزم لا يتدبّر الآراء في اعقابها ما الرأي الا الاولُ
متقلد بيض الشعار صوارما منها نهاه ورأيه والمنصلُ
ومقابل بين النبوة والهدى من جوهر في جوهر يتنقلُ
هل كنت تحسب قبل جرأتنا على تقريظه أن الحلوم تجهّلُ
هل كنت تدري قبل جود بنانه أن الغيوم الغاديات تبخّلُ
فله الندى لا يدّعيه غيره الا اذا كذب الغمام المسبلُ
وتكاد يمناه لفرط نوالها بين المواهب واللهى تتسلسلُ
كرم يسح على الغمام وفوقه مجد ينيف على الكواكب من علُ
غيث البلاد اذا اكفهر محيّها في أوجه الرواد عام ممحلُ

وبدا من اللأواء أمرت أشدق ودرى من الحدثان ناب أعصل
لو كنت شاهد كفه في لزبة لرأيت صرف الدهر كيف يفلل
ان التجارب لم تزده حزامة هل زائد في المشرفي الصيقل
لكنها بجلو دقيق فرنده حتى يبيت وناره تتأكل
ومسير المداوس صنعة فجسو سخ يؤيده وحد مفصل
او كان للنهب الثواقب موضع في مجده لم يكفنها عيطل
ان الزمان على كثافة زوره ليكل عن أعباء ما تحمل
يأبى الملم فلا يؤدك حمله ولو انه من عبء حلمك اثقل
ولو ان منة على يمينك أعفرا او كان منة على شمالك يذبل
من كان مثلك في العلى من تنتمي اطرافه فهو المعم المخول
من كان سيما القدس فوق جبينه فأنا المصيب بانه لا يجهل
ما تستقر الارض انك بارد الا اذا رأت الجبال تزلزل
[illegible] عدوك [illegible] مالا ينتهي ويبوء منك بحمل ما لا يحمل
[illegible] حتى يكاد [illegible] تشعل
[illegible]
[illegible] اليك اطرفه ولقد درى أن الحمام المنهل
واذا شكا ظمأ الملك [illegible] كأسا [illegible] سمها وسمل
[illegible]
واطالت [illegible] والله [illegible]

أمّا العيانُ فلا عيانُ بحدثهِ ... لكن رواوهك في الضمير ممثّلُ
ألقاك بالامل النسيء لا ينثني ... وأراك بالقلب الذي لا يغفلُ
يجري القضاء بما تشاء فسارحٌ ... ومقرّبٌ ومؤجّلٌ ومعجّلُ
لك صدقُ وعدِ الله في فرقانه ... لاما يقول الجاهلون الضُلَّلُ
نصر الاله على يديك عادةٌ ... والله ينصر من يشاء ويخذلُ
لن يستفيقَ الرومُ من سكراتهم ... ان الذي شربوا رحيقٌ سلسلُ
عرفوا بك الملك الذي يجدونهُ ... في كتبهم ورأوا عهودك تمدلُ
وبحت سو العبّاس ملك عزيمةٍ ... قد كان يعرضها المليكُ الهرقلُ
فليعدلوا دينَ المسيح فليس في ... دين الترهّبِ عن سيوفك معدلُ
حملوا سنايا الخوف بين ضلوعهم ... ان الحذارَ هو الحِمامُ الاعجلُ
وهل استعاروا غيرَ خوفٍ قلوبهم ... أو حدّثوا أنّ الطباعَ تحوّلُ
لمُ الاماني الكاذباتُ تغرّهم ... ولنا جيوشُك والقنا والانصلُ
حسبُ الدمستق ملك ضربٌ أهرتٌ ... هذلٌ مشاورةٌ وطعنٌ ابحلُ
ووقائعٌ بالجزّ منها أولقٌ ... وكتائبٌ بالاسد منها أفكلُ
وعجاجةٌ شتّت سيوفُ الهند من ... أكمامها فكأنما هي خَيعلُ
تسعى على وجه الصباح كأنما ... في كل شارقةٍ كتيبٌ اهيلُ
ويبيت فوق البدر منها عنبرٌ ... ويذرّ فوق الشمس منها صندلُ
والجوّ حوّ الافق منها اكهبٌ ... والخرقُ خرقُ البيدِ منها الجحلُ
جيشٌ تخبّ سمةٌ وجيادهُ ... فضيقُ طامسةٌ وقفٌ مجهلُ

في كلِّ يومٍ من فتوحك رائحٌ غادٍ تطيب لهُ الصبا والشمألُ
قد كان لي في الحرب اجزل منطق فلمّا اعاينُ من حروبك اجزلُ
ولما شهدتُ من الوقائع أنها ابقى من الشعر الذي يتمثّلُ
أمطير ما عاينتُ ابغي آيةً من بعدها إني اذًا لمضلّلُ
هل زلت الاقدامُ بعد ثبوتها أو زاغت الابصارُ وهي تأمّلُ
تلك الجزيرةُ من ثغورك بردةٌ نورُ النبوّةِ فوقهـــا يتهلّلُ
ارضٌ تخيّر كلُّ شيءٍ فوقهـــا بدم العدى حتى الصفا والجندلُ
لم تدعُ فيها العُصمَ الاّ دعوةً حتى اتتك من الذرى تتنزّلُ
لم يبقَ فيها للاعاجم ملجأٌ يلجا اليهِ ولا جنابٌ يؤملُ
منع المعاقلَ أن تكون معاقلاً موجُ الاسنّةِ حولها يتصلصلُ
ثقّلتَ أطرافَ السيوف قطينها عودًا لبدء انّ مثلك يفعلُ
ورجا الطارقُ ان تكون لثغرهم بابًا فعودر وهو عنهم مقفلُ
ما كرّ جيشك قافلاً الاّ خلت تلك الهضابُ منيفةً والاجبلُ
من كل ممنوع صياصيها ترى منها بحيث يُرى السماك الاعزلُ
ضمن الدمستقُ سلك مسعَ حريمها هلا امتناعَ حريمهِ لو يعقلُ
واراد نصرَ المشركين بجحفلٍ لجبٍ فأولُ ما أصيبَ الجحفلُ
فكتائبٌ أعجلتها لم تعجلَ وكتائبٌ في اليمِ خاضت تجفلُ
والموجُ من أنصارنا أسلحتها والدمع تفرقها وسيفك يقتلُ
كما سمّي البحرَ بحرًا كاسمهِ وسوالٌ فيهِ للسمائن معقلُ

فاذا بهِ من بعض عدّتك التي ... ما للدمستق عن رداها مرحلُ
فكأنهُ لك صارمٌ أعددتهُ ... وكأنهُ مذ ألف عام يصقلُ
ذا المجد لا تبغي سواهُ ولا الذي ... يبقى لآل محمّدٍ ومؤثلُ
والمدحُ في ملكٍ سواك مضيّعٌ ... والقولُ في احدٍ سواك تقوّلُ
أغيرُ عصرك يلتجي أم غيرُ ذي م ... ـلك يرتجى أم غيرُ كفّك يسألُ
قد عزّ قبلك أن يعدَّ لمعشرٍ ... ملكٌ همامٌ أو مليكٌ مفضلُ
لو كنتَ انت اما البريّة كلّها ... ما كان في نسل العباد مبجّلُ
ولك الشفاعةُ كأسها وحياضها ... ولك المعين تعلُّ منهُ وتنهلُ
وكفاك ان كنت الامام المرتضى ... وابوك إن عدَّ النبيُّ المرسلُ
أمّا الزمانُ فواحدٌ في بحرهِ ... لكنّ افرنهُ اليك الافضلُ
لي مهجةٌ ترفضُّ فيك تشيعًا ... حتى تكاد مع المدائح تهملُ
لكنّني من بعد ذاك وقبلهِ ... عينُ الخطيءِ فهل لديك تقبّلُ
فلغايتي مستنصرٌ ولمقولي ... مستعجزٌ ولهاجسي مستجهلُ
ما حيلتي في النفس الاّ عذلها ... إن كان ينفعُ في المكاره عذّلُ
إنّي لموقوفٌ على حدّين من ... أمرين ذا معيٍ وهذا مشكلُ
أما ثناؤك فهو عنك مقصّرٌ ... والعيُّ بالفصحاء ما لا يجملُ
يا خجلة الركب الذين غدوا اذا ... ما ضمَّ اشعاري ومجدك محفلُ
من كلّ شاردةٍ اذا سيّرتها ... وحدتْ بهنّ اليه بلادهُ الذُّلَّلُ
هيهات ما ينفي صلوعي من جوىً ... ولو أنّ مثلي في مديحك جرولُ

ولو أن نصل السيف ينطق في فمي لارتد يسو عن علاك وينكلُ
ولو أن شكري عن لسان الوحي لم يبلغ معالي ما رأيتك تفعلُ

وقال ايضاً يمدح جعفر بن علي ويذكر وفوده على المعز

هل آجلٌ مما أؤمّلُ عاجلُ أرجو زماناً والزمانُ حلاحلُ
واعزّ مفقودٍ شبابٌ عائدٌ من بعد ما ولّى والفٌ واصلُ
ما أحسنَ الدنيا بشملٍ جامعٍ لكنها امُّ البنينَ الثاكلُ
جرتِ الليالي والتنائي بيننا امُّ الليالي والتنائي هائلُ
وكأنما يومٌ ليومٍ طاردٌ وكأنما دهرٌ لدهرٍ آكلُ
أعلى الشباب أم الخليطِ تلذّذي هذا يفارقني وذاك يزايلُ
في كلّ يومٍ أستزيدُ تجاربًا كم عالمٍ بالشيء وهو يسائلُ
ما العيس مرخل بالقباب حميدةً لكنّما عصرُ الشبابِ الراحلُ
ما الخمرُ الّا ما تعتّقهُ النوى أو اختها لا ما تعتّقُ بابلُ
فمزاجُ كاسِ البابليّةِ اولقٌ ومزاجُ تلك سمُّ الافاعي القاتلُ
ولقد مررتُ على الديار بمعهدٍ وبها الذي بي غيرَ اني السائلُ
فتوافق الطللانِ هذا دارسٌ في بُردتي عصبٍ وهذا ماثلُ
فمحا معالمَ ذا نحيبٌ ساملٌ ومحا معالمَ ذا ملثٌّ وابلُ
يا دارُ اشبهت المها فيك المها والسربُ الّا انهنَّ مطافلُ
نضحت جوانحك الرياحُ بلؤلؤٍ للطلّ فيه ردعُ مسكٍ جائلُ

وغدت بجيبٍ فيك مشقوقٍ لها   نَفَسٌ تردّده ودمعٌ هاطلُ

هلاّ كمهدك والاراكُ ارائكٌ   والأيكُ بانٌ والطلوحُ خمائل

اذ ذلك الوادي قنًا وأسنّةٌ   واذ الديارُ مشاهدٌ ومحافلُ

وعوابسٌ وقوانسٌ وفوارسٌ   وكوانسٌ وأوانسٌ وعقائلُ

واذا العراص تبيتُ تُسحب لامة   فيها ابنُ هيجاء ويصفنُ صاهلُ

وتضجُّ أيسارٌ ويصدح شاربٌ   وترنُّ سمّارٌ ويهدرُ جاملُ

بعدًا لليلاتٍ لنا أفلت ولا   بعُدت ليالٍ بالغميم قلائلُ

اد عيشُنا في مثل دولةِ جعفرٍ   والعدلُ فيها ضاحكٌ والنائلُ

تدعوهُ سيفًا والمنيةُ حدُّهُ   وسنانَ حربٍ والكتيبةُ عاملُ

هذا الذي لولا تقيةُ عدلهِ   ما كان في الدنيا قضاءٌ عادلُ

لو أشربَ اللهُ القلوبَ حنانَهُ   أو رفقَهُ أحيى القتيلَ القاتلُ

ولو أن كلَّ مطاع قومٍ مثلهُ   ما غيّر الدولات دهرٌ دائلُ

ان كان يعلم جعفرًا على بهِ   بشرٌ فليس على البسيطة جاهلُ

يوماهُ طعنٌ في الكريهة فيصلٌ   ابدًا وحكمٌ في القيامةِ فاصلُ

بطلٌ اذا ما شاء حلّى رمحهُ   بدمٍ وقُرِّب منهُ رمحٌ عاطلُ

اعطى فاكثرَ واستقلَّ هباتهِ   فاستحييتِ الانواءُ وهي هواملُ

فاسمُ السحاب لديهِ وهو كنهورٌ   آلٌ واسماءُ البحار جداولُ

لولا اتساعُ مذاهبِ الآفاقِ ما   وسعت لهُ فيها لُهًى وفواضلُ

ان لجَّ هذا الودق منهُ ولم يفُق   عمّا ارى هذا الصبيرُ الوابلُ

فسينقضي طلبٌ ويُفقَدُ طالبٌ — وتقلّ آمالٌ ويُعدَم آملُ

شيمٌ مخيلتها السماحُ وقلّما — تهمي سحابٌ ما لهنّ مخايلُ

هبت قبولاً والرياحُ رواكدٌ — وأتت سماءً والغيومُ عواطلُ

تسمو به العينُ الطموحُ الى التي — تفنى الرقابُ بها ويعيى الماثلُ

نظرت الى الاعداء اوّل نظرةٍ — فتزايلت منها طُلىً ومفاصلُ

وثنت الى الدنيا بأخرى مثلها — فتقسّمت في الناس وهي نوافلُ

لم تخلُ ارضٌ من نداهُ ولا خلا — من شكر ما يولي لسانٌ قائلُ

وطوى المحولَ فلم يقدّم خطوةً — الّا وأكنافُ البلاد خمائلُ

وأرى العفاةَ فلم يزدهم لحظةً — الّا وكيرانُ المطيّ وذائلُ

تأتي له خلفَ الخطوبِ عزائمٌ — تذكي لها خلفَ الصباحِ مشاعلُ

وكأنّهنّ على العيون غياهبٌ — وكأنّهنّ على النفوس حبائلُ

المدركاتُ عدوّهُ ولو انّهُ — ثمرُ السماء له النجومُ معاقلُ

واذا عقابُ الجوّ هذهذَ ريشها — ضعفت شواهينٌ لها واجادلُ

ملكٌ اذا صدئت عليهِ دروعهُ — فلها من الهيجاء يومٌ صاقلُ

واذا الدماءُ جرت على اطرافها — فمن الدماء لها طهورٌ غاسلُ

مُلئت قلوبُ الانس منهُ مهابةً — واطاعهُ جنُّ الصريمِ الخائلُ

فاذا سمعت على العباد زئيرهُ — فاذهب فقد طرق الهزبرُ الباسلُ

لو يدّعيه غيرُ حيٍّ ناطقٍ — لأتتهُ أسد الغيل عنهُ تجادلُ

من طائراتٍ ما لهنّ قوادمٌ — أو مقرّباتٍ ما لهنّ أياطلُ

فكأنما عنمت لهنَّ مرافقٌ ... وكأنما زورت لهنَّ مراكلُ
اللاء لا يعرفنَ الّا غارةً ... شعواء تهوي الى الكماة صواهلُ
اللاحقاتَ وراءها وأمامها ... فكأنهنَّ جنائبٌ وشمائلُ
مقورةٌ يكرعنَ في حوض الضحى ... وِرْدَ القطا في البيد وهي نواهلُ
فالجدُ في لهواتها والغورُ والـ ... م ـفلقُ المُلَّعُ والظلامُ الحائلُ
والمجدُ يلقى المجدَ بين فروجها ... ذا راحلٌ معها وهذا قافلُ
حتى أنخنَ على الخيام إناخةً ... فغدت اعاليهنَّ وهي اسافلُ
يا ربَّ وادٍ يوم ذاك تركتهُ ... وقطينهُ فيه أتيٌّ سائلُ
فاجأتهُ محلاً وفجّرتَ الطُلى ... فجرَتْ محالٌ ثمّهُ وجداولُ
ووطئتَ بين كناسهِ وعرينهِ ... فاصيب خادرهُ وريعَ الخاذلُ
غادرتهُ والموتُ في عرصاتهِ ... حقٌ وتضليل الاماني باطلُ
تبكو عليهِ مرائصٌ وكتائبٌ ... وترنٌ فيه سواجعٌ وثواكلُ
لا النار تذكي جمرتيهِ وانما ... مرعت جيادُك فيهِ وهي حوافلُ
لا رأيَ الّا ما رأيتَ صوابَهُ ... في المشكلات وكلُّ رأيٍ مائلُ
لو كان للغيبِ المستّر مدركٌ ... في الناس ادركهُ اللبيبُ العاقلُ
ويكاد يجنى عن بيانِ ضميرهِ ... مكتومُ ما هو مستغرٍ ومحاولُ
والحازمُ الداهي يكابد نفسهُ ... اعداءهُ فتراهُ وهو مجاملُ
إذهب فلا يغدرك ابيضُ صارمٌ ... تسطو بهِ قدماً واسمرُ ذابلُ
لا عرّيتْ منك الليالي انها ... بك حُلّيتْ والناهباتُ عواطلُ

كالعرب لولا انت الاّ أينقٌ زُمّت لِظَيِّتِها وحيٌّ راحلُ
تنسي لها فرسانها قيسٌ ولم تظلم ويعرض عن كليب وائلُ
هجمات عزمٍ ما لهنّ مقاتلٌ وجهات حزمٍ ما لهنّ مخاتلُ
فانهض بأعباء الجمالة كلها ان المحملهنّ عودٌ بازلُ
ولقد تكون لك الاسنّةُ مضجعًا حتى كأنك عن حمامك غافلُ
تغدو على مهج الليوث مجاهرًا حتى كانك من نذارٍ حائلُ
تلك الخلافة هاشمٌ اربابُها والدينُ هاديها وانت الكاهلُ
هل جاءها بالامس منك على النوى يومٌ كيومك للمسامع هائلُ
وسراك لا يثنيك حدّةُ مأتمٍ رجفت بوادنهُ وحبلٌ خاذلُ
فقد التقت بيدٌ وقطرٌ صائبٌ ومسالكٌ دعجٌ وليلٌ لائلُ
وجرت شعابٌ ما لهنّ مقانبٌ وطمت بحارٌ ما لهنّ سواحلُ
تمضي ويتبعك الغمامُ بوبله فكأنه مذ جئت انت مساجلُ
بضارةٍ ومبيرُ درعك فوقهُ يعبا وجودُ يديك فيه كاملُ
ووراء سيفك مصلتٌ وأمامهُ جيش تحجّب الله منهُ نازلُ
متعجّرٌ بيريبُ منهُ عالجٌ والاخشبانِ متالعٌ ومتاكلُ
فكأنما الهضباتُ منهُ اجارعٌ وكأنما الكراتُ منهُ اسائلُ
وكأنما هو من سماء خارجٌ وكأنما هو في سماء داخلُ
تلتفُّ جُرد مارِ العوالي فوقهُ فكأنما الآفاقُ منهُ حمائلُ
فالحيرة البيضاء فيه صوارم والخط من عمان فيه ذوابل

والاسد كلُّ الاسدِ فيهِ فوارسٌ ... والارض كلُّ الارض فيهِ قساطلُ
تطفي لهُ شعلَ النجوم اسنّةٌ ... ويغيّر الآفاقَ منهُ عياطلُ
كالمزن تدلج والرعودُ غماغمٌ ... في حجرتيهِ والعروقُ مناصلُ
فدمٌ كقطرٍ صائبٍ لكنَّ دا ... بجميعهِ طلٌّ وهذا وابلُ
فيهِ المذاكي كلُّ اجردَ صلدمٍ ... بدمى نساً منهُ ويشخب فائلُ
ما الملكُ دون يديك الأعروة ... منصومةٌ وعمودُ سمكٍ مائلُ
وليتركوا أعلى طريقك أنّهُ ... لك مسلكٌ بين الكواكب سائلُ
قد أكره الحافي عمرٌ على الثرى ... رسغاً وطال على القتاد الناعلُ
كلٌّ الكرام من البريةِ قائلٌ ... في المكرماتِ وانت وحدك فاعلُ
لو أنَّ عدلك للأحبّةِ لم تبتْ ... بالعاشقين صبابةٌ وبلابلُ
فتركت ارض الزاب لا يأسى بها ... لابنٍ ولا تشكي العذولَ حلائلُ
ولقد شهدتَ الحربَ فيها يافعاً ... اذ لا يمسك غيرَ نفسك صائلُ
والملكُ يومئذٍ لواءٌ خافقٌ ... يلقى الرياحَ وليس غيرك حاملُ
فسعيت سعيَ ابيك وهو المعتلي ... وورثت سعيَ ابيك وهو الفاضلُ
أيامَ لم تصمم اليك مصاربٌ ... منهُ ولم تقلص عليك حمائلُ
محصنتهُ اذ لا تكاد تهزّهُ ... حتى تنوءَ به يدٌ وانامـلُ
وانقياد الكففِ وهي اصاغرٌ ... فسطت بهِ الهماتُ وهي حلائلُ
من كان يكفل شعبه من قومهِ ... كرماً فانت لكلِّ حيٍّ كافلُ
واذا حللتَ فكلُّ وادٍ ممرعٌ ... واذا ظعنت فكلُّ شعبٍ ماحلُ

وإذا بعدت فكلُّ شيءٍ ناقصٌ   وإذا قربت فكلُّ شيءٍ كاملُ
خلق الاله الارضَ وهي بلاقعٌ   ومكانُ ما تطأُون منها آهلُ
ويرا الملوكَ أمجاد منهم جعفر   وبنو ابيه وكلُّ حيٍّ باخلُ
لو لم تطيبوا لم يقلَّ عديدكم   وكذاك أفرادُ النجوم قلائلُ

وقال في صفة سيف يحيى بن علي

وأبيضَ من ماء الحديد كأنما   يبيت عليه من حشوته طلُّ
ألا ثكلت امُّ امرءٍ وهي برَّةٌ   اذا لم يفارق عزَّ ايامه الذلُّ

وقال فيه ايضاً

لي صارمٌ وهو شيعيٌّ كحامله   يكاد يسبقُ كرّاتي الى البطلِ
اذا المعزُّ معزُّ الدين سلَّطه   لم يرتقب بالمنايا مدةَ الأجلِ

وقال ايضاً فيه

هو السيفُ سيفُ الصدق اما غرارُهُ   فعضبٌ واما متنه فصقيلُ
يشيعُ له الافرندُ دمعاً كأنما   تذكّر يومَ الطف فهو يسيلُ

(حرف الميم)

وقال ايضاً يمدح المعز وهو بالمنصورية بعد رجوعه من تشييع العسكر المنصور النافذ الى مصر ويصف القائد جوهر مقدَّم العسكر

سقتني بما مجَّت شفاهُ الاراقم   وعاسني فيها شفارُ الصوارم

عدتني اليها الحربُ بصرف نابها ... وصلصال رعدٍ في زئير الضراغم

وكيف بها نجديّةٌ حال دونها ... صعاليك نجدٍ في متون الصلادم

الى دونها نأيُ المزار وبعدهُ ... وآسادُ أغيالٍ وجنٌّ صرائم

وأشوس غيران عليهن علاحل ... طويل نجادِ السيف ماضي العزائم

ولو شئت لم تبعد عليّ خيامُها ... ولو طنّبت بين النجوم العوائم

وبات لها مني على ظهر سابحٍ ... اشمّ ابيّ الظلم من آل ظالمِ

وأسهدها جرّ الرماح على الثرى ... بايدي فتوّ الازد صعر العمائم

هل تُبلغنّيها الجيادُ كأنها ... اعنّتها من طولِ لوك الشكائم

من الاعوجيّاتِ التي ترزق الغنى ... وتضمن اقواتَ النسور القشاعم

من اللاء هاجت للنوى اريحيّتي ... وهزّت الى فسطاطِ مصرَ قوادمي

فشيّعتُ جيشَ النصر تشييعَ مزمعٍ ... وودّعته توديعَ غير مصارمِ

وقد كدتُ لا ألوي على من تركتهُ ... ولكن عداني ما ثنى من عزائمي

فلو انني استأثرتُ بالاذن وحده ... لسرتُ ولم احفل بلومة لائمِ

طربت الى يومٍ أوفّيه حقّهُ ... ليعلمَ اهلُ الشعرِ كيف مقاومي

أأصبو الى مصرٍ لساعة مشهدٍ ... يغصّ لها عيّابُها بالاباهمِ

فان لا اشاهدْ يومها ملءَ ناظري ... اشاهد ملءَ السمع ملءَ الحيازمِ

وقد صوّرت نفسي الى الفتح صبرةً ... وشاهدتهُ من عبر نظرة شائمِ

كذاك اذا قام الدليل لذي النهى ... على كلّ شيءٍ كان ضربةَ لازمِ

على انني قضّيت بعض مآربي ... وأقررت عيني بالجيوش الخضارمِ

وآنستُ من انصار دولةِ هاشمٍ	حماجةً تسعى لدولة هاشمِ
وبمّت في طرق الجيادِ سبيلَهُم	لاصلي كما يصلون لفح السمائمِ
وفارقتُهم لا موثرًا لفراقهم	ولا مستخفًا بالحقوق اللوازمِ
ولِلّهِ ما ضمّ السرادقُ والتقت	عليهِ ظلالُ الخافقاتِ الحوائمِ
فثمّ مصابيحُ الظلام وشيعةُ م	الامام وأسدُ المارق الملاحمِ
وفي الجيش ملآنٌ به الجيشُ باسطٌ	يديهِ بقسطاسٍ من العدلِ قائمِ
مديرُ حربٍ لا بخيلٌ بنفسهِ	عليها ولا مستأثرٌ بالغنائمِ
ولا صارفٌ راياتِهِ عن محاربٍ	ولا ممسكٌ معروفهُ عن مسالمِ
وللصارخِ الملهوف اوّلُ ناصرٍ	وللمترفِ الجبّارِ اوّلُ قاصمِ
فلا عنتريٌّ كان أو هو كائنٌ	فرى فريهُ في المعضلاتِ العظائمِ
كذلك ما قاد الكتائبَ مثلُهُ	لإنصافِ مظلومٍ ولا قمعِ ظالمِ
ولم يتجمّعْ لامرئٍ كان قبلهُ	بناء المعالي واجتنابُ المآثمِ
رِضاك أبن وحي الله عنهُ فانّهُ	رَعَى اولياء الله رعيَ السوائمِ
اذا اختلفوا في الامر ألّف بينهم	طبيبٌ بادواء القلوب السقائمِ
فلا رأيهُ في حالةٍ يتبع الهوى	ولا سمعهُ مستوقفٌ للنمائمِ
جزتهُ جوازي الخير عنهم فانهُ	سقاهم بشؤبوبٍ من العدل ساجمِ
فقد سار فيهم سيرةً لم يَسِر بها	من الناس الّا مثلُ كعبٍ وحاتمِ
اماء عليهم ظلُّ انعمِك التي	رهينَ بأيام العُلى والمكارمِ
وما غال جيشَ الشِّركِ قبلك غائلٌ	ولاسيّما بعد العطايا الجسائمِ

وبعد صلاةٍ ما رأى الناسُ مثلَها ولا سمعوا في السالف المتقادم
اولئك قومٌ يعلم الناسُ انهم قد اقتسموا الدنيا اقتسامَ المغانم
فكم الف الفٍ قد غدوا ابطاً وبها بأقدامهم وطءَ الحصى بالمناسم
ولو كنتُ ممن يستريبُ عيانهُ ويدركهُ فيما رأى وهمُ واهم
لحدثت نفسي أنني كنت حالمًا وإن لم اكن فيما رأيتُ بحالم
فلا يسأ لني من تخلّفَ عنهمُ فيترعَ في آرائهِ سنَّ نادم
لعمري همُ أنصار حقٍ فكلهم من المجد في بيتٍ رفيعِ الدعائم
فقد أظهروا من شكر نعمة ربهم وقائدِهم ما لست عنهُ بنائم
وإنيَ قد حمّلتُ منها ودائعًا كرائمَ تهدى من نفوسٍ كرائم
اليك اميرَ المؤمنين حملتُهـا ودائعك الاموال تحت الخواتم
شهدتُ بها ابصرتهُ وعلمتهُ شهادةَ بَرٍّ لا شهادةَ آثم
فقمتُ بها عن ألسنِ القوم خطبةً اذا ذُكرتْ لم تخزهم في المواسم

وقال يمدح المعز ايضًا وبعث بها اليهِ بالقاهرة والناظم بالمغرب

اصاحتْ فقالت وقعُ اجردَ شيظمِ وشامت فقالت لمعُ ابيضَ مخذمِ
وما ذعرتْ الاجرس حليها ولا لمحت الا بُرى من مخدَّمِ
ولا طُعِنت الاغرارًا من الكرى حذارِ كلوءِ العينِ غيرَ مهوّمِ
حذار فتىً يلقى الغيورَ بجفنهِ ويبرق تحت الليل من جلدِ ارقمِ
وقالت هو الليثُ الطروقُ بذا الغضى فليس حفيفُ الغيلِ الا لضيغمِ

يعزّ على الحسناء أن أطأ الثرا   ولم أعثر في ذيل الخميس العرمرمِ

تودّ لو أن الليل لفّ شعرها   فيستر أوضاح الجواد المسوّمِ

ولم تدر أني ألبس الفجر والدجى   وأسفر للغيران بعد تلثمي

وما كل حيّ قد طرقت بهاجعٍ   ولا كل ليلٍ قد سريت بمظلمِ

وكم كربةٍ كشّفتها بثلاثةٍ   من الصحب حيفانٍ وماضٍ ولهذمِ

وما الفتك فتك الضارب الهام في الوغى   ولكنه فتك العميد المتيّمِ

وبين حصى الياقوت لبّات خائفٍ   حبيبٍ اليه لو توسّد معصمي

جهلت الهوى حتى اخبرت عذابه   كما اخبر الرعديد باس المصمّمِ

وقدت الى نفسي منية نفسها   كما احرقت في نارها كف مضرمِ

وما دهاني في العلاقة أنني   شربت ذعافاً قاتلاً لذّ في فمي

رميت بسهمٍ لم يصب واصابني   فالقيت قوسي عن يديّ واسهمي

ألا إن جسماً كان يحمل همتي   تطاوح في شدقٍ من الدهر اضخمِ

ومن عجبٍ أني هرمت ولم اشب   ومن يلبس الهجران والبين يهرمِ

لعلّ فتىً يقضي لبانة هالكٍ   اذا كان لا يقضي لبانة مغرمِ

فكم دون أروى من كميٍّ ملائمٍ   وشعبٍ باروى غير جذّ ملأّمِ

الا ليت شعري هل يروع خيامها   عثار المذاكي بالقنا المتحطّمِ

فلو أنني اسطيع اثقلت خدرها   بما فوق رايات المعزّ من الدمِ

من اللاء لا يصدرن الاروية   كأنّ عليها صبغ حمرٍ وعندمِ

كأنّ قناها الملدّ وهي حوافق   قدود المها في كل ربطٍ مسهّمِ

لما العذابات الحمر تهفو كأنها ... حواشي بروقٍ او ذوائب انجم
اذا طار عزعتهن الرياح تزعزعت ... مواكب مرّانِ الوشيج المقوَّم
يهزّها للطعن كلّ شمردلٍ ... على كلّ موّارِ الملاط عثمثم
كتائب تزجي كلّ بهمةِ معركٍ ... ابيّ الدنايا والفرارِ غشمشم
فما يشهدون الحرب غير تغطرسٍ ... ولا يضربون الهام غير تجهضم
غدونا تاكي انصارهم عن خليفةٍ ... عليهم سترُ الله غير معلَّم
وروحُ هدًى في جسم نورٍ يمدّه ... شعاعٌ من الاعلى الذي لم يجسَّم
ومتصلٌ بين الاله وبينهُ ... ممرٌّ من الاسباب لم يتصرَّم
اذا أنت لم تعلم حقيقةَ فضلهِ ... فسائل به الوحيَ المنزَّل تعلم
علي كل خدٍّ من اسرةٍ وجهه ... دليلٌ لعين الناظر المتوسم
فأقسمُ لولم ياخذِ الناسُ وصفهُ ... عن الله لم يعقل ولم يتوهَّم
مقلَّدُ مضّاءٍ من الحقِّ صارمٍ ... ووارثُ مسطورٍ من الآيِ محكَم
ومدرهُ عيتٍ لا معنًى بحادثٍ ... ولابسُ حلمٍ لا معارٍ تحلُّم
غنيٌّ بما في الطبع عن مستفادهِ ... له كرمُ الاخلاقِ دون التكرُّم
ودانٍ ولولا الفضل ردَّ جلالهُ ... الى غير مرقيٍّ وغيرِ مكلَّم
اذا كان من آياته لك شافعٌ ... الى امل فاحكم به الدهرَ واقسم
اذا أنت لم تعدم رضاه الذي به ... تفوز به الدنيا فلست بمعدم
اذا لم تكرّمك الطباعُ بجهده ... فلستَ على ذي هيبةٍ بمكرَّم
ألا إنّما الاقدارُ طوعُ بنانهِ ... فحاربهُ تحرَبْ او فسالمهُ تسلم

إمامُ هدًى ما التفَّ ثوبُ نبوةٍ	على ابن نبيٍّ منهُ باللهِ اعلمِ
ولا بسطت ايدي العفاة بنانَها	الى اريحيٍّ منهُ اندى واكرمِ
ولا التمع التاجُ المفصَّلُ نظمهُ	على ملكٍ منهُ اجلّ واعظمِ
ففيهِ لنفسٍ ما استدلّت دلالةٌ	وعلمٌ لأخرى لم تدبّر فتعلمِ
اذا جمع الأعداء ردّ جماحهم	الى جذعٍ يرمي الحوادث ازلمِ
فسار بهم سيرَ الذلول براكبٍ	وشلّهمُ شلّ الطليح المسدَّمِ
وأحسبهُ أوحى بامرٍ الى الظبى	ولولم يكن ما قلت لم يتبسمِ
اذا سار تحت النقع جلّى ظلامهُ	ولو سار منهُ تحت أربدَ اقتمِ
وإن نبتتِ الأقدامُ قرّت قرارها	فكان الميدانُ الكرُّ اوّلَ مقدمِ
وتضحك سنُّ الحربِ وهي مليّةٌ	لانطالها بالمأزقِ المتجهّمِ
فيغدو عليها فارسٌ غيرُ دارعٍ	ويزحَى اليها سالجٌ غيرُ ملجمِ
فلا الضربُ فوق الهام هبرًا بقاتلٍ	ولا الطعنُ في الاحداق شزرًا بمؤلمِ
أهابَ بهم لا يظمرون بخالعٍ	وجاد بهم لا يظمرون بمعدمِ
لقد رتعت آمالُنا من جنابهِ	بغير وبيّ المرتعِ المتوخّمِ
بحيث يكون الماء عيرَ مكدرٍ	لواردهِ والحوضُ عيرَ مهدمِ
فشيموا لُهاهُ من عطاءٍ ونائلٍ	اذا شيم نوءٌ من سماكٍ ومرزمِ
ولا تسألوا عن جارهِ إنَّ جارهُ	هو البدر لا يُرقى اليهِ بسلّمِ
لك الدهرُ والايامُ تجري صروفُها	بما شئت من خفضٍ ورزقٍ مقسَّمِ
فانت بدأتَ الصفحَ عن كلِّ مذنبٍ	وانت سننتَ العفوَ عن كلِّ مجرمِ

وكلُّ أناةٍ في المواطن سؤددٌ ولا كأناةٍ من قديرٍ محكَّمِ

ومن يتبيَّنْ أنَّ للعفو موضعًا من السيف يصفحْ عن كثيرٍ ويحلمِ

وما الرأيُ إلاَّ بعد طول تثبّتٍ ولا الحزمُ إلاَّ بعد طول تلوّمِ

رأيتك من ترزقْهُ يُرزقْ من الورى ذكاه ومن تحرمْ من الناس يحرمِ

ومن لم تؤيّدْ ملكَهُ يهوِ عرشُهُ ومن لم تثبّت عزّه يتهدّمِ

لك المدراتُ الهجلُ من كل طلعةٍ عروبٍ كوجه الضاحك المتبسّمِ

كأسنمة الآبال أو كحدوجها فمن شاهقٍ عن سعةٍ ومرمّمِ

متى يتشذّرْ تحتها العود يتّئدْ وإن يتداعَ تحتها الزول يُدرمِ

وكانت ملوكُ الارض تجحُ بالقرى قرى المحض في اللأواء غير المصرّمِ

وتفخر ان اعطت نجائبَ صرمةً وما آبه عن برك الجواء المصمّمِ

فقد عصبُ الدنيا وأنجمُ سعدها طوالعُ شتّى من فرادى وتوأمِ

وما الجودُ جودٌ في سواك حقيقةً وما هو إلاَّ كالحديث المرجّمِ

فلو أنّه في النفس لم يكُ عصّةً ولو أنّه في الطبع لم يتجشّمِ

وجودُك جودٌ ليس بالمال وحدهُ اذا نهضت كفٌّ بإعطاء معزمِ

ولكن به بدءًا وبالعيش كلِّهِ حميدًا على العلاّتِ غيرَ مذمّمِ

وبالجد إنّ الجدَّ اكثرُ نائلٍ وبالعفو إنّ العفو أعظمُ مغنمِ

فمن مخبري عن ذا العيان الذي أرى فإنّ يقيني فيه مثلُ توهّمي

خلا ملكُ عصرٍ أوّلٍ كان مثلَ ما نبا السمعُ عن بيتٍ من الشعر اخرمِ

فاما الليالي الغابراتُ فادركت مآربها من سؤددٍ وتكرّمِ

وأمّا الليالي السالفاتُ فقطّعت | أناملها من حسرةٍ وندمِ
ولا عجبٌ ان كنت خيرَ متوّجٍ | مجدك بالبطحاء خيرُ معمّمِ
ولم يلبس التيجانَ للجبهة التي | أراد بها الاملاكَ من كل جهضمِ
ولا لانقادٍ من سناها عقدتَها | ولكن لامرٍ مّا وعيتِ مكتّمِ
اذا كان امرٌ يشمل الارض كلّها | فلا بدّ فيه من دليلٍ مقدّمِ
واشهد أنّ الدين انت منارهُ | وعروتهُ الوثقى التي لم تفصمِ
ولله سيفٌ ليس يكهم حدّهُ | على أنّهُ ان لم تقلّدهُ يكهمِ
وللوحي برهانٌ ألدُّ خصامه | ولكنّهُ ان لم تؤيّدهُ يخصمِ
وللدهر سجلٌ من حياةٍ ومن ردى | ولكنهُ من بين كفّيك يهمي
فلا تتكلّفْ للخميس من العدى | خميساً ولكن رعبةٌ باسمك يهزمِ
ومضرمةُ الانفاس حمرٌ وطيسها | شرنبثةُ الكفّينِ فاغرةُ الفمِ
ضروسٌ لها أساه صدقٍ تخشها | من خادرٍ وردٍ واشجعَ ايهمِ
رددت مآخيها باوّلِ لحظةٍ | وزعزعت حيليها باوّل مقدمِ
وأرعنَ بحمومٍ كأنّ ادية | اذا شرّعت ارماحهُ ظهرُ شيهمِ
هربتُ شذوقِ الاسد يطوي عجاجةً | على مستغيرٍ تأكلُ الناسَ صيلمِ
فاركانه من يذبلٍ وعمايةٍ | واعلامهُ من يعفرٍ ويلملمِ
اذا اخذت اعلامهُ صدرَ منسبٍ | رأيت شروري تحت نخلٍ مكمّمِ
اسفّت عليه المسكَ والخمرُ مثل ما | أسفّ نؤورٌ فوق جلدٍ موشّمِ
يسير رويداً في الوغى وحديدهُ | يسيل دعافاً وهو غيرَ مسمّمِ

فلا تنطق الارماحُ غيرَ تصلصلٍ ... ولا يرجع الابطالُ غيرَ تغمغمِ
فيملأُ سمعًا من رواعدَ رجّفٍ ... ويملأُ عينًا من بوارقَ ضُرَّمِ
غطمّ خِضمّ الموجِ أورقَ جحفل ... لهامٍ كمرداة الصفيح ململمِ
كأنّ عليهِ اليمّ بالبم تلتقي ... غواربهُ والليل بالليل يرتمي
فلا راجعٌ باللأم غير مبتّكٍ ... ولا بجبيك البيض غير مهدّمِ
ولا سواصي الخيل غير خضيبة ... ولا بحديد الهند غير مهدّمِ
رفعت على هام العدى مسقف طلا ... خضبت مشيب الفجر منهُ بعظلمِ
وغادرت صبغًا من نجيع دمائهم ... على ظفر النصر الذي لم يقلّمِ
لديك جنودُ الله منها رجومهُ ... من مارجٍ نارٍ وكسفٍ مظلمِ
تقودهم في الجيش والجيش من لكّ ... وكلّ حجيجٍ من محلّ ومحرمِ
كما سار في الانصار جدك من بني ... وقاد الحواريين عيسى ابنُ مريمِ
فلا مهجة في الارض مثلك مهجة ... ولو قطرت من ريق أرقط ارقمِ
ولو أنّها نبطت بمخلب قسورٍ ... ولو انّها باتت على روق أعصمِ
لقد اعذرت فيك الليالي وأنذرت ... فقل للخطوب استأخري وتقدّمي
فصار اليك ملكُ الارض مالا يرونهُ ... من الحظ فيها والنصيب المقسّمِ
فلا بد من تلك التي تجمع الورى ... على لاحبٍ يهدي الى الحق اقومِ
وقد سئمت بيضُ الظبى من جفونها ... وكانت متى تألف سوى الهام تسأمِ
وقد غضت للدين باسط كفهِ ... اليمنَ في الآفاق كالمظلمِ
وللعرب العرباء فلّت حدودها ... وللعترة العمياء في الزمن العمي

وللملك في مصر يردّ سريره ... الى ناعب بالبين ينعق اسحم
وللعزّ في بغداد ان ردّ حكمه ... الى عضد في غير كفّ ومعصم
الى شلوميت في ثياب خليفة ... وبضع لحام في اهاب مؤزّم
فان يكن العبد اللئيم نجاره ... فما هو من اهل العراق بألأم
سوام رتاع بين جهل وحيرة ... وملك مضاع بين ترك وديلم
كأن قد كشفت الامر عن شبهاته ... فلم يضطهد حق ولم يتهضم
وفاض دماً موج الفرات فلم يجز ... لوارده طهر بغير تيمم
فلا حملت فرسان حرب جيادها ... اذا لم تزرهم من كميت وادهم
ولا عذب الماء القراح لشارب ... وفي الحيّ مروانية غير أيّم
الا ان يوماً هاشمياً أظلهم ... يطير فراش الهام عن كل مجثم
كيوم يزيد والمنايا طريدة ... على كل موّار الملاط عثمثم
وقد غصت البيداء بالعيس فوقها ... كرائم أظعان النبي المعظم
ذعرن باسماء الصباب واعوج ... وابكين أبناء الجديل وشدقم
يشلّونها في كل غارب دوسر ... عليه الولايا والحشايا مخرّم
فما في حريم بعدها من تحرّج ... ولا هتك ستر بعدها بمحرّم
فان يتخرّم خير سبطي محمد ... دن وليّ الثار لم يتخرّم
الا فاسألوا لوا عة التول فخبروا ... أكانت له امّاً وكان لها ابنم *
ألا ان وتراً فيهم غير ضائع ... وطلاّب وتر مكثر غير نوّم
فلم يبق للمقدار الا تعلّة ... لذلك سدا هاوا حسم الداء يحسم

ولم يبق منهم غير فقع بقرقرٍ   اذلّ من العفر الذليل وارغم
سيوف كاغماد السيوف ودولة   تثنى دلالاً كالقضيب المنعم
فيمشون في وشي الدروع سوابغاً   و يمشون في وشي البرود المنمنم
ولأنا وايام كارن نبعة   تهصّم نجماً من يراع مهضّم
ولا عاث فيهم مقول مثل مقولي   ولا لاح فيهم ميسم مثل ميسمي
وأولى بلوم من أمية كلها   وان حل امرٌ عن ملام ولوّم
اناسٌ هم الداء الدفين الذي سرى   الى رمم بالطف منكم واعظم
هم قدحوا تلك الزناد التي ورت   ولو لم تشب النار لم تتضرّم
وهم رشّحوا تيما لارث نبيهم   وما كان تيمٌ اليه بمنتمي
على اي حكم الله إذ يأفكونه   أحلّ لهم تقديم غير المقدّم
وفي اي كتب الوحي والمصطفى له   سقوا آله ممزوج صاب بعلقم
فما نقموا أن الصنيعة لم تكن   ولكنها منهم شناشن أحزم
وتالله ما لله بادر قومها   دون أفكهم من مهول اومنّم
ولكنّ امرًا كان أبرم آنفا   وان قال قوم فلتة غير مبرم
باسياف ذاك البغي اول سلّها   اصيب عليٌّ لا بسيف ابن ملجم
وبالحقد حقد الجاهلية إنه   الى اليوم لم يظعن ولم يتصرّم
وبالثار في بدر أريقت دماؤكم   وقيد اليكم كل أجرد صلدم
وتأبى لكم من أن يطلّ نجيعها   قنوّ خضاب من كميّ ومعلم
يربعون في الهيجا الى دي حفيظة   طويل نجاد السيف ابلج حضرم

قليل لقاء البيض الا من الظبى ... قليل شراب الكأس الا من الدمِ
فطوراً تراه مؤدماً غير مشرقٍ ... وطوراً تراه مشرقاً غيرَ مؤدمِ
وكنتم اذا ما لم تنلْ شفارُكم ... علما بانّ الهامَ غيرُ مثلَّمِ
سبقتم الى المجدِ القديم بأسرهِ ... وبؤتم بعاديّ على الدهر اقدمِ
وليس كما اتقت صبيعةُ اضخمٍ ... وليس كما شادت قبائلُ جرهمِ
ولكنّ طوداً لم تخلخل رسيَّهُ ... وفارعةً قعساء لم تتسنَّمِ
اذا ما بناءٌ شادهُ اللهُ وحدَهُ ... تهدّمتِ الدنيا ولم يتهدّمِ
فمكبركم للهِ أوّلُ مكبرٍ ... ومعظمكم للهِ أوّلُ معظمِ
يمدون من ايدٍ تعمُّ بالندى ... اذا ما سماء القوم لم تتغيّمِ
الا انكم مزنٌ من العرف فائضٌ ... يردُّ الى بحرٍ من القدس مفعمِ
كأنكمُ لا تحسبون اكفّكم ... تفيضُ على العافي اذا لم تحكّمِ
فلا صعدٌ منكم اذا لم يكن غنىً ... ولا منّةٌ طولٌ اذا لم تتمّمِ
بكم عزّ ما بين النقيع ويثربٍ ... ونسكٌ ما بين الحطيمِ وزمزمِ
فلا برحت تترى عليكم من الورى ... صلاةُ مصلٍّ أو سلامُ مسلّمِ
لئن كان لي عن ودّكم متأخرٌ ... فما ليَ في التوحيد من متقدّمِ
مدحتكمُ علماً بما انا قائلٌ ... اذا كان غيري راغباً كلَّ مزعمِ
ولو انني اجري الى حيث لا مدى ... من القول لم احرج ولم اتذمّمِ
لكم جامعُ النطقِ المفرّقِ في الورى ... فمن بين مشروحٍ وآخرَ مبهمِ
وفي الناس علمٌ لا يظنّون غيرَهُ ... وذلك عنوانُ الصحيفِ المختّمِ

اذا كانت الالبابُ يقصرُ شأوُها ... فظلمٌ لسرّ الله إن لم يكتّمِ
اذا كان تفريقُ اللغاتِ لعلّةٍ ... فلا بدّ فيها من وسيطٍ مترجمِ
وآيةُ هذا أن دحى اللهُ أرضهُ ... ولكنّها لم ترسُ من غيرِ معلمِ
ولم يعطَ مرءٌ حكمةَ القول كلّها ... اذا هو لم يفهم ولم يتفهّمِ
لك الفضلُ حتّى منك لي كلّ نعمةٍ ... وكلُّ هدًى ما كلّ هادٍ بمنعمِ
واني وان شطّ المزارُ لراجعٌ ... الى ودّ قلبٍ في ذراك مخيّمِ
بانصحِ من جيبِ المحبّ على النوى ... واطهرَ من ثوبِ الحرام المهيّمِ
وضعفُ الذي جهّمتُ غيرَ مصرّحٍ ... من الشكر ما صرّحتُ غيرَ مجمجمِ
واقسمُ اني فيك وحدي لشيعةٌ ... وكنت ابرّ القائلين بقسمِ
ولولا قطينٌ في قُصَيّ من النوى ... لما كان لي في الارض من متلوّمِ
وفي ذَمَلانِ العيس كتابًا آربي ... اذا أرقلت بي من أمونٍ وعيهمِ
فمنها اذا عدّتك شيعةُ رحلتي ... وفيها اذا امّتك شيعةُ مقدمي
واين تكون الارحيّةُ في السرى ... وشدوي على كيرانها وترنّمي
اذا لم اجاوز فدفدًا بعد فدفدٍ ... اليك واطوي مخرمًا بعد مخرمِ
وخيرُ ازديادي غبّهُ وعلى النوى ... بحجٍّ الى البيت العتيق المحرّمِ
وعندي على داني اللقاء وبعدهِ ... قصائدُ تسري كالجمان المنظّمِ
اذا اشأمت كانت لبانةَ معرقٍ ... وان أعرقت كانت لبانةَ مشئمِ
تطاولُ عن أقدار قومٍ جلالةً ... وتصغرُ عن قدر الامام المعظّمِ
واي قوافي الشعر فيك احوكها ... وما ترك التنزيلُ من متقدّمِ

ولو أنَّ عمري بالغٌ فيك همّتي ... لبثت حياً الفَ عامٍ محرَّمِ
أمنيء ظنوني بالثناء وأتّقي ... لذمّ نائي وهو غيرُ مذمَّمِ
كمن لام نفساً وهي غيرُ ملومةٍ ... وأتهم ظناً وهو ليس بمتهم
ولمّا تلقّتك المواسمُ آنفاً ... تربصتُ حتى جئتُ فرداً بموسم
ليعلمَ اهلُ الشرقِ والغربِ انني ... بنفسيَ لا بالوفد كان تقدُّمي

وكان بحضرة الشيخ ابي عبدالله الحسين بن مهذب الكاتب يوماً بيت المال للمذاكرة فلما تواترت الاشغال عليه أوما الى الانصراف وقال نخشى أن ينقطع أيده الله عن شغله فكتب اليه

لا تنكرنّ عليّ أن ينطاعَ ما ... قُسّمت من نهْيي على أقسامِ
فهو الموفّي كلَّ جنس حظّهُ ... منهُ على عدل من الاحكامِ
والوهمُ منهُ في المصيب لمن شدا ... حكم البدائع من ذوي الافهامِ

فاجابهُ ابو القاسم ابن هاني

ياذا البديهةِ في المقالِ أما كفت ... بدهاتُ هذا النقصِ والابرامِ
حكمٌ يجلّي عيبَ كلِّ ملمّةٍ ... كالشمس تكشفُ جنحَ كلِّ ظلامِ
وكذا تراك عيونُنا وقلوبُنا ... مثلَ الشهاب على سواءِ الظلامِ
ما اكثر الاسماء حين أعدُّها ... من ماجدٍ وسميدعٍ وهُمامِ
فاذا رجعتُ الى الحقيقِ فانّما ... إياك تعني ألسنُ الاقوامِ
فاترك لاهل الشعر معنىً واحداً ... ممّا تثيرُ هواجسُ الاوهامِ

فلأنت والصيدُ الذين نميتهم   من كلِّ رحبِ الباعِ ابلجَ سامِ
اهلِ الاصالةِ والنباهةِ والفصا م   حة والنهى والفهم والافهامِ
تمشي البلاغةُ خلفكم وامامكم   ويطيب ما تطأون بالاقدامِ
وتكاد تعشب ارضكم بكلامكم   لو أنَّ ارضًا اعشبت بكلامِ
من اين أنكر فضلكم ولو أنني   كأبي عبادةَ أو أبي تمامِ

وقال ايضًا

ثوت مضرُ الحمراء تحت طرافها   وقالت نزارٌ يا ربيعةُ أنجدي
وقدَّم بكرًا سعيُها قبل تغلبٍ   وقالا لشيبانٍ جميعًا تقدَّمي
لكم قارعٌ لم يبلغ النجمُ ظلَّهُ   وشاهقةٌ قعساء لم تتسنَّمِ

وقال ايضًا

نظرتُ كما حلَّت عقابٌ على أرَمْ   واني لفردٌ مثل ما انفرد الزلَمْ
برقبةٍ مثل السنانِ تقدَّمت   حواشيهُ واستردف العاملُ الاصم
ولا قلَّةٌ شهباء الا ربأتُها   ولا علمٌ الا رقأتُ ذرى العلَمْ
فقلتُ ادارُ المالكيَّة ما أرى   باسفل ذا الوادي ام الطلحُ والسلَمْ
واكذبني طرفي فخصتُ كلكلاً   واطرقتُ اطراقَ الشجاعِ ولم أرِمْ
فلمَّا أجنَّ الشمس رستٌ من الدجى   ولاحَ سوامَ الحي سيلٌ من النعَمْ
عرفت ديارَ الحيِّ بالنار للقرى   تشبُّ وبالاعوج يُذكى ويُضطرَمْ
واوعيتها سمعي وقد راعني لها   صهيلُ المذاكي قبل قرقرةِ النعَمْ

فلما رأيت الافق قد سار سيرة ‏ مجوسية واحنكك اللوح وادلهم

ولم يبق الاسامر الحي هادر ‏ من البذل أو غريد سرب من البهم

طرقت فتاة الحي اذ غاب اهلها ‏ وقد قام ليل العاشقين على قدم

فقالت أحقا كلا جئت طارقا ‏ هتكت حجاب المجد عن ظبية الحرم

فسكنت من ارعادها وهي هونة ‏ ضعيفة طي الخصر في لحظها سقم

اضم عليها اضلعي وكأنها ‏ من الذعر نشوى او تطرقها لمم

اميل بها ميل النزيفة مسندا ‏ الى الصدر منها ناعم الصدر قد نجم

ولم أنسها تثني يدي بطرف ‏ لطيف على المسواك مخضب بدم

وبت اداري النفس عما يريبها ‏ ونام القطا من طول ليلي ولم أنم

ولم انس منها نظرة حين ودعت ‏ وقد ملئت دلو الصباح الى الوذم

انازعها باللحظ سرا كأنما ‏ تعلم منها اللحظ ما سن القلم

وقد احكم الغيران في سوء ظنه ‏ فما شك في قتلي وان كان قد حكم

فبت بقلب قد توعر خلبه ‏ علي وشبت ناره لي واحتدم

وأقبل يستاف الثرى من مدارجي ‏ ومسحت اكمامي على الاعل والينم

فما راعه الامكان توكئي ‏ على سية القوس المفشاة بالادم

ومسقط قدح من قداحي على الثرى ‏ ومنفذ ذيل من ذيولي على الاكم

وقد صدقت ما ظن نفحة عارب ‏ من الروض دلته على الطارق الملم

يطيف باطناب القباب مسهدا ‏ فينشق ريح الليث والليث في الاجم

لدى بيت قيل قد اجارت عميدها ‏ فكفت عميد الحي عنه وان رغم

وتثني حياءً أن تُلمّ بخدرها	فتنفيه عنها هيبةُ الحدِ والكرمِ
فبتنا نناجي أمهاتِ ضميرهِ	وقد ملّ من رجم الظنون وقد سئم
هتكتُ سجوفَ الخدرِ وهو مرصدٌ	فلما تعارفنا هممتُ به وهمّ
فبادرتُ سيفي حين بادر سيفَهُ	فثار الى ماضٍ وثرتُ الى خذم
ونبّه اقصى الحيّ الي وتربهم	وقد عُلّ صدرُ السيفِ من ماجدٍ عَمم
فما اسرجوا حتّى تعثرتُ بالقنا	ولا ألجموا حتى مرقتُ من الخيمْ
ومن بين برديَّ اللذين تراهما	رفيقُ حواشي النفس والطبع والشيم
يسير على نهجِ ابن عمروٍ فيقتدي	بأروعَ مجموعٍ على فضلهِ الأمم

وقال ايضاً

إلهاً لك النُّعمى عليَّ فأنعمِ	وبرئتَ من حرَجِ السلام فسلِّمِ
لله موقفُ عاشقٍ ومعشّقٍ	من ظالمٍ منّا ومن متظلّمِ
بادرتُ موطئ نعلهِ حتى اذا	عفّرتُ خدّي في الثرى المتنسّمِ
واعتلّ من وجناتهِ فأحال في	صحن العقيقِ جناً ولاً من ءدمِ
أجرى على نهيَيها عصبيّهـــا	ودنا لسفك دمي بوردٍ من دمِ

وقال ايضاً يصف وقعة ميل ويمدح حمزة

أما والمذاكي يلُكن اللُجُمْ	وضربُ القوانسِ فوقَ البُهُمْ
ووقعُ الصعاد وحرُّ الجلادِ	اذا ما الدماء خضبنَ اللِمَمْ

يمينًا لأنت مليكُ الملوكِ ... فمن شاء خصّ ومن شاء عمّ
وإني لأعجبُ من خلتينِ ... جودٍ يديك وبخل الأمم
فعانٍ يرجّي لديك الفكا ... ك وعافٍ يشيمُ لديك الديم
فمن أين ساروا فأنت السبيلُ ... ومن اين ضلّوا فأنت العلم
ويأبى لك الذمّ طيبُ النجارِ ... وطيبُ الحلالِ وطيبُ الشيم
خُلقت شهابًا يضيء الخطوبَ ... ولست شهابًا تضيء الظلَم
فلو كنت حيث نجومُ السماء ... لما كان في الارض رزقٌ قُسم
كرُمتَ وكنتَ سحابًا للكرامِ ... فلم تترك القطرَ حتى لؤم
وأشبهك البحرُ إن قيل ذا ... خِضمٌّ وهذا جوادٌ عظم
واخطأك الشبهُ ان قيل ذا ... أجاجٌ وذاك فُراتٌ شَبِم
اذا لم يكن منهلاً للورودِ ... فلا خيرَ في موجه الملتطم
رأتك سيفَ بني هاشمٍ ... وخيرُ السيوفِ اليماني الخذِم
فلو كنتَ حارستَ جدّ العصا ... وأنت على سلجٍ لانهزم
ولو أن دهرك شخصٌ تراهُ ... لقـ.طو بو فاتكًا ما سلِم
الى جعفرٍ يشاهى المديحُ ... وفيه تبين القوافي الحِكَم
فسل ظمأ التراب عن نيلهِ ... وحسبك من عالمٍ ما علِم
هواستنّ للريح هذا الصوبَ ... ورنّح ذا العارضَ المرتكم
فما همتِ المزنُ حتى هما ... ولا ابتسم البرقُ حتى ابتسم
وليس رشاءٌ اذا مدّ من ... رشاءٍ ولا ودمٌ من وَدَم

ولا كلُّ مُزنٍ اذا ماهما ... بمزنٍ ولا كلُّ بمٍّ بيم
ولا كلُّ ما في اكفٍ ندًى ... ولا كلُّ ما في أُنوفٍ شمم
فاقسمُ لوأنَّ عصرَ الشبابِ ... كأيامهِ لأمنَّا الهرم
هو الواهبُ المقرباتِ الجيادَ ... صواهلَ والعملاتِ الرسم
الى كلِّ عضبٍ رقيقِ الفرندِ ... ومطَّردِ الكعبِ لدنٍ أصم
ومسرودٍ مثل نسجِ السرابِ ... ترقرقُ فوقَ الكميِّ العمم
وبيضةِ خدرٍ تجرُّ الذيولَ ... كما اتلعَ الخشفُ لمَّا بغم
وبدرةِ الفٍ تماميَّةٍ ... يجي الوفودَ بها بلرتم
ولم أرَ أنفذَ من كتبهِ ... اذا جهلَ السيفَ حيثُ القلم
لعمري لقد مرعت خيلهُ ... وانعلهنَّ خدودَ الاكم
فما فارقَ البشرَ لما اكفهرَّ ... ولا نسي العفوَ لما انتقم
فلو ابصرت وائلٌ يومهُ ... لما عدَّدت فارسًا من جشم
غداةَ رمى المعشرَ الناكثينَ ... بسمرٍ ترقصُ منها القمم
ونسيجِ لجبٍ يرتدي بالقنا ... ويعثر في العثيرِ المدلهم
وباتوا يرجون كومَ اللقا ... م حتى صبحها وهي بركٌ جثم
فاضحى بحيثُ الرغاءِ الزئيرُ ... وحالت بحيث الخيامُ الأجم
واعطى القتيلَ سوامَ القتيلِ ... بما فيهِ من وبرٍ او نعم
فلو ناقةٌ عندَ ذاك اثلت ... لتروي فصيلاً لجادت بدم
فمن حاتمٍ نكلوا حاتمًا ... ومن هرمٍ حيث عدّوا هرم

اذا هو اعطى العيرَ الفريدَ برمّتهِ قبل إن قد كَرُمْ
وانت رأيتك تعطي الالو م فَ فتنهبُ نهباً ولا تقتسِم
وكان اذا ما قرى بكرةً تفرّدَ بالجودِ فيما زَعِم
وانت تجودُ بمثل البكارِ من التبرِ في مثلها من أدَمْ
اذا عربٌ لم تكن في الصميمِ ممن تمتك فتلك العَجَمْ
فلو سبت بِنْ كلّها اليك لقلنا لها لا جرَمْ
بحيثُ الاكفُّ طوالٌ الى مآربها والعرانينُ شُم
وإنك من معشرٍ طفلهم يتوّجُ قبلَ بلوغِ الحُلُم
ويسمو الى المجد قبلَ القطا م فكيف يكون اذا ما فُطِمْ
ملوكُ الملوكِ وأبناؤهـــا وفوق الهوادي تكون القِمَمْ
تشعَّ فيك لساني ومن تشيّعَ في قولهِ لم يُلَمْ
فلستُ أبالي بأيٍّ بدأْ م تُ بفخري بكم أو بمدحي لكمْ
فان طفقتْ والِهٌ بيننـــا نمتْ حنيناً فتلك الرَحِمْ
هو اللؤلؤ الرَطْبُ لولا الذي نظمتُ لكم عِقدَهُ فانتظمْ
قوافٍ لسؤددكم تقتني وتحت سرادقكم تزدحِمْ
قصُرنَ عليكم كأنَّ الشآ مَ وأرضَ العراقِ عليها حرَمْ
تكنفتموني فلم أضطهدْ وأعززتموني فلم أهتضَمْ
ففي ناظري عن سواكم عمىً وفي اذني عن سواكم صممْ
فشملي بشملكم جامعٌ وشعبي بشعبكم ملتئمْ

فلا انفصمت بيننا عُروةٌ إذا ما العُرى جعلت تنفصمْ
أبا أحمدٍ دعوةً حرّةً تجرُّ المواثيقَ جرَّ اللِّممْ
حمدتُ لقاءك حمدَ الربيعِ وشمت نوالك شيمَ الدِّيَمْ
وما الغيثُ أولى بأن يستهلَّ ولا الليثُ أولى بأن يحتكِمْ
ومن حقِّ غيري أن يجتدي ومن حقِّ مثلي أن يحتكِمْ
وأنت مليءٌ بدرِّ النعا م لِ وإنّي مليءٌ بدرِّ الكلِمْ
وحسبُك من حبرِيٍّ له على كلِّ عضوٍ لسانٌ وفمْ
ولم أرَ مثلَ جزيلِ الثنا مكافأةً لجزيلِ النِّعَمْ
أذمُّ إليك اعتوارَ الخطو م بِ وصرفَ الحوادثِ فيما أذمّْ
وممّا أعانَ عليَّ الزمـا م نَ عفافُ يدي وعلوُّ الهِمَمْ
فلو أنَّ حدّي كهامٌ نبا ولو أنَّ ذهني كليلٌ سئمْ
خرستُ ولي منطقُ العالمينَ فثل في فصيحٍ جميلِ البَكَمْ
فلا بالعجول ولا بالملو م ل ولا بالسؤول ولا المغتنم
وإنّي وإن ترَني قانصاً جناحي اليَّ هضيماً وَجِمْ
أقلِّلُ من هفواتِ المزارِ وأبدي الغناء وأخفي العدمْ
فإنّي من العربِ الاكرمينَ وفي أوَّل الدهر ضاعَ الكرَمْ

وقال أيضاً يمدح جعفر بن علي ويتوجع من علة عرضت له

يا خيرَ ملتحفٍ بالمجد والكرمِ وأفضلَ الناسِ من عُربٍ ومن عجمِ

يا ابن السدى والندى والمعلوات معاً — والحلم والعلم والآداب والحكم

لو كنتُ أُعطى المنى فيما أؤمّلهُ — حملتُ عنك الذي حُمّلتَ من ألمِ

وكنتُ أعتدّهُ يداً ظفرتُ بها — من الايادي وقسماً أوفرَ القسمِ

حتى تروح معافى الجسمِ سالمهُ — وتستقلّ الى العليـاء والكرمِ

الله يعلمُ أني مذ سمعتُ بما — عراك لم أغتمض وجداً ولم أنمِ

فقد ذا انا مدفوعٌ الى قلقٍ — ومرّةً أنا مصروفٌ الى سَدَمِ

ادعو وطوراً أُجيل الوجهَ مبتهلاً — على صعيدِ الثرى في حِندسِ الظُلَمِ

وكيف لا كيف ان يخطو السقامُ الى — من في يديهِ شفاء الضرّ والسقمِ

الى الهُمامِ الذي لم يربُ مقلتهُ — إلّا الى الهِمَمِ العُظمى من الهِمَمِ

أجرى الكرامِ الى غاياتِ مكرمةٍ — أجلْ وامضاهمُ طراً حسامَ فمِ

ايهاً لعاً لك يا ابن الصيدِ من ألمٍ — ولا لعاً لأناسٍ مظلمي الشِيَمِ

قومٌ تعرّوا من الآدابِ وانتحلوا — مراديَ اللؤمِ والاخلافِ للذممِ

من كلِّ انحلَ في معقولهِ حَوَصٌ — صغرٌ من الظُرفِ مسلوبٌ من الفَهَمِ

كأنهُ صنمٌ من بعد فطنتهِ — وما التنفسُ معهودٌ من الصنمِ

لا زلتَ تسحبُ اذيالَ الندى كرماً — في نعمةٍ غير مرجاةٍ من النِعَمِ

ما نمنمَ الروضَ او حاكت وشائعهُ — ايدي الغوادي الغزارِ الغرِّ بالديمِ

وقال يمدح ابا زكريا يحيى بن علي بن علون الاندلسي

اتظلمُ منها الحبُّ والحبُّ ظالمُ — فهل بين ظلّاميْنِ قاضٍ وحاكمُ

وفي البين حرفٌ معجمٌ قد قرأتهُ | على خدّها لو أنني منهُ سالمُ
وقد كان فيها أثر المسكُ فوقهُ | دليلٌ ومن خلف الحداد المآتمُ
ليالي لا ادري الى غير ساجعٍ | سبتك حتى كلُّ شيءٍ حمائمُ
ولما التقت الحاظُنا ووشاتنا | واعلن سرّ الوشي ما الوشيُ كاتمُ
تأوّه انسيٌّ من الخدر ناعمٌ | فأسعدَ وحشيٌّ من السدر باغمُ
وقالت قطا سارٍ سمعت حفيفهُ | فقلت قلوبُ العاشقين الحوائمُ
سلوا مانةَ الوادي أأسماه مانةٌ | بجرعائهِ أم عانكٌ متراكمُ
وما عذبَ المسواكُ إلاَّ لأنّهُ | يقبّلها دوني واني لراغمُ
وقلتُ لهُ صف لي جنى رشفاتها | فأتّهمني فاها بما هو زاعمُ
اذا خلّةٌ بانت لهونا بذكرها | وان اقفرت دارٌ كفتنا المعالمُ
وقد يستفيق الشوقُ بعد لجاجةٍ | ويعدو على الهمّ العتاقُ الرواسمُ
خليليَّ هبّا فانصراها على الدجى | كتائبَ حتى يهزم الليثَ هازمُ
وحتى ارى الحوراء تنثر عقدها | وتسقطُ من كفِّ الثريا الخواتمُ
وتغدو على يحيى الوفودُ ببابهِ | كما اهدرت أمّ الحطيم المواسمُ
فتى الملك يغنيه عن السيف رأيُهُ | وتكفيهِ من قود الجيوش العزائمُ
فلا جودَ إلاّ بالجزيل لآملٍ | ولا عفوَ إلاّ ان تحلّ الجرائمُ
اخو الحرب وابنُ الحرب حرّ نجادهُ | اليها وما قُدّت عليهِ التمائمُ
أمثّلهُ في ناظرٍ بعد ناظرٍ | كأني فيما قد ارى منــهُ حالمُ
وليس كما قالوا المنيّةُ كاسمها | ولكنّها في كفهِ اليوم صارمُ

ويعدل في شرق البلاد وغربها ... على أنه للبيض والسمر ظالمُ
تشكّين إن لاقين منك تقصّدًا ... فأين الذي تلقى الليوثُ الضراغمُ
ولو ان هذا الاخرس الحيّ ناطقٌ ... لصلّت عليك المُقرَباتُ الصلادمُ
وما تلك اوضاحٌ عليها وان بدت ... ولكنّما جيئك عنها المباسمُ
تمشّت شموسٌ طلقة في جلودها ... وصمّت على هُوج الرياح الشكائمُ
تعرّضها للطعن حتى كأنها ... لها من عداها اضلعٌ وحيازمُ
وتطعنهم لم تعدُ نحرًا ولبّةً ... كأنك في عقدٍ من الدرّ ناظمُ
وكم جحفلٍ مجرٍ فرشت صعاته ... نصاعقةٍ يرفضّ منها الجماجمُ
اتتك بها الآسادُ تحت زئيرها ... وطارت به عن جانبيك القشاعمُ
اتوك فاخرّوا الى البيض سجّدًا ... ولكنّما كانت تخرّ الجماجمُ
ولو حاربتك الشمس دون لقائهم ... لأعجلها جدٌّ من الله هازمُ
سقت المنايا واقعًا بنفوسهم ... كما وقعت قبل الخوافي القوادمُ
تقودُ الكماةَ المعلمين الى الوغى ... لهم فوق اصواتِ الحديد هماهمُ
غزوا في الدروع السابغات كانما ... تدير عيونًا فوقهنّ الاراقمُ
فليس لهم الا الدماء مشاربٌ ... وليس لهم الا النفوسَ مطاعمُ
يودّون لو صيغت لهم من حفاظهم ... واقدامهم تلك السيوفُ الصوارمُ
ولو طُعنت قبل الرماح قلوبهم ... ولو سقت قبل الاكفّ المعاصمُ
راى بك ليثُ الغاب كيف احتضانه ... من العلَقِ المحمرِّ والنقع قاتمُ
وجرّأته طفلاً على الهام والطُلى ... فهل تشكرنّ اليوم وهو ضارمُ

وعلمته حتى اذا ما تمهرت	به السن قلت اذهب فانك عالم
سيخبر ان الدهر ممن اجرته	وإن حياة الحق مما تسالم
وانك عن حق الخلافة رائد	وانك من ثغر الخلافة باسم
وانك فت السابقين كانما	مساعيك في سوق الرجال أداهم
مريت سجالاً من عقاب ونائل	كأنك للاعمار والرزق قاسم
وأمنت من سل العفاة تجدعت	اليك انوف البيد وهي رواغم
وأدنيتها بالاذن حتى كأنما	تخطت اليك السيف والسيف قائم
وتنظر علوا أين مسك وعودها	كأنك يوم الركب للبرق شائم
فلا تخذل البدر المنير الذي به	سروا فله حق على الجود لازم
ايأخذ منه الفجر والفجر ساطع	ويثبت فيه الليل والليل فاحم
علوت فلولا تاج قومك شككت	تميم بن مر فيك انك دارم
وجدت فلولا ان تشرف طيء	لقد قال بعض القوم إنك حاتم
لك البيت بيت المفخرات عموده	وليس له إلا الرماح دعائم
أناف به أن ليس فوقك بالغ	مشيده أن ليس خلفك هادم
وما كانت الدنيا لتحمل اهلها	ولكنهم فيها البحور الخضارم
فهلا وقد احرستمونا كانما	صنائعكم عرب ونحن اعاجم
فلا زال منهل من المجد ساكب	عليك ومرفض من العز ساجم
فثم زمان كالذبيبة مدهم	وثم ليال كالقدود نواعم
ولله در البين لولا خليفة	تخلفني عنكم وصل مداوم

ودرُ القصورِ البيض يعمرُ ملكها — كرامُ بني الدنيا وهنَّ الكرائمُ
وأنت فتى ما رددْ تحيةً بعضنا — اذا قبلت كفيك عنا الغمائمُ
ولو أنني سبقي لمجدٍ ودعوتني — لقامت تفديك العظامُ الرمائمُ
تحملتَ بالآمال اذ انت راحلُ — وأقدمتَ بالآلاء اذا انت قادمُ
مددت يداً تهمي على المزن من علٍ — هل لك بحرٌ موجها متلاطمُ
هو الحوضُ حوضُ الله من يلكُ واردًا — فقد صدرتْ عنه الغيوثُ السواجمُ
لئن كان هذا فعلُ كفيك باللهى — لقد اصبحت كلاً عليك المكارمُ

(حرف النون)

وقال ايضاً يمدح المعز وقيل ان هذه القصيدة اوّل ما انشده بالقيروان وانه أمر له بدست قيمته ستة آلاف دينار فقال له يا امير المؤمنين ما لي موضع يسع الدست الا ان بسط فامر له ببناء قصر فصرم عليه ستة آلاف دينار وحمل اليه آلة تشاكل القصر والدست قيمتها ثلاثة آلاف دينار

هل من أعقَّةِ عالجٍ يبرينُ — ام منهما بقرُ الحدوجِ العينُ
ولمن ليالٍ ما ذممنا عهدنا — مذ كنَّ إلا أنهنَّ شجونُ
المشرقاتُ كأنهنَّ كواكبُ — والناعماتُ كأنهنَّ غصونُ
بيضٌ وما ضحك الصباحُ وانها — بالمسكِ من طررِ الحسانِ لجونُ
ادمى لها المرجانُ صفحةَ خدهِ — وبكى عليها اللؤلؤ المكنونُ

اعدى الحمام تأوُّهي من بعدها ... فكأنه فيما سجعن رنينُ
بانوا سراعًا للهوادج زفرة ... مما رأين وللمطيّ حنينُ
فكأنما صبغوا الضحى بقبابهم ... أو عصفرت فيه الخدود جفونُ
ماذا على حَلَلِ الشقيق لو انها ... عن لابسيها في الخدود تبينُ
لأعطشنّ الروض بعدهمُ ولا ... يرويه لي دمعٌ عليه هتونُ
أأعير لحظ العين بهجة منظرٍ ... وأخونهم إني اذًا لخؤونُ
لا الجوّ جوٌّ مشرقٌ ولو اكتسى ... زهرًا ولا الماء المَعينُ مَعينُ
لا يبعدنّ اذ العبيرُ له ثرى ... والبانُ دوحٌ والشموسُ قطينُ
أيامَ فيه العبقريُّ مفوّفٌ ... والسابريُّ مضاعفٌ موضونُ
والزاعبيةُ شُرَّعٌ والمشرفيـ ... ـة لُمَّعٌ والمقرَباتُ صفونُ
والعهد من ظمياء اذ لا قومها ... حزرٌ ولا الحربُ الزبونُ زبونُ
عهدي بذاك الجوّ وهو أسنّةٌ ... وكناس ذاك الخشف وهو عرينُ
هل يدنيني منه أجردُ سابحٌ ... مرحٌ وجائلة النسوعِ أمونُ
ومهندٌ فيه الفرندُ كأنـه ... درٌّ له خلفَ الغرار كمينُ
عضبُ المضاربِ مقفرٌ من اعينٍ ... لكنّهُ من أنفسٍ مسكونُ
قد كان رشحُ حديده أجلًا وما ... صاغت مضاربَهُ الرقاقَ قيونُ
وكانما يلقى الضريبةَ دونهُ ... بأسُ المعزّ او اسمهُ المخزونُ
هذا معدٌّ والخلائقُ كلّهـا ... هذا المعزُّ متوّجًا والدينُ
هذا ضميرُ النشأةِ الاولى التي ... بدأ الاله وغيبها المكنونُ

من اجل هذا قُدِّرَ المقدورُ في   امّ الكتاب وكُوِّنَ التكوينُ
وبذا تلقّى آدمٌ من ربهِ   عفواً وفاء ليونسَ اليقطينُ
يا ارضُ كيف حملتِ ثنيَ نجادهِ   بل انتِ تلك تموجُ مستبينُ
حاشا لما حملتْ تحمّلُ مثلهُ   ارضٌ ولكنّ السماء تعينُ
لو يلتقي الطوفانُ قبل وجوده   لم ينجِ نوحاً فلكهُ المشحونُ
لو أنّ هذا الدهرَ يبطش بطشهُ   لم يعقبِ الحركاتِ منهُ سكونُ
الروضُ ما قد قيل في أيامهِ   لا إنهُ وردٌ ولا نسرينُ
والمسكُ ما لثمَ الثرى من ذكره   لا إنّ كلَّ قرارةٍ دارينُ
ملكٌ كما حدثتَ عنهُ رأفةً   فالحمرُ ماءٌ والشراسةُ لينُ
شيمٌ لو أنّ اليمّ أعطيَ رقتها   لم يلتقم ذا النونِ فيه النونُ
تاللهِ لا ظلٌّ الغمامِ معاقلٌ   تأبى عليهِ ولا النجومُ حصونُ
ووراءَ حقِّ ابنِ الرسولِ ضراغمٌ   اسدٌ وشهباء السلاحِ منونُ
الطالبانِ المشرفيّةُ والقنا   والمدركانِ النصرُ والتمكينُ
وصواهلٌ لا الهضبُ يومَ مغارها   هضبٌ ولا البيدُ الحزونُ حزونُ
جَنبَ الحمامَ وما لهنّ قوادمٌ   وعلا الرعودَ وما لهنّ وكونُ
فلهنّ من وَرَقِ اللُّجينِ توجسٌ   ولهنّ من مَقلِ الظباءِ شفونُ
فكانها تحت النضارِ كواكبٌ   وكانها تحت الحديدِ دجونُ
عُرِفتْ بساعةِ سبقها لا انها   عَلِقتْ بها يومَ الرهانِ عيونُ
وأجلُّ علمِ البرقِ فيها انها   مرّت بجانحتيهِ وهي ظنونُ

في الغيث شبهٌ من نداك كانما	مسحت على الانواء منك يمينُ
أمّا الغنى فهو الذي أوليتنا	فكأنّ جودك بالخلود رهينُ
تطأ الجيادُ بما البدورَ كأنها	تحت السنابك مرمرٌ مسنونُ
فالفيء لا متنقلٌ والحوص لا	متكدرٌ والمنّ لا ممنونُ
انظر الى الدنيا باشفاقٍ فقد	ارخصتَ هذا العلقَ وهو ثمينُ
لو يستطيع البحر لاستعدى على	جدوى يديك وإنهُ لقمينُ
أمددهُ او فاصفح لهُ عن نيلهِ	فلقد تخوّفَ أن يقالَ ضنينُ
وأذن لهُ يُغرقْ أميّةَ معلنًا	ما كلُّ ما أذون لهُ مأذونُ
واعذر أميّةَ ان تغصّ بريقها	فالمهلُ ما سقيتهُ والغسلينُ
ألقت بايدي الذلّ ملقى عمرها	بالثوب اذ فغرت لهُ صفينُ
قد قاد أمرهمُ وقلّد ثغرهم	منهم مهينٌ لا يكاد يبينُ
لتحكّمنّك أو تزايلَ معصماً	كفٌّ ويشخبَ بالدماء وتينُ
أولم تشق بها وقائعك التي	جفلت وراء الهند منها الصينُ
هل غيرُ أحرى صيلم إنّ الذي	وقّاك تلك بأختها لضمينُ
بل لو نثيت الى الخليج بعزمةٍ	سرتِ الكواكبُ فيه وهي سفينُ
لو لم تكن حرماً أتاتك لم يكن	للنار في حجر الزنادِ كمينُ
قد جاء امرُ الله واقترب المدى	من كلِّ مطّلعٍ وحانَ الحينُ
ورمى الى البلد الامين بطرفهِ	ملكٌ على سرّ الالهِ امينُ
لم يدر ما رجمُ الظنون وانما	دُفع القضاء اليهِ وهو يقينُ

كذبت رجالٌ ما ادّعت من حقّكم | ومن المقال كما علمت مأمونُ
أبني لؤيٍّ أين فضلُ قديمكم | بل أين حلمٌ كالجبال رصينُ
نازعتمُ حقَّ الوصيِّ ودونهُ | حرمٌ وحجرٌ مانعٌ وحجونُ
ناضلتموهُ على الخلافة بالتي | ردّت وفيكم حدّها المسنونُ
حرّفتموها عن أبي السبطين عن | زمعٍ وليس من الهجان هجينُ
لو تتّقون الله لم يطمح لها | طرفٌ ولم يشمخ لها عرنينُ
لكنّكم كنتم كأهل العجل لم | يحفظ لموسى فيهمِ هارونُ
لو تسألون القبرَ يوم فرحتمُ | لأجاب أنّ محمّداً محزونُ
ماذا تريد من الكتاب نواصبٌ | وله ظهورٌ دونها وبطونُ
هي بغيةٌ أضللتموها فارجعوا | في آل ياسينٍ ثوت ياسينُ
ردّوا عليهم حكمهم فعليهمِ | نزل البيانُ وفيهمِ التبيينُ
البيتُ بيتُ الله وهو معظّمٌ | والنورُ نورُ الله وهو مبينُ
والسترُ سترُ الغيبِ وهو محجّبٌ | والسرُّ سرُّ الله وهو مصونُ
النورُ أنت وكلُّ نورٍ ظلمةٌ | والفوقُ أنت وكلُّ قدرٍ دونُ
لو كان رأيك شائعاً في أمّةٍ | علموا بما سيكونُ قبل يكونُ
أو كان سرّك في شعاع الشمس لم | يكسف لها عند الشروق جبينُ
أو كان سخطك عدوةً في اليمّ لم | تحمله دون لهاته التنّينُ
لم تسكن الدنيا فواقَ بكيّةٍ | إلّا وأنت لخوفها تأمينُ
الله يقبل نسكنا عما بنا | يُرضيك من هديٍ وأنت معينُ

فرضان من صوم وشكر خليفة — هذا بهذا عندنا مقرون
فارزق عبادك منك فضل شفاعة — واقرب بهم زلفى فانت مكين
لك حمدنا لا إنه لك مفخر — ما قدرك المشهور والموزون
قد قال فيك الله ما أنا قائل — فكأن كل قصيدة تضمين
الله يعلم أن رأيك في الورى — مأمون حزم عنده وأمين
ولأنت أفضل من تشير بجاهه — تحت المظلة باللواء يمين

وقال ايضاً يمدح ابرهيم بن جعفر

متهلل والبدر فوق جبينه — يلقاك نشر سماحة من دونه
والدين والدنيا جميعاً والندى — والبأس طوع شماله ويمينه
كالمشرفي العضب شاع فرنده — وجلت مضاربه اكف قيونه
جذلان فالآداب في حركاته — والحلم في إطراقه وسكونه
بادي الرضى وحذار منه معاودا — غضباً يريك الموت بين جفونه
ومصمم لو يبتغي سلوانه — ريب المنون لكان ريب منونه
ولقد تساس به الامور وشدة — والفضل شدة بأسه في لينه
ومقارب فيما يروم مباعد — اعيا لبيب القوم حم منونه
ولقد تساس به الامور وشدة — والفضل شدة بأسه في لينه
ومقارب فيما يروم مباعد — أعيا لبيب القوم جم فنونه
يحلولك الغيب المستر هاجس — تفعو الساهة ظنه كيقينه

ندبٌ كريمٌ ما اكتنفت اخلاقهُ بالحسن حتى زدنَ في تحسينهِ
وإذا اشرأبّ الى القصيد فدرّهُ مكنونُ درٍّ لستُ من مكنونهِ
أمدُّ العفاة يلوذ منهُ رجاؤهم باخي السماحِ وخلّهِ وخدينهِ
لو يستطيع هدى الركابَ لقصدها واعارَ ليلَ الركبِ ضوءَ جبينهِ
لايدب الآمالَ آملهُ ولم تمالك لنائبةٍ وجوهُ ظنونهِ
كم من عزيزيّ هنالك مرجعٍ حنّت كواكبُ ليلهِ لحنينهِ
يعتادهُ ولهٌ اليك ثنى بهِ في الدوّ واستكلاهُ أعينَ عينهِ
يرعاك والارضُ العريضةُ دونهُ من بيدهِ وسهولهِ وحزونهِ
لو كنت تُدني نازحًا أدنيتهُ فأرحتهُ من نسعهِ ووضينهِ
أو كنت تملكُ بالنقيعِ سبيلهُ عرّيتهُ من مرتهِ وحرونهِ
عزّ الندى منك والرجاء واهلهُ وأهنتَ وِفرَك فاستعاد لهُونهِ
لتدمْ خُلودًا وليدمْ لك جعفرٌ في عزّ سؤددهِ وفي تمكينهِ
بمجٌ بتأييد الالهِ ونصرهِ حسبُ اليك ومولعٌ بشجونهِ
ملكٌ اعزُّ يلاثُ ثنيُ نجادهِ بجديرهِ في يعربٍ وقمينهِ
يهززٌ هذا الناسِ وابن هزبرهم وابن هذا الملك وابن امينهِ
تلقاهُ بالإقدام مدّرعًا فمن ... رودِ ماديّ ومن موضونهِ
سائل ولاةَ الملكِ كيفَ فعولهُ ...به وكيف إيابُ أسدِ عرينهِ
يسري بهِ لجبٌ كأن رهاءهُ آذيُّ بحرٍ يرتقي لسفينهِ
اسحى لهم خطيةً فتهافتت مهجاتهم تسأل من مسنونهِ

وأبترّ ما لمهم وملكهم وقد … لخطته خررًا كالعات عيونه
يا ربّ بكرٍ من لبالي حربه … فيهم يعدّ مثالها من عونه
غزوٌ رمى صمّ الجبال بعزمه … حتى الآنَ متونها بمتونه
يا أيها الموفي بعزّة ماجدٍ … يسري بغبّ السعدِ غبّ دجونه
أوسعت عندك من أيادٍ شكرها … حظّان من دنيا الشكور ودينه
في حين لم يعدل نداك ندى يدٍ … لكن صيب المزن جاء لحينه
من وبله وسكوبه وملثّه … وسفوحه ودلوحه وهتونه
لم يشفِ جهدُ القول منه وانني … رهنٌ به وكفيلة كرهينه
حزت الجمال وفيك معنًى مشكلٌ … يسمو بيانُ القولِ عن تبيينه
اقسمت بالبيت العتيق وما حوت … بطحاؤه من حجره وحجونه
ما ذاك إلّا أنّ كونك ناشئًا … سببٌ لهذا الخلق في تكوينه

وقال يمدح الشيخ الناشئ عامل برقة

كفّي فأيسر من مردٍ عاني … وقع الاسنّة في كُلى الفرسانِ
ليس ادّخارُ الدرة النجلاء من … شيمي ولا جمعُ اللهى من شاني
هل للفتى في العيش من مندوحةٍ … الّا اصطفاء مودّة الإخوانِ
وإذا الفتى أجرى على عاداته … فذرِ الجوادَ وغاية الميدانِ
لا أرهبُ الإعدامَ بعدَ تيقّني … أنّ الغنى شجنٌ من الأشجانِ
ملأت يدي دلوي الى أودامها … وأعرتُ للعافي قوى أشطاني

ولقد سمعتُ اللهَ يندبُ خلقهُ	جهرًا الى الافضال والاحسانِ
واذا نجا من فتنةِ الدنيا امرؤٌ	فكانما يجو من الطوفانِ
يأبى ليَ الغدرَ الوفاء بذمّتي	والذمُّ آباهُ كما يأباني
اني لآنفُ أن يميلَ بي الهوى	أو ان يراني اللهُ حيث نهاني
حربُ الهُدى من ذا الورى حزبي اذا	عُدّوا وخلصانُ الهوى خلصاني
لا تبعُدنَّ عصابةٌ شيعيّةٌ	ظفروا ببغيتهم من الرحمنِ
قومٌ اذا ماج البريّةُ والتقى	خصمان في المعبودِ يختصمانِ
ركبوا سيوفَ الهدِ في اغمادها	وتقلّدوا سيفًا من القرآنِ
عقدوا الحُبا بصدور مجلسهم كمن	عرف المعزَّ حقيقةَ العرفانِ
قد شرّف اللهُ الورى بزمانهِ	حتى الكواكبُ والورى سيّانِ
وكفى بمَن ميراثُهُ الدنيا ومَن	خلقت لهُ وعبادهُ الثقلانِ
وكفى بشيعتهِ الزكيّة شيعةً	وكفى بهم في البرّ من صنوانِ
عُصمت جوارحُهم من العدوى كما	وُقيت جوانحهم من الاضغانِ
قد أُيدوا بالقدس الا أنهم	قد أُونسوا بالروح والريحانِ
للهِ درُّهمُ بحيث لقيتهم	ان الكرام كريمةُ الاوطانِ
يغشون ناديَ أبلجٍ وكأنما	يغشون ربَّ التاج من عدنانِ
حيّوا جلالةَ قدره فكأنما	حيّوا امينَ الله في الإيوانِ
يردون جمّةَ علمهِ ونوالهِ	فكأنهم حيث التقى البحرانِ
خفّت بهِ شفعاؤهم فاستمطروا	من جانبيهِ سحائبَ الغفرانِ

ورأوه من حيث التفت ابصارهم	متصورًا في صورة البرهان
تنبو عقول الخلق عن إدراكه	وتكلّ دونه صحائح الأذهان
تستكبر الاملاك دون لقائه	وتخرّ حين تراه للأذقان
أبلغ أميرَ المؤمنين على النوى	قولاً يريه نصيحتي ومكاني
ان السيوف بذي الفقار تشرّفت	وأباك سيفٌ مثلُ ذلك ثان
قد كنت أحسبني نصيبتُ الورى	وبلوتُ شيعةَ اهل كلّ زمان
واذا موالاةُ البريّةِ كلها	جُمعت له في السرّ والاعلان
وإذا الذين أعدّهم شيعًا اذا	قيسوا اليه كعُبّدِ الأوثان
نضجت حرارةُ قلبه بودّه	ضربت عليه سرادقَ الايمان
وحنا جوانحَ صدره مملوءةً	علمًا بما يأتي من الحدثان
يتبرّكُ الروحُ الزكيُّ بقربه	نسكًا ويُروي مهجةَ الظمآن
أمعزّ أنصار المعزّ من الورى	والمنزلَ النصّابَ دارَ هوان
بك دان مُلكُ المشرقين وأهله	واناب بعد النكث والخلعان
إنا وجدنا فتحَ مصرٍ آخرًا	لك اوّلاً في سالف الأزمان
فبعزمك اهتدت قُوى اركانها	وبقربك امتدّت الى الاذعان
وطأتَ للغارات مركبَ عزها	والجيشَ حتى ذلّ للرُّكبان
فاليك ينسبُ حيث كنتَ وانما	فضلُ الصليّ لقادح النيران
عصفت على الأعراب منك زعازعٌ	سفكت دمَ الاقران بالاقران
ما قرّ أعينَ آل قرّةَ مذ سقوا	لك ما سقوهُ من الحميم الآني

وقبيلةٌ قتلتها وقبيلةٌ أثكلتها بالبَرك في الاعطانِ
اخلى الجزيرةَ منهمُ والبدَ ما خسف الصعيدَ لشدّةِ الرجفانِ
فشغلتَ اهلَ الخيمِ عن أطنابها وأسمتهم شرداً مع الظُلمانِ
وسمت الى الواحات خيلك ضمَّراً حتى أنختَ بها على أسوانِ
قد ظاهروا لبدَ الدروع عليهم وتأججوا أجماً من الخرصانِ
وغدوا حوالى مترفٍ لا ينثني عَلماهُ عن انسٍ ولا عن جانِ
فكأنَّ دينك يوم اردى كفرهُ اجلٌ بطشتَ لهُ بعمر ثانِ
وكأنَّ اسرابَ الجيادِ ضحى وقد حفّت اليهِ كواسرُ العقبانِ
عطفت عليه صدورها فكأنها عطفت على كسرى انوشروانِ
فكانما البرّاضُ صبّح اهلهُ وكانهنّ هجائنُ النعمانِ
ضلّت سيوفك وهي تاخذ روحهُ كالنار تلفحهُ بغير دُخانِ
حكّمت سعدَ المشتري لك ساعةً حكمت لهُ بالنحس من كيوانِ
والى جيوشك اذ أتتهُ كأنهُ ركضاً اليه طالبٌ ارهانِ
فعجبتُ كيف تحالفَ القدرانِ في عفاهما وتشابهَ الاملانِ
رعتَ الاوابدَ في الفدافدِ فجأةً بمخارف الرديانِ والوخدانِ
وتعوّذ الشيطانُ منهُ وكيدهُ لما ذعرتَ جزيرةَ الشيطانِ
سارت جيادك في الفلا سيرَ القطا يحملن ظُلماناً على ظُلمانِ
ضمّنتَ صهوةَ كلّ طرفٍ مثلهُ وحملتَ سِرحاناً على سِرحانِ
في مهمهٍ ما جابهُ الركبانُ مذ طُرِدت من الدنيا بنو حمدانِ

لو سار فيهِ الشنفرى قفرًا لما ... حملته في وعسائهِ قدمانِ
يجحرن كلُّ ملمعٍ بالآلِ ما ... للجنِّ بالتعريس فيهِ يدانِ
خضنَ الظلامَ اليهِ ثم اجبنهُ ... ومرقنَ من مجفيهِ بالحُسبانِ
فاتيتهُ من حيث يأمنُ عزُّهُ ... من لامرئٍ من دهرهِ بامانِ
كم علن من مستكبرٍ مستلئمٍ ... او في ثيابِ الخزِّ من نشوانِ
باتت تحييهِ سقاةُ مدامةٍ ... فغدت تحييهِ سقاةُ طعانِ
يهوي السنانُ اليهِ وهو يظنهُ ... كاسَ الصبوحِ على يدِ الندمانِ
ولكم سلبتَ بها عزيزًا تاجهُ ... وتركت فيها من عبيطٍ قانِ
ومجدلاً فوق الثرى ونجيعهُ ... والروحُ من ودجيهِ مختلطانِ
وكم استبحن وكم أبحنكَ من حمًى ... وحقوفِ رملٍ من معاطفِ بانِ
وكواعبٍ محفوفةٍ بعصائبٍ ... قد كُللت بالدرِّ والمرجانِ
والمسكُ يعبق في البرود كانها ... زهرُ الربيع مفوّف الالوانِ
لم يبق الاّ السدُّ تخرقُ ردمهُ ... ولقد اطاعك في الورى العصرانِ
وبلغت قطرَ الارض بالعزم الذي ... لم توتهِ الافلاكُ في الدورانِ
وجمعت شملَ المتقين على الهدى ... وتألفت بك انفسُ الحيوانِ
وزكت بها الاعمالُ حتى ركابها ... ونجت بك الارواحُ في الابدانِ
لو يقرنُ اللهُ البلادَ واهلها ... ضاقت بعزمك والصبير الداني
يبدي بآلافِ الالوفِ الى مدًى ... يعيا عن الحسّاب والحُسبانِ
ياسيفَ عترةِ هاشمٍ وسنانها ... وشهابها في حالكِ الأدجانِ

لو سرتُ أطلبُ هل أرى لك مشبهاً لطلبتُ شيئاً ليس في الإمكانِ
كلُّ الدعاةِ الى الهدى كالسطرِ في درجِ الكتابِ وأنت كالعنوانِ
أنت الحقيقةُ أيدت بحقيقةٍ وسواكَ عينُ الإفكِ والبهتانِ
اني لأستحيي من العليا اذا قابلتُ ما أوليتني بعيانِ
اعجلت في يومي رجائي في غدٍ فكأنني في جنةِ الرضوانِ
ولبستُ ما ألبستني من نعمةٍ فبها شكرتُكَ لا بطولِ لساني
إني مدحتُكَ اذ مدحتُكَ مطمعاً حتى اذا ما ضاق درعُ بياني
كادت تسيلُ مع المدائحِ مهجتي لولا ارتباطُ النفسِ بالجثمانِ

وقال في رجل أكول

أنظر اليه وفي التحريكِ تسكينُ كأنما التهمت عنهُ التنانينُ
يا ليت شعري اذا أوما الى فمِهِ أحلقةٌ لهواتٌ أم ميادينُ
كأنها وحبيبُ الزادِ يضرمها جهنمٌ قُذِفت فيها الشياطينُ
تباركَ اللهُ ما أمضى أسنتهُ كأنما كلُّ فكٍّ منهُ طاحونُ
كأنَّ بيتَ سلاحٍ فيهِ مختزنٌ مما اعدَّتهُ للرسلِ الفراعينُ
اينَ الاسنةُ أم اينَ الصوارمُ أم أينَ الخناجرُ أم أينَ السكاكينُ
كأنما الحملُ المشويُّ في يدهِ ذو النونِ في الماءِ لما عضهُ النونُ
لفَّ الجداءَ بأيديها وأرجلها كأنما افترستهنَّ السراحينُ
وغادر البطَّ من مثنى وواحدةٍ كأنما اختطفتهنَّ الشواهينُ

بخنض الرزّ من قرن الى قدم	وللبلاعيم تطريبٌ وتلحينُ
كأنّ في فكّهِ ايتامَ آرملةٍ	او ماكياتٍ عليهنّ التبابينُ
كأنما يبتغي العظمَ الصليبَ لهُ	من تحت كلّ رحىً مرٌّ وهاوونُ
كأنما كلُّ ركنٍ من طائحهِ	نارٌ وفي كلّ عضو منهُ كانونُ
كأنما في الحشا من حمل معدتهِ	قرنفلٌ وجوارشٌ وكمّونُ
قوموا بنا فلقد ريعت خواطرُنا	وحاذتنا أعنّتَها البراذينُ
نصحتكم فخذوا من شدقهِ وزرًا	اولا فاتم سويقٌ فيهِ مطحونُ
فليس تُرويهِ امواهُ الفُرات ولا	يقوتهُ فلكُ نوحٍ وهو مشحونُ
مثلُ رقّادةٍ في كفّهِ وسطٌ	ونحن مَقدُوِسٌ فيها وَطرخُونُ

وقال ايضًا

لا يطعمُ البيضَ الارأسَ ذي صيدٍ *والساقَ فيها دماءُ النقي بنيانُ
فهنّ للكوم في ليل القرى سُتُلٌ	وللرؤس غداةَ الروعِ تيجانُ

وقال يمدح ابراهيم بن جعفر ويصف مجلسًا ساهُ

الشمسُ عنهُ كليلةٌ احفانُها	عَبرَى يضيق بسرِّها كتمانُها
او تستطيعُ ضياءَهُ لدنت لهُ	يعشو الى لمعانهِ لمعانُهــا
لو راتها تحنو على برحائهــا	لم تخفَ مدعيةٌ ولا إدعانُهــا
ابوانُ [illegible] لو رأتهُ فارسٌ	ذعرت وخرّ لسمكهِ ايوانُها

* الواو بمعنى او

واستعظمت ما لم يجلد مثله	سابورُها قِدماً ولا ساسانُها
سجدت الى الايوانِ أعصرُها ولو	نصرت به سجدت له نيرانُها
بل لو تجادلها به ألبابُها	في الله قام بحسنها برهانُها
أو ما ترى الدنيا وجامعَ شملها	صغرى لديه وهي يعظمُ شأنُها
لولا الذي نُسبت به لاستعبرت	ثكلى تنضُّ ضلوعَها أشجانُها
خَضِلُ البشاشة مونقٌ من مائها	فكأنهُ متهللٌ حذلانُها
يبدى تنشأً في تنزُّل قيتِه	غرُّ السحائب مسبلٌ هطلانُها
وكأنّ قدسَ ويذبلاً وهدا دري	أعلامهِ حتى رست اركانُها
تغدو القصورُ البيضُ في جنّاتهِ	صوراً اليه يحل عنه عيانُها
والقبةُ البيضاء طائرةٌ بهِ	تهوي بمخرق الصبا أعنانُها
ضربت بأروقةٍ ترفرف فوقهُ	تهوى بخفق قوادمٍ خَفَقانُها
عُلياء موفيةٌ على عُليائهِ	في حيثُ أسلم مقلةً انسانُها
تُطنانُها وشيُ البرودِ وعصبُها	فكأنما قُرهيُّها ظُهرانُها
نيطت آكاليلٌ بها منظومةٌ	فغدا يضاحك درَّها مرجانُها
وتعرَّضت طُررُ التمولِ كأنها	عدماتٌ أو شحةٍ بروق جمانُها
وكأنّ أوراقَ الرياضِ نثرن في	صفحاتها فتفوّقت ألوانُها
فأدِر جفونك واكتحل بمناظرٍ	شتّى فريدَ لجينها عقيانُها
لترى فنونَ السحرِ أمثله وما	يدري الجهولُ لعلّها اعيانُها
مستشرفاتٌ من خدور اوانس	محجوبةٍ قد فصلت تيجانُها

متقابلات في مراتبها جنت — حربًا على البيض الحسان حسانها
فاخلع حيدًا بينها عُذرَ الصبا — وليُبدِ سرَّ ضمائرٍ اعلانها
وحباكها كلفُ الضلوع بحصنها — ريّانُ جانحةٍ بها ملآنها
تُسلي المحبَّ عن الحبيب وتجتني — ثمرَ النفوسِ محرمًا سلوانها
ردّت على الشعراء ما حاكت لها — غرُّ القوافي بكرها وعوانها
وأتت تجرّرُ في ذيول فصاحةٍ — يكفيك من سحرِ البيان بيانُها
اعيت لبيبًا وهي موقعُ طرفه — فقضى عليه بجهلهِ عرفانُها
إبراهيميّةُ سؤددٍ تُعزى الى — مجدِ الكرام جنانُها ومغانُها
فكأنه سيفُ بنُ ذي يزنٍ بها — وكأنها صنعاء أو غمدانُها
حُبيت لها اردانهُ فتضوّعت — عبقًا بصائكِ مسكهِ اردانُها
وكأنما لبست شبيبتهُ وقد — غادى الندى متهدّلاً ريعانُها
وكأنها الفردوسُ دارَ قرارهِ — وكأنَّ شافعَ جودهِ رضوانُها
ابدت لمرآك الجليلِ جلالةً — يعلو لمكرُمةٍ بذاك مُهانُها
وهفت جوانبُها ولولا مارست — من عبء مجدك مااستقرّ مكانُها
ولنِعمَ مرسى اللهو يرأمُ ظلّهُ — أرآمُ وجرةَ رُحنَ أو أدمانُها
وتخالها صفراء عارضت الدجى — وسرت فنادم كوكبًا نُدمانُها
قد بُدّلت تزايلُ أعصرًا كبُرت على — حُوبائها لما انقضى جُثمانُها
وأتت على عهد التتابع مدةً — غضًا على مرّ الزمانِ زمانُها
يمنيّةُ الاربابِ نجرانيّةُ الـ — أنسابِ حيث سمت بها نجرانُها

أو كسروية مختدٍ وأرومةٌ شمطاء يُدعى باسمها دُهقانُها
أوقرقفٌ مما تبنّى الرومُ لا نشوانها دمّت ولا نشوانُها
كان اقتناها الجاثليقُ يكنّها ويصونُ درّةَ غائصٍ صوّانُها
في معشرٍ من قومهِ عثرت بهم نُوَبُ الزمانِ فغالهم حدَثانُها
كرُمت ثرًى متأرّجًا وتوسّطت أرضَ البطارق مشرقًا أعدانُها
لم يضرموا نارًا لهيبتها ولم يسطع بأكنافِ الفضاء دُخانُها
فكانّ هيكلها تقدم رايةٌ وكانّ صفٌ الدارعين دنانُها
عنيت تطوفُ بها ولائدُهم كما طافت بربّات الحجالِ قيانُها
قد أُوتيت من علمهم فكأنها أحبارُ تلك الكتبِ أو رُهبانُها
جارتهم طلقًا وجارت عصرَهم تُخرموا وخلا لها ميدانُها
فكانك شاربةٌ تُديرُ كؤوسها سيفٌ تجاذب قُضبَها كُثبانُها
من قاصراتِ الطرفِ كلٌ خريدةٍ لم يأتِ دونَ وصالها هجرانُها
لم تدرِ ما حرُّ الولعِ ولا شجت صبًّا بمعرجِ اللوى اظعانُها
قد ضُرِجت بدمِ الحياءِ وأقبلت متظلمًا من وَردِها سوسانُها
تشكو الصفادَ لبُهرها فكأنما رسفاتُ عانٍ دلّها رسفانُها
سامتهُ بعضَ الظُلم وهي عزيزةٌ لاظلمُها يخشى ولا عدوانُها
وأتتهُ بين قراطقٍ ومناطقٍ يثني على سيرانها خفتانُها
وإذا ارتمتهُ بما تريش ومكّنت فما صاب أسودَ قلبهِ إمكانُها
ليدرِ ما اصمى المليك لنزعها سدبد ذاك الرمي أم حسبانُها

في اريحيّاتٍ كريعانِ الصبا　　حركاتُها وعلى النهى اسكانُها
ولئن تلقيتَ الشبابَ ممتعًا　　بالملهياتِ فعصرُها وأوانُها
ولئن أبت لك خفضَ ذاك وليمهُ　　نفسٌ كهضب عمايتين جنانُها
فلقلّ ما ألهتك عن بيض الدُمَى　　بيضٌ تكسَّرُ في الوغى اجفانُها
وضرائبٌ تنبي الحسامَ مضاربًا　　اردت شراسها مخيف ليانُها
وأبوّةٌ مجرت معاصرَ ملكها　　فكأنما اسيافها أوطانُها
قومٌ همُ ايسامهم اقدامُها　　وجلادُها وضرابُها وطعانُها
واذا تمطّرت الجياد سوابقًا　　فبهم تَمكّنُها وهم فرسانُها
واذا تحدّو لي بلدةٌ فبرّهم　　ضعفاؤها وبباسهم رجفانُها
آلُ الوغى تبدو على قسماتهم　　اقمارُها ونجيهم شهبانُها
يصلون حرّ جحيمها ان عرّدت　　أبطالُها وازوأرت اقرانُها
جرثومةٌ منها الجبالُ الشمّ لم　　تُنقض متالعُها ولا شهلانُها
رُدّت اليك خانت بعربها الذي　　تُعزى اليه وجمرةٌ قحطانُها
فالفخر بتيجان الملوكِ وملكها　　فلانت غير مدافع خُلصانُها
لله انت مواشكًا عجلاً الى　　جدوى يدٍ مدّ الفراتِ بنانُها
يفديك دوسةٍ عن الآمال لم　　يألف مضاجع سوددٍ وسنانُها
ترد الاماني الخمسُ منه مشارعًا　　ملءَ الحياضِ محلّاة ظمآنُها
من كلّ عاري الليثِ من نظم التي　　رَجَحت بخير تجارةٍ اثمانُها
يُدني السؤالُ اليه عامل صعدةٍ　　متغلغلٍ بين الشغافِ سنانُها

أعلتك عنهم همةٌ لم تعتلقْ   مثنى النجوم بها ولا إحدانُها
دانيتَ أقطارَ البلاد بعزمةٍ   ملقى وراء الخافقين جرانُها
وهي الاقاصي من ثغورِ الملك لم   تخفق مخاوفها فانت أمانُها
متقلدًا سيفَ الخلافةِ للتي   يُلقى اليه اذا استمرّ عنانُها
تزجي الجيادَ الى الجلادِ كأنما   سرعانُ واردةِ القطا سرعانُها
وهزّ الويةَ الجنودِ خوافقًا   تحت العجاجِ كواسرًا عقبانُها
حتى اذا خرجتْ به لأرضَ العدى   متمطيًا وتضايقت اعطانُها
ألقت مقاليدًا اليه وقبله   ما انفكّ خالعها ولا خلعانُها
لا قلت ان الدينَ والدنيا له   عوضٌ ولومُ مقالةٍ بهتانُها
أمدُ المطالبِ والوعودِ اذا احدثْ   فوتُ العيونِ ركابُها وركانُها
ألف الندى دأبًا عليه كأنه   رتكُ المطيّ عليه أو وخدانُها
غفارَ موبقةِ الجرائمِ صافحًا   وسجيةٌ من ماجدٍ غفرانُها
شيمٌ اذا ما القولُ حنّ تبرّعت   كرمًا فأسجحَ عطفُها وحنانُها
اني وان قصّرتُ عن شكر به لم   يغمط لديّ صنيعةً كفرانُها
كان الوليدُ فلم يبارعهُ بنو   خاقانَ مكرمةً ولا خفّانُها
مننٌ كباكرةِ الغمامِ كفيلةٌ   بالنجح موقوفٌ عليه ضمانُها
ياويلتا منّي عليّ أمخرسي   احسانُها أو مغرقي طوفانُها
مالي بها الا احتراقُ جوانحٍ   يدني اليك ودادَها حرّانُها
دامت لنا تلك العُلى متفيئًا   أظلالها متهدّلًا افنانُها

واسلم بغضّ شبيبةٍ ولدولةٍ عزّت وعزّ مؤيّداً سلطانها

(حرف الهاء والواو خاليان)

(حرف الالف المقصورة)

وقال ايضاً يمدح المعز ويصف الخيل وشدة شغفه بها

تقدّم خطًى أو تأخّر خطى فانّ الشباب مشى القهقرى
وكان مليًّا بغدر الحياة وأعجب من غدره لو وفى
وما كان إلّا خيالاً ألمّ ومزنًا تسرّى وبرقًا سرى
لبست رداء المشيب الجديد ولكنّها جدّةٌ للبلى
فأبكيت لما بلغت المدى وعزّيت لما لبست النهى
فان أكُ فارقت طيب الحياة حميدًا وودّعت عصر الصبا
فقد أطرق الحيّ بعد الهجوع تصرّ أسنّتهم والظبا
وألهو على رقبة الكاشحين بفعمة السوق خرس البرى
بسود الغدائر حمر الخدود م بيض الترائب لعس اللثى
وقد أهبط الغيث غضّ الجميم م غضّ الاسرّة غضّ الندى
كأنّ المجامر أذكينه أو اعتبق الخمر حتى انتشى
فقدنا الى الوحش امثالها ورعنا المها فوق مثل المها
صعناها كلّ رحو العنان رحيب اللبان سليم الشظى

يردُّ الى سطلةٍ في الاهاب … اذا ما اشتكى شنجاً في النَّسا

كأنّ قطاً فوق أكفالها … اذا ما سرين يثرن القطا

غواريها النواهق شوسُ العيون … ظماء المفاصل قبُّ الكلى

تدير لطحر القذى أعيناً … ترى ظلّ فرسانها في الدجى

وتحسب اطرافَ آذانها … يراعاً بُرِينَ لها بالمُدى

وهنّ مؤلّلةٌ حشرةٌ … مددةٌ بخفيّ الصدى

تكاد تحسّ اختلاجَ الظنو … ن بين الضلوع وبين الحشا

وتعلم نجوى قلوب العدى … وسرّ الاحبّة يوم النوى

فما بعدُ ميدانها خطوةٌ … وأقربُها في خطاها المدى

ومن رفقها أنّها لا تحسّ … ومن عدوها أنّها لا تُرى

جرين الى السبق في حلبةٍ … اذا ما جرى البرق فيها كبا

اذا أنت عددت ما تمتطي … وقايستَ بين ذوات الشوى

فهنّ نفائسُ ما يستعادُ … وهنّ كرائمُ ما يقتنى

ديارُ الاعزّةِ لكنها … مكرّمةٌ عن مشيدِ البنا

ومن اجل ذلك لا غيرهُ … رأى العسويّ بها ما رأى

وكان يجيد صفات الجياد … وإنّ بها اليوم عنهُ غِنى

أليس لها بالامام المعزّ … من الفخر ان حرّت ما كفى

هو استنّ تفضيلها للملوك … وأبقى لها أثراً في العلى

ولمّا تخيّر أسماءها … تخيّر ألقابها والكنى

وليس لها من مقاصيرهِ   سوى الأُطُمِ الشاهدِ المبتنى

وحقّ لذي بيعةٍ يفتدي   بهِ مستقلاً اذا ما اغتدى

تكون من القدس حوباؤهُ   وتلبنةٌ من رداء الضحى

ويغدو وقوسهُ كوكبٌ   وسنكُهُ من جناح الصبا

وكان اذا شاء حفّت بهِ   كتائبهُ مِلآنَ الملا

كما استجفل الرملَ من عالجٍ   فجاء الحارَ وجاء النقا

وذي تدرأ كفّهُ بالطعا م   نِ اسمحَ من حاتمٍ بالقرى

وطئن مفارقةً في الصعيدِ   وعفّرنَ لمّةً في الثرى

عليها المهاويذُ في السابغاتِ   ترقرقُ مثلَ متون الاضا

حتوفٌ تلتها بامثالها   وأسدٌ تغذّى بأسد الشرى

تجتازُ في عُصفرٍ من دمٍ   وتخطرُ في لَبدٍ من قنا

وقال الاعادي أأسيافهم   ام النارُ مُضرمةٌ تُصطلى

رأوا سُرُجًا ثمّ لم يعلموا   أهديةٌ قُضُبٌ ام لَظَى

ومتّقداتٌ تذيبُ التليلَ   من فوق لابسهِ في الوغى

من اللاء تاكلُ أغمادَها   ويلغُ منهنّ حمر الغضى

تطيعُ إمامًا اطاع الالهَ   فقلّدهُ الحكمَ فيما يرى

وكأينْ تبيتُ لهُ عزمةٌ   مضرّجةٌ بدماء العدى

فيعفو القضاء اذا ما عفا   وتسطو المنونُ اذا ما سطا

لهُ هذهِ ولهُ هذهِ   فتحلّ حياةٌ وتحلّ ردى

وأهونْ علينا بسخطِ الزمانِ	اذا ما رآنا بعين الرضى
عليٌّ له جهدُ نفس الشكور	وان قصرتْ عن بلوغ المدى
وشرّفني مدحهُ في البلادِ	فآنس عسي بطول السرى
أسيرُ خطيباً بآلائه	فأنضي المطايا وانضي الفلا
فلو أنّ للنجمِ في افقه	مكاني من مدحه ما حبا
ولولم اكن أُنطق المادحين	لأنطقني بالسدى والندى
وما خلقهُ من حميم يرادُ	ولا دونه من مدًى ينتهي
هو الوارثُ الارض عن والدينِ	أبٍ مصطفى وأبٍ مرتضى
وما لامرئٍ معهُ سهمةٌ	تُعدُّ ولا شركةٌ تدعى
فما لقريشٍ وميراثكم	وقد فرغ اللهُ مما قضى
لكم طورسيناءُ من فوقهم	وما لهم فيه من مرتقى
شهيدي على ذاك حكمُ النبيِّ	م بين المقام وبين الصفا
بمكةَ سوقُ الطليقُ الطليقَ	فعرّق بين القصا والدنا
فان كان يجمعكم غالبٌ	وانّ الوشائظَ غيرُ الذرى
ألا انّ حقاً دعوتم اليهِ	هو الحقُّ ليس به من خفا
لآدمَ من سرّكم موضعٌ	به استوجب العفوَ لما عصى
فيومكمُ مثلُ دهرِ الملوكِ	وطفلكمُ مثلُ كهل الورى
بلا حظ قبل الثلاثِ اللواء	ويضرب قبل الثمان الطلى
عجبتُ لقومٍ اضلّوا السبيلَ	وقد بيّن اللهُ سبل الهدى

فما عرفوا الحقَّ لما استبانَ ولا أبصروا الفجرَ لما بدا

الا ايها المعشرُ النائمونَ أجدَّكمُ لم تفضوا الكرى

أفيقوا فما هي إلاَّ اثنتا م ن أمّا الرشادُ وإمّا العمى

وما خفيَ الرشدُ لكنّما أضلَّ الحلومَ اتّباعُ الهوى

وما خلقتْ عبثاً أمّةٌ ولا ترك اللهُ قوماً سدى

لكلِّ بني احمدٍ فضلةٌ ولكنّك الواحدُ المجتبى

اذا ما طويتَ على عزمةٍ فحسبك أن لا تحلَّ الحبى

وما الامرُ من جنودِ السما م ء حولك أكثرُ ممّن ترى

ليعرفك من انت منجاتهُ اذا ما اتّقى اللهَ حقَّ التقى

كأنَّ الهدى لم يكن كائناً الى أن دُعيتَ معزَّ الهدى

ولم يحكِك الغيثُ في نائلٍ ولكن رأى شبهةً فاقتدى

فرى الارضَ لما قريتَ الانامَ له النَقَرى وللك الجفلى

شهدتُ حقيقةَ علمِ الشهيدِ أنك اكرمُ ممّن يرتجى

ولو يجد البحرُ نحواً اليك لجاءك مستسقياً من ظما

ولو قارق البدرُ افلاكهُ لقبّل بين يديك الثرى

الى مثل جدواك تنضى المطيُّ ومن مثل كفّيك يرجى الغِنى

وقال يرثي والدة جعفر ويحيى ابني علي

مَهٍ كلُّ آتٍ قريبُ المَدى وكلُّ حياةٍ الى منتهى

وما عزّ نفساً سوى نفسها ... وعمرُ الفتى من اماني الفتى

فأقصرُ في العين من لفتةٍ ... وأسرعُ في السمع من لا ولا

ولم أرَ كالمرء وهو اللبيبُ ... يرى ملء عينيه ما لا يرى

وليسَ النواظرُ الا الغيوبَ ... وأما العيون ففيها العمى

ومن لي بنيلِ سلاحِ الزمانِ ... فأسطو عليه اذا ما سطا

يجدّ بنا وهو رسلُ العنانِ ... ويدركنا وهو داني الخُطى

يرى اسهماً فينا ما بنا ... فلم يبقَ الا اهابُ الظبى

تُراشُ فتهوي فترمي فلا ... تحيدُ فتصمي ولا تدرا

أأمضَّ لا نبعتي مرخةٌ ... ولا عزماتي أيادي سبا

على ان مثلي رحيبُ اللبانِ ... على ما ينوب سليمُ الشظى

ولو غيرُ ريبِ الزمانِ اعتدى ... عليَّ وجرّبني ما اعتدى

خليليَّ هل ينفعني البكاء ... أو الوجدُ لي راجعٌ ما مضى

خليليَّ سيرا ولا تربعا ... عليَّ فهمّي غيرُ الثوى

ولي زفراتٌ تُذيبُ المطا ... وقلبٌ يسدُّ عليَّ الفلا

سلا قبلَ وشكِ النوى مدنفاً ... أقضّتْ مضاجعُهُ فاشتكى

وراعى النجومَ فأعشينَهُ ... فبات يظنُّ الثريا السُّها

ضلوعٌ يضقنَ اذا ما نحطنَ ... وقلبٌ يفيضُ اذا ما امتلا

وقد قلت للعارض المكفهرِّ ... أفي السلم ذا البرق أم في الوغى

وما بالهُ قاد هذا الرعيلَ ... وقلّدَ ذا الصارمُ المنتضى

وأقبلهُ المزنُ في جحفلٍ … وأكذبُ إن صدَّ عني الكرى

أشيمك يا برقُ شيم الجبانِ … وما فيك لي بلدٌ من صدى

كلانا طوى البيد في ليلةٍ … وأضعفنا يشتكي الوجى

فحيثُ الغمامُ وحيثُ الغرامُ … حنانيك ليس سرى من سرى

أعنّي على الليلِ ليلِ التمامِ … ودعني لشأني إذا ما انقضى

فلو كنتُ أطوي على فتكةٍ … تكشّفَ صبحي عن الشنفرى

وما العينُ تُعشقُ هذا السهادَ … ووَدَّ الغضا لو ينامُ القطا

أقولُ وقد شقّ أعلى السحابِ … وأعلى الهضابِ وأعلى الدجى

إذا الودقُ في مثل هذا الربابِ … وذا البرقُ في مثل هذا السنا

إذا انهلّ هذا بماء القلوبِ … وأوقدَ هذا بنارِ الحشا

فيهمي على أقبرٍ لو رأى … مكارمَ أربابها ما همى

وفي ذي النواويسِ موجُ البحارِ … وما بالبحارِ إليهِ ظما

هلمّوا فذا مصرعُ العالمينَ … فمن كلِّ قلبٍ لديهِ أسى

وإن التي أُغضيت للورى … كآلِ عليٍّ لأمّ الورى

فلو عزّةٌ أنطقت لحدَها … لأنطقَ ملحدَها ما يُرى

ثنتهُ المغاويرُ بيضَ السيوفِ … وهذه العناجيجُ قبُّ الكلى

ولما أتينا سقتهُ الدموعُ … فما بات حتى سقاهُ الحيا

وما جاده المزنُ من علّةٍ … ولكن ليبكي الندى بالندى

وقد خدَّ في الشمسِ أُخدودهُ … ولكن سبقنا بهِ في الثرى

ومَا ضرَّ من لم يطُفْ بالمقامِ … اذا طاف بالجوسق المعتلى
وقالوا الحجون فثمَّ الحجونُ … وثمَّ الحطيمُ وثمَّ الصفا
وبين الشمالِ وبين الجنوبِ … في هوةٍ من مهبّ الصبا
قبورُ الثلاثة في مصرعٍ … أما كان في واحدٍ ما كفى
أما والركوع به والسجودُ … اذا ما بكى قائمٌ أو دعا
لذاك الصعيد وذاك الكديد … احقُّ من الخيفِ بين او منى
لو جاور العرب الاقدمين … وفي الداعين وفي من وفى
اتته الحجيجُ من الراقصاتِ … فمنها فرادى ومنها ثنا
ومالي لا اقتدي بالكرامِ … وآثرُ سنَّةَ من قد خلا
اذا ما نحرتُ به أو عقرتُ … وعدَّ الخوانف ذات البرى
ولا ترض الا بعقر الشياه … ونحر القوالح والا فلا
فلولا النساء اذا أقبلت … عليه تكوسُ ذوات الشوى
اذا لم تغادر عريزةً … تخبُّ ولا سابحًا يُمتطى
يُعدّ الشريفُ وأعمامُه … وأخوالُه فيه شرعٌ سوى
وإنّ حصانًا نمت جعفرًا … ويحيى لعاديةُ المنتمى
فجاءت بهذا كشمس النهارِ … وجاءت بهذا كبدر الدجى
ترى منهما أسدي جحفلٍ … غداة المواكبِ وابني جلا
الم تك من قومها في الصميمِ … ومن مجدها في أشمّ الذرى
فمن قومك الصيد صيدُ الملوكِ … ومن قومها الأسدِ أسدُ الشرى

فوارس تقضي المذاكي الجياد | اذا ما قرعن العجى بالعصى
يضيء عليهم سنا الأكرمين | اذا ما الحديد عليهم دجا
فجئت كما نشئت من جانبيك | وأنت الحياة وأنت الردى
فصلك يرقى ولا يستجيب | ونارك تذكى ولا تصطلى
ومن ذاك اضنيت صرف الزمان | فلم يخفه عنك الا الضنى
فلم تغمد السيف حتى اشتكا | ك ولم تصرف الرمح حتى انحنى
وإن الذي أنت صنو له | لماضي العزائم عرد النسى
يبر عداك اذا ما سطا | ويعرف فيهم اذا ما احتبى
ويأتي على اعين الحاسدين | اذا سالوا من فتى قلت ذا
بنو المنجبات بنو المنجبين | فمن محتباة ومن مجتبى
لأماتنا نصف أنسابنا | اذا الملك القيل منا انتمى
دعائم ايامنا في الفخار | وأكفاء آبائنا في العلا
الم ترهن يباريننا | فيمرقنا ويلن المدى
كفلن ابظلال الخيام | وأكفلنا ظلال القنا
وتغدو فمهن أسماعنا | وأبصارنا في حبال المها
ولو جار حكمي في الغابرين | وعدلت أقسام هذا الورى
لسميت بعض النساء الرجال | وسميت بعض الرجال النسا
اذا هي كانت لكشف الخطوب | فكيف البنون لضرب الطلى
توقلت مرقلة بالملوك | فمن مصطفى المجد أو مرتضى

فأكثرُ آمالها فيكما ... وفي القلبِ منها لجمر الغضى
فقد أدركتْ ما تمنّت فلا ... تضيقا عليها بباقي المنى
فلولا الضريحُ لنادتكما ... نعيذكما من شماتِ العدى
فاما تزيدانِ في انسها ... واما تذودانِ عنها البلى
فقد يُضحك الحيَّ سنُّ الفقيدِ ... ويهتزُّ أعظُمُهُ في الثرى
وهما طلبتَ دليلَ الكرامِ ... فانَّ الدليلَ ائتلافُ الهوى
وأنتَ اليمينُ فصلْ بالشمال ... فما بيدٍ عن يدٍ من غنى
وليس الرماحُ لغير السيوفِ ... وليس العمادُ لغير البنا
ومن لا يبادي أخًا باسمهِ ... فليس يُخافُ ولا يُرتجى

(حرف الياء)

وقال يمدح ابا السرح الشيباني

قولا لمعتقلِ الرمحِ الردينيِّ ... والمرتدي بالرداء الهندوانيِّ
ضعِ السلاحَ فهل حدِّثتَ عن رشاٍ ... في مشرفيٍّ صقيلٍ أو رُدَيْنيِّ
ماحال جسمٍ تحمّلتَ السلاحَ بهِ ... وأنت تضعفُ عن حمل الفساطيِّ
لأعرفنَّ الاديمَ السابريَّ اذا ... ماراح في سابريِّ النسجِ ماذيِّ
هيهاتَ من دونهِ خلعُ النفوسِ وتلـ ... ـهيبُ الظنونِ وتضليلُ الامانيِّ
هبني اجترأتُ عليهِ حين عزّتهِ ... في العبقريِّ وفي العضبِ اليمانيِّ
من لي بهِ في الدرعِ سابغةٌ ... تموجُ فوق القباء الخسروانيِّ

اذا أقرّ ولهوي الازدُ شاعرَهــا	فلا تظنّ الجلندى كلّ أزديّ
ولستُ من ظلمهِ اخشى بوادرَهُ	قربٌ وبرٌ لديهِ غيرِ منسيِّ
اهواهُ والصعدةُ السمراءُ تعذلني	والقلبُ يدلي بعذرٍ فيهِ عذريِّ
اذا تثنى تثنّت سمهريّة	فاعجب لما شئتَ من خوطٍ وخطيِّ
من آل بهرام جورٍ في مناسبهِ	ما شئتَ من فارسيِّ نو بهاريِّ
أو فيهام على غصن وماج على	دعصٍ وقام على أنبوبِ برديِّ
من أين يرفلُ الّا في سوابغهِ	في تبعيٍّ مفاضٍ او سلوقيِّ
ليثُ الكتيبةِ والابصارُ ترمقهُ	وبيضةُ الخدرِ في الليل الدجوجيِّ
ولا يُحدِّثُ إلّا عن سوابقهِ	من اعوجيِّ جوادٍ او ضبيبيِّ
او ذي كعوبٍ من المرّان معتدلٍ	او ذي فرندٍ من القضبان جازيِّ
اوعن جلادٍ وفرسان ومعركةٍ	وصولجانٍ وشاهينٍ وبازيِّ
ولو تراهُ غدا بالصقرِ اشبهَ من	جوانحي بقطًا في الجوِّ كدريِّ
تثقّفتَ منهُ اديبًا شاعرًا لسنًا	شتى الاعاريض محذورَ الاحاجيِّ
وكالسنانِ الذي يهتزُّ في يدهِ	ومثل ما احدله الصقرِ القطاميِّ
مستضلعًا بجوابي من بديهتهِ	بما يجاوبهُ مثلُ الـواسيِّ
من لا يفاخرُ بالطائيّ في زمنٍ	ولا الخزاعيّ في عصر الخزاعيِّ
ولا الفرزدقِ ايضًا ولا لفخارُ لهُ	ولا جريرٍ ولا الراعي النميريِّ
لكن بعلاقةِ الفحلِ الذي زعموا	أو بامرءِ القيس والقرمِ المراديِّ
ولا ينازلُ الّا بابن الحباب ولا	جندلِ الطعانِ ولاعمرٍ والزبيديِّ

لكن بفارس شيبان الذي نجدت   اليه فرسان عتّاب ودعميّ

من ليس يألف الّا ظلّ خافقةٍ   اوسرجَ سابقةٍ اورحلَ عيديّ

قريبُ عهدٍ بأعراب الجزيرة لم   ينطق بدارا ولم ينسب الى عيّ

لا يشرح القومَ حوشيُّ الغريب له   ولا يسائلُ عن تلك الاحاجيّ

بما يؤنّبُ فرسانَ الديار ترى   عليه سيماذكيِّ القلب حوشيّ

مستوحشٌ غرّةً مستأنسٌ كرمًا   تلقاهُ ما بين وحشيٍّ وانسيّ

أرقُّ من صفحة الماء المَعين وان   خاطت خاطتَ فخاريٍّ مهريّ

وكان غيرَ غريبٍ أن يجيّ له الـ   ـمعنى العراقيُّ في اللفظ الحجازيّ

وقد تلاقت عليه كل مُغيةٍ   ومعجبٍ جو لا يُعزى الى سيّ

واستأثرت عربيّاتُ الخيام به   ولم يوكَّلْ الى أيدي السراريّ

وأرضعتْه وأُسدُ الغيل تكفلهُ   بالدوكلُّ دروزٍ حافل الريّ

فشبّ اذ شبّ كالخطيِّ معتدلًا   وجاء اذ جاء كالصقر القطاميّ

لله من علويِّ الرأي منتسبٍ   الى العُلى وائليّ الاصل مريّ

شيعيُّ املاكِ بكرٍ ان هُمُ انتسبوا   وليس تلقى أديبًا غيرَ شيعيّ

مَن أصلحَ المغرب الاقصى بلاأدبٍ   غيرُ التشيّع والدين الحنيفيّ

لم يجهل القوم اذ ولّوك ثغرهمُ   لما تأشّب منه كل حوذيّ

وقد تركتَ عداهم فيه من حذرٍ   تخلو فما تناجي بالامانيّ

فهم أولئك ما هموا بمعصيةٍ   ومن عمٍ مأمرٍ غير مأتيّ

ابقيتَ منهم وقد ردّوا جيادَهمُ   مجانسات كأفواه الجراريّ

وقد دعيت الى الهيجا فجئت كما ... جاءت للورد بالفحل العزيزي

كأنما حلقات الدرع يومئذ ... على فراسته بالقاع مطلي

أقبلتهم زجل الاصوات ذا لجب ... فيه القنوس كبيضات الاداحي

والمضب أشبع من هامات انفسهم ... والقوم أسمع من عصم الاراوي

حتى غدوا من طريد في الشعاب ومن ... مضرّج بدم ورد الاساري

ومن أسارى على الاقتاب خاشعة ... تزف بين المنايا والاماني

كأن ايديها والقد يكسبها ... في كل ساجرة ايدي الحرامي

تعسفوا البيد ملتفا بأسوقهم ... مثل الاساود في سعر القماري

اذ يتقون حرور الشمس عن مقل ... منروقات المآقي والاناسي

تسطو الرجال بهم من بعدما نظروا ... الى المنابر خزرا والكراسي

أولى لهم ثم أولى من أخي ثقة ... راض عن الله راكي الدين مرضي

رام بسهمين مبري يسدده ... وصائب علوي غير مبري

فلا تسل عن معاديه بحسبك من ... مقرطس بسهام الله مرمي

جرى القضاء بما يهوى فلا عجب ... إن القضاء عنان غير مثني

وبادر الحزم حتى قال هاجسه ... يقضي له تحت امر غير معصي

يصرف الدهر ينهاه ويأمره ... فدهره بين مأمور ومنهي

وليس يلقاه من دون الملوك ولا ... يبون الاسيورا كالمراقي

طب أريب بأيام الحروب رحي ... سم بالخطوب عليم بالمآتي

ركن لعمرك من اركان دولتهم ... وعروة من عرى الدين الحنيفي

كلّ السيوف اللواتي جرِّدت كذبٌ وهو المجرِّدُ للسيفِ الحقيقيِّ

لله ما تنفني من ذي الفقار وما يشدُّ من عضدِ الرأي الامامي

لم يجهلوا ما ألاقي في التشيع من تعريض شاربةٍ أو بأس شاريّ

وما يذلّلُ من اهل العنادِ لم وما يداري من الدين الأماضيّ

وما يكابدُ من تلك الغمار وما يخوضُ بالسيف من تلك الاواديّ

كوّنت من ذلك الثغر المخوف فقد تركته بالعوالي جدّ مكفيّ

جوٌّ وجدت رباهُ غير مكلأةٍ لرائد وحماهُ غير محميّ

والارض فيه رجوفٌ غير ساكنةٍ والناس فيه سوامٌ غير مرعيّ

فما استمدّ ولي بسيفٍ حرمصلتٍ ولا استبدّ ولي بعزمٍ غير ماضيّ

أحييت فيه مواتًا غير ذي رمقٍ وشدت فيه خرابًا غير مبنيّ

وفرّقت امواله اذ ضعّنوا خبيت منهُ القناطيرُ من بعد الاواقيّ

وصنت منهُ الى ما لم تصنهُ يدٌ سواك من كلّ راعٍ ثمّ مرعيّ

من بعد ما ذكّ سورٌ غيرُ ممتنعٍ منهُ وضاع خراجٌ غيرُ محبيّ

من يصطلي حرّ نارٍ أنت موقدُها وهي السرور على الشعب الحروريّ

أم من يذلّ عماليقًا تدلّهمُ ان الاجادل تسمو للكراكيّ

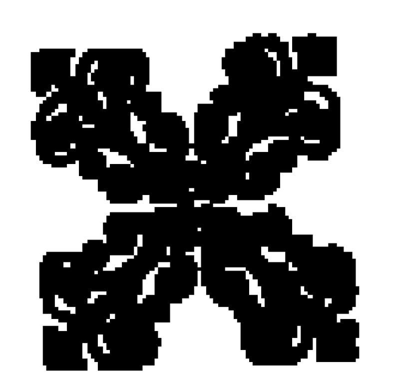
بأيّ يوم وفّى أثني عليك وقد اثنت عليك المناكي في الاواريّ

وقد ركزت القنا بين السحاب وقد أنزلت قرنك من فوق الدراريّ

حتى تركت نفوس الناس من حذرٍ تخلو فما تناجي بالامانيّ

يفديك جمهمُ الحيا يوم سائلهِ يلقى الملام بمرضٍ غير مفديّ

من كلّ خاملِ نفسٍ غيرِ طاهرةٍ منهم ولاسٍ عِرضٍ غيرِ فُوهِيّ
لا يفقدنّكَ ذو سمعٍ وذو بصرٍ فانت أكرمُ مسموعٍ ومرئيّ
تغضي عن الذنبِ احياناً فتحسبني أشكُ في احنفِ الحلمِ التميميّ
ماكنت احسبُ ان الدهرَ يزلفُ لي بحاتمٍ في الليالي غيرِ طائيّ
انا بنو مرةٍ صلّوا عليك فلا صلّت ايادٍ على كعبِ الايادِيّ
لك المكارمُ مضروناً سرادقها وبيتُ شيبانَ مشدودُ الاواخيّ
ولم أقسك بشيبانٍ وما جمعت لكنما انت عندي كلُّ ربعيّ
لا بل ربيعةُ والاحلافُ من مضرٍ بل انت كلُّ تهاميٍّ ونجديّ
بل شيعُ نعلك عدنانٌ وماولدت بل انت وحدك عندي كلُّ انسيّ



اصلاح غلط

صحيفة	سطر	خطأ	صواب
٠٥	١٨	وتفياً	وتفياً
٠٦	١٤	اا عرّاه	اا غرّاه
٠٧	٠٦	لا يملى	لا يملي
١٢	٦	حلت	جلّتْ
١٩	١٣	اخمم	إحمم
٢٠	١٣	وخصّت	وخصصت
٣٢	٠٦	الثعور	الثعور
٣٣	١١	اعاما	اعاما
٣٩	٠٨	بهاجد	بهاجدِ
٣٦	٠٨	يصلّي	يصلّي
٣١	٠٩	محرق	محرقَ
٣٤	١٧	يمل	يمل
٣٥	٠٣	دعاو	دعاو
٣٥	١٥	صحّ	صحّ
٣٦	١٤	صحا	صحصحا
٤٣	٠٥	المكون	الكمونِ
٤٣	١٤	ارواحهم	ارماحهم
٤٣	٠٣	ابطالٌ	ابطالِ
٤٣	٠٦	نبخزُ	نعزُ
٥٠	١٦	خمسٍ	خمسٍ

صفحة	سطر	خطأ	صواب
٥٦	٠٩	م	م
٦٨	٠٦	ماحوجَ	بأحوجَ
٧٣	بعد قولهِ اعتيلةَ الملك لاحره هذا البيت . شهدَ العامُ وإن سفاكِ حما * ان العامَ اليك مُفتقرُ		
٧٥	٠١	شعت	شعتَ
٧٩	٠٣	والحفل	والحفل
٨٠	٠٦	مُعدٍّ وعيرَها	مَعدٍّ وغيرِها
٨٠	١٤	بحيره	بحيره
٩	٠١	استشار	استشارَ
٩٣	٠٦	ماحي	ماحي
٩٦	١٣	حاقاتها	حاقاتها
١٠٣	١٣	عداةٌ	عداةَ
١٠٣	١٩	تحرت	تحرت
١٠٢	١	الظهران	الظهران
١٠٣	١٦	عصٌ	محضُ
١٠٤	٠٧	خلعُ	حلفَ
١٠٥	٠٦	تعلّي	تملّي
١٠٥	١٣	آفنيةٌ	أقنيةٌ
١٠٩	١١	بنوك	يلوك
١٠٩	١١	يرمدُ	يرمدُ
١١١	١٦	لا ملوى	لا يلوي
١١١	٨	او	..
١١٣	١٦	مصنا	سحما
١١٥	٠٥	محرها	لحزمها

صفحة	سطر	خطأ	صواب
١١٩	٠٩	الحَار	النَحار
١٢٠	١٩	فذف لاهوية	قذفٍ لاهوتيةٍ
١٢١	١٥	طاوٍ	واغلٍ
١٢٣	١١	الحبوب	الجيوب
١٢٩	٠٧	سول	نسل
١٣٠	٢	المقربات	المقرباتُ
١٣٣	١١	عاجةٌ	محاجةٌ
١٣٧	٤	حدٌّ	حدٌّ
١٤٦	١١	الفرقد	الفرقدُ
١٤٩	٩	قصورةَ	قصورةٍ
١٥١	١١	مشبوحَ	مشبوحٍ
١٥٤	٣	والبغلِ	والعيلِ
١٥٥	٠٣	الاملاكُ	الاملاكِ
١٥٥	٤	غولَ	غولٍ
١٦٨	٠٣	وابهر	ويعبرُ
١٧٣	٠١	الما	القا
١٧٤	١	العداماتُ	المذنبات
١٧٤	١١	الناس	الناس
١٧٤	١٤	عيٌّ	عيٌّ
١٧٧	١٧	اعلاه	اعلامة
١٧٨	٣	خصمٌ	حصمٌ
١٧٨	١	وعرمِ	وعرمِ
١٨	٦	أمية	أمية
١٨٥	١٨	ربعُ الليثُ	ربعُ الليثِ

صفحة	سطر	خطأ	صواب
١٨٦	١٥	ذهبيًّا	ذهبيًا
١٨٨	١٥	كومُ	كومَ
١٩٣	٠٨	عذبَ	عذبَ
١٩٣	١١	وتعلى	وتعلى
١٩٣	١٤	تدر	تدرُّ
١٩٤	١٠	قاحمُ	فاحمُ
١٩٨	١٣	ترايلَ	ترايل
٢٠٠	احذفوا من هذا الوجه بيتين ١٥ و١٦ لانهما مكرّران وفي قافية الثاني سهوا غلط		
٢٠٤	٦	نقصّيتُ	تقضّيتُ
٢٠٧	٠٦	لا يطولِ	لا يطولِ
٢٠٨	١٦	يمشو	يمشي
٢١٣	١٠	ركابُها	ركابَها
٢١٣	١٩	اصابها	اهدابها
٢٢٠	٠٧	تُشفقُ	تَشفقُ
٢٢٢	١٦	الغارين	الغارين
٢٢٤	١٣	نقّمتُ	نقّمتَ

وقد وقع في بعض الالفاظ غلطات طفيفة اما بحركة او نقطة لا تخفى على فطنة القارئ

